الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية- ادرار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم علوم إنسانية

الثورة العربية الكبرى1916م

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- يمينة دهالسي
- أسماء دهالسي

إشراف الأستاذ:
- حمادي بن موسى

السنة الجامعية
1435-1436هـ/ 2014- 2015 م

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

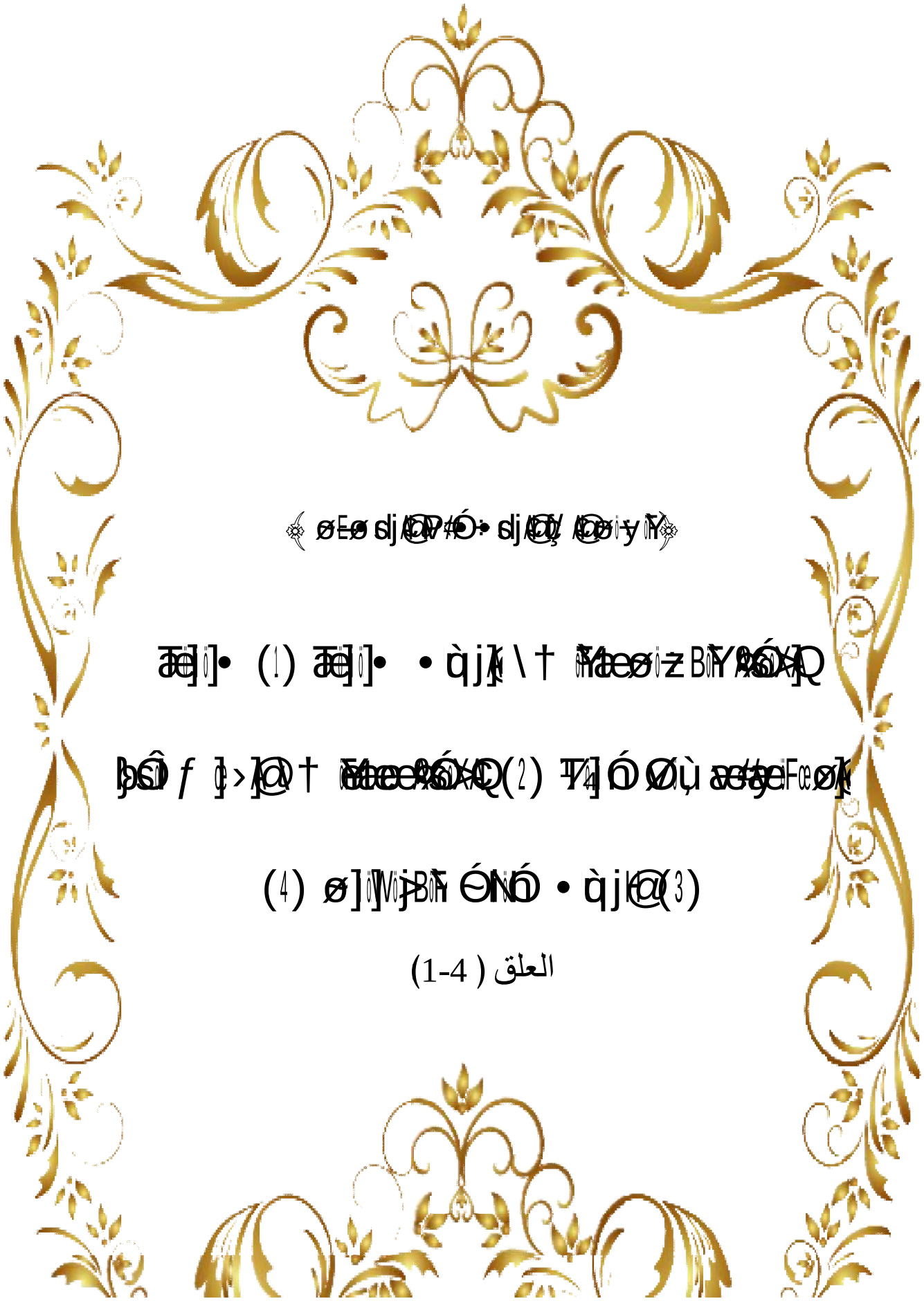

(1) اقرأ باسم ربك الذي خلق (2) خلق الإنسان من علق (3) اقرأ وربك الأكرم (4) الذي علم بالقلم

العلق (1-4)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إهداء

قال تعالى "رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"صدق الله العظيموسورة النمل الآية 19.

أهدي ثمرة جهدي إلى من سهرت وربت وحملت لأجلي حمل الجبال .....إلى من طيبة قلبها تفوق الخيال ....إلى من رضاها سر توفيقي وحبها وهض إيماني....والتي بصدق دعائها انبلجت كربي وآلامي....إلى من حبها باق في قلبي إلى آخر عمري..... ومن بوجهها ينجلي كدري..... أماه.

إلى الروحان الطاهرتان الزكيتان.. اللتان أرجوا من الله أن يتغمدهما بعطفه وحلمه ورضاه.....روح والدي وجدي.

إلى بلسم الروح والحياة، ومن كان عديمو دليلي وشعاري للعلا....إلى من أهدوني حكماً أنجتني من دروب الظلم، وقاسموا معي دمعات الفرح ودمعات الأسى . إخوتي وأخواتي

أحمد، عبد القادر، عبد الله، عمر، عبد الجليل،بوبكر .....فاطمة،مريم،ميمونة.

إلى رمز البراءة وعنوان الطهر والنقاء.. عبد الحفيظ،محمد

علي،حذيفة،زكية،معراج،عرفات،وفاء.

إلى أعمامي وعماتي وخالي وخالاتي.

إلى الرفيقة المؤنسة والخليلة في أشرف دروب درب العلم والنجاح والإبداع..... أسماء.

إلى القدوة والنبراس والحلم والأناة منير الدرب الأستاذ بن موسى حمادي .

إلى من طابت لقياهم،ودمعت العين لفراقهم إخوتي في الله طلبة قسم التاريخ حديث ومعاصر الفوج1

إلى جميع الخلان الذين عايشوني الأيام الحلوة والمؤنسة صديقاتي... أسماء،يمينة،أحلام ،حليمة،خديجة.

إلى من نعمل جاهدين لنرد له بعض الجميل الوطن الحبيب الجزائر الحرية ...سامحني على الجهد القليل إلى كل من لو تسعهم ذاكرة الورق واحتوتهم ولم تنساهم ذاكرة الفكر.

يمينة

DESIGN-WAREZ.RU

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إهداء

إلى من هو أحب من النفوس وأعز من الأحباب، إلى طبب النفوس ودوائها وعافية الأبدان وشفائها، إلى خير الخلق وحبيب الخلق، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من جعلت الجنة تحت أقدامهن...إلى حكمتي وعلمي ..أدبي وحلمي، إلى من كان دعائها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلىأغلى أم في الوجود"فاطمة" أطال الله في عمرها.

إلى من أعطاني وكفاني ،ولم يزل يعطيني...إلى قدوتي الأولى ونبراسي الذي ينير دربي..إلى من أحمل اسمهبكل افتخار،إلى بحر القيم والمبادئ السامية، أبي الغالي"بوجمعة" حفظه الله ورعاه.

إلى من قاسموني ظلمة الرحم،وقاسموني أحضان المحبة والسعادة،إلى سندي وقوتي واعتمادي،بعد الله إخوتي وأخواتي

جميلة،محمد،حنان،سعاد،فردوس،إدريس،وبسمةروحي خلود.

إلى التي لم تبخل علي بدعواتها ونصحها جدتي الغزيزة "الجاجة الزهراء"بارك الله في عمرها،إلى من يزيدني ذكرهم فخراً واعتزازاً أخوالي وخالتي وأبنائهم،وبالأخص خالتي "كلثوم" وأولادها صلاح الدين،عبد اللطيف،منى،إيمان خديجة،إلى عمي الطاهر وعمي قدور وأولاده كلاً بإسمه وبالأخص "فتيحة"،إلى كل عائلة دهالسي فرداً بفرد.

إلى خطيبي الغالي سرقمة فضيل وعائلته المحترمة.

إلى رفيقة دربي التي تحملت معي ومشاركتني الإبحار في هذا البحث "يمينة"

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي... إلى من تميزن بالوفاء والعطاء..إلى من واجهنا الصعاب سوياً ووصلنا إلى منبع الخير سوياً ..يمينة وأسماء سرقمة.

إلى كل طلبة الماستر دفعة 2014-2015 وبالأخص طلبة الفوج الأول.

إلى كل أبناء وطني وأمتي أهدي هذا العمل المتواضع

أسماء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكر وعرفان

جاء في التنزيل الحكيم ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)) التوبة الآية105.

كما جاء في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم((من لم يشكر الناس لم يشكر الله)).رواه أحمد والترميذي.

عرفاناً بالجميل لايسعنا إلا أن نتقدم بتشكراتنا الخالصة للدكتور حمادي بن موسى أستاذنا المشرف الذي عجز اللسان،وتعطل العقل،وجف القلم،ووقف البنان أمام عطاءته،ممتنين له أن أمدنا بوقته وجهده ومشورته ووجهنا خير توجيه إلى أن وصل جهدنا مترجماً بهذا العمل ،فلسعادته منا أجل عبارات التقدير والثناء،داعين المولى جل في علاه أن يجزيه عنا خير الجزاء .

كما نتوجه بالشكر لجميع الأساتذة الذين تتلمذنا على يدهم من الطور الابتدائي إلى الجامعي، كما نتقدم بتشكراتنا المسبقة إلى اللجنة المناقشه في قبولها مناقشة هذا البحث، فلها منا أفضل التحيات إلى كل أساتذة قسم التاريخ.

والشكر موصول إلى عمال مكتبة عاشور على صبرهم ورحابة صدرهم، وإلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل إلى النور.

بيطاية أسماء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرمز	المعنى
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
تق	تقديم
مج	مجلد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
د.ت	دون تاريخ
د.ن	دون ناشر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1. التعريف بالموضوع:

دخلت الدولة العثمانية في القرن 19 مرحلتها الأخيرة بالرغم من الجهود المبذولة من قبل السلاطين العثمانيين لدعم السلطة الآيلة إلى الضعف، وبحلول القرن العشرين دخلت في انحسار تدريجي نتيجة تعاظم التكالب الأوربي على اقتسام ممتلكاتها وتنامي القوميات بما فيها القومية العربية التي كان لها دور كبير في الإطاحة بدولة الخلافة التي اتبعت سياسة تهدف إلى تتريك العالم العربي و الذي شهد بدوره تشكيل العديد من الجمعيات السرية التي كانت تطالب بالاستقلال عن الدولة العثمانية، فراحت هذه الأخيرة تطارد القوميين العرب فاعتقلت ونكلت وظلت تعمل على الحيلولة دون انتشار الأفكار القومية، وباندلا ع الحرب العالمية الأولى سعى الإنجليز إلى استمالة العرب إلى صفهم مستغلين الجفوة التي كانت بين العرب والأتراك فكان لها ما أرادت بعد أن أقنعت شريف مكة الحسين بن علي بإعلان الثورة ضد دولة الخلافة مقابل إقامة دولة تكون تحت إمرته.ومنه كان موضوع بحثنا ودراستنا الثورة العربية الكبرى.

2. أسباب اختيار الموضوع:

لقد تعددت الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر منها:

1- أهمية الموضوع:رغبتنا في معرفة الأحداث التي حصلت أو جرت في البلاد العربية خاصة بعد تنامي الفكر العربي القومي مطلع القرن العشرين.

2- أكثر الحركات الثورية في التاريخ العربي الحديث التي عرفت تناقضاً في الآراء والأحكام في مسألة شرعيتها بين مؤيد لها باعتبارها ملبية للصرخة العربية القومية، و منكر لها باعتبارها ساهمت في إسقاط الخلافة الإسلامية و كونها كانت بمباركة إنجليزية.

3- الحكم المتسرع الذي يصدره الناس على هذه الثورة دون دراسة مسبقة واتهام الشريف حسين بأنه خائن خان العرب والعروبة ووصفها بأوصاف متعددة كثورة خونة.

3. إشكالية البحث:

لمعالجة هذا الموضوع حددنا إشكالية مفادها هل استطاعت الثورة العربية الكبرى تحقيق الأماني القومية العربية في إقامة دولة عربية مستقلة ؟

وللإجابة عن هذا الإشكال كان يجب علينا التعرف على ماهي الأسباب التي دفعت الشريف حسين إلى إعلان الثورة وطبيعة العلاقة التي ربطت بين الشريف حسين ومن وراءه القوميين العرب بالإنجليز، وما مدى تماشي الوعود التي قطعتها هذه الأخيرة للعرب أو تضاربها مع الاتفاقيات الأخرى التي قامت بعقدها والتي اتخذت في أغلبها طابعاً سرياً وكيف ساهمت هذه الاتفاقيات بمجملها في تشكيل خريطة المشرق العربي المعاصر؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4. عرض خطة البحث:

للإجابة عن الأسئلة المطروحة في الإشكالية تم تقسيم الموضوع إلى أربعة فصول مسبوقة بمقدمة ومنتهية بخاتمة.

عنونا الفصل الأول بعنوان الأوضاع العامة في المشرق العربي قبيل القرن العشرين مستعرضين فيه التالي:

المبحث الأول: أوضاع الدولة العثمانية والذي تعرضنا فيه لدراسة المرحلة الأخيرة للدولة العثمانية والتي طبعها الضعف والانحطاط نتيجة لفقدان الدولة العثمانية العديد من ممتلكاتها سواء على المستوى العربي أو الأوربي وظهور العديد من الحركات القومية وعلى رأسها القومية التركية ممثلة بجمعية الإتحاد والترقي التي لعبت دوراً رئيسيا في قلب موازين القوى سواء على المستوى الداخلي للدولة العثمانية أو على المستوى الأوربي.

المبحث الثاني:أوضاع بلاد الشام والحجاز والذي عرجنا فيه على الأوضاع التي عرفتها بلاد الشام والحجاز باعتبارهما آخر معاقل العثمانيين في البلاد العربية وذلك بعد اجتياح الدول الاستعمارية لباقي البلاد العربية، بحيث شهدت بلاد الشام تصاعدا في المد القومي مترجماً بالجمعيات والأحزاب العديدة التي برزت على الساحة يومها والتي دعت في مجملها إلى خلق كيان عربي مستقل رداً على السياسة الاستبدادية المطبقة من طرف الاتحاديين، أما بلاد الحجاز فقد عرفت هذه الأخيرة وضعاً خاصا وذلك لوجود الحرمين الشريفين بها.

الفصل الثالث:الجذور التاريخية للثورة العربية الكبرى الذي استعرضنا فيه الجذور الأولى للثورة التي قادها الشريف حسين والتي يمكن إرجاعها إلى القرن 18م ممثلة في تلك المحاولات الفردية والجماعية التي حاولت الانفصال عن الدولة العثمانية محاولة تكوين كيان خاص بها على غرار المحاولات الانفصالية التي قامت بها الأسرة الشهابية في لبنان ومحمد علي في مصر، إضافة إلى الأنشطة السياسية للقوميين العرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين.

أما الفصل الثاني فقد عالجنا فيه أسباب الثورة العربية الكبرى.

المبحث الأول: الأسباب الداخلية للثورة العربية الكبرى والتي جاء في مقدمتها السياسة الاستبدادية الاتحادية المطبقة على البلاد العربية من طرف الولاة العثمانيين وعلى رأسهم جمال باشا ما جعل القوميين العرب يبحثون عن قيادة عربية ممثلة بشخص الشريف حسين لقيادة ثورة ضد الأتراك، هذا المطلب الذي لاقى قبولاً من طرف شريف مكة نتيجة للخلافات التي كانت بينه وبين الاتحاديين، والأوضاع المزرية التي وصلت لها بلاد الحجاز بالإضافة إلى الرغبة الشخصية لهذا الأخير في تكوين دولة عربية يكون على رأسها.

المبحث الثاني: الأسباب الخارجية للثورة العربية الكبرى وقد ركزنا في هذا المبحث على دراسة الاتصالات الأولية بين الشريف حسين والإنكليز عن طريق مندوبهم اللورد كتشنر، والاتصالات الرسمية بين الشريف حسين ومكماهون باعتبارهما أحد العوامل المشجعة للشريف حسين لقيادة ثورة ضد العثمانيين دون أن نغفل دور بعض الشخصيات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذات المكانة الاجتماعية في البلاد العربيةوالتي كان لها دوراً أساسياً في تحريض الشريف حسين على القيام بالثورة العربية الكبرى وعلى رأسهم السيد علي المرغني صاحب المكانة الدينية والاجتماعية الكبيرة في السودان .

أما الفصل الثالث فقد عنوناه بمراحل الثورة العربية الكبرى، وقد ضم مباحث ثلاث وهي:

المبحث الأول: جغرافية بلاد الشام والحجار والذي تطرقنا فيه لأهم الخصائص الجغرافية لبلاد الشام والحجاز والتي أهلت بدورها هذه الأخيرة لتكون منطلقا ومسرحاً لأحداث ثورة العرب على الأتراك وبمباركة إنجليزية.

المبحث الثاني: الثورة العربية في بلاد الحجاز والذي استعرضنا فيه أحداث المرحلة الأولى لهذه الثورة بداية من إعلانها من طرف الشريف حسين إلى غاية تمكن العرب من الاستيلاء على العديد من المدن كجدة، ومكة، والطائف، ثم رابغ فينبعمقوضين بذلك سيطرة الأتراك في هذه المنطقة وحصرو ها في المدينة المنورة.

المبحث الثالث: الزحف نحو بلاد الشام وقد عرفت هذه المرحلة تقدماً للقوات العربية من بلاد الحجاز نحو الشمال(بلاد الشام) بداية من دخولها مدينة الوجه إلى غاية وصولها دمشق محور العروبة ومنطلق الوعي القومي، ولقد أضفى وصول القوات العربية إلى بلاد الشام صفة الشمولية على الثورة العربية، إضافة إلى عنصر التنظيم الذي صبغت به هذه الأخيرة في هذا الدور.

أما الفصل الأخير فقد خصصناه لدراسة الاتفاقيات السرية وتسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى.

المبحث الأول: الاتفاقيات السرية:وقد تعرضنا فيه لأهم الاتفاقيات السرية التي تخللت أحداث الثورة العربية الكبرى (سايكس بيكو –وعد بلفور) والتي كشفت عن مدى التكالب الأوربي على اقتسام البلاد العربيةو كان لها فيما بعد الأثر الكبير في حسم مصير الثورة العربية الكبرى.

المبحث الثاني:تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى: والتي كانت في مجملها تطبيقاً عمليا للاتفاقيات المعقودة بين الدول الأوربية مع بعض التغييرات الطفيفة بما يخدم مصالح الدول الكبرى.

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة جمعنا فيها مجمل النتائج المتوصل إليها أثناء معالجتنا لهذا الموضوع.

5. منهج البحث:

أثناء د استنا هذه اعتمدنا على العديد من المناهج تمثلت في:

1. المنهج التاريخي:الذي اعتمدنا عليه في عرض أحداث الثورة العربية الكبرى وتتبع مراحلها بطريقة كرونولوجية أولاً بأول.
2. المنهج التحليلي:الذي وظفناه في تحليل الوثائق المتبادلة بين كل من العرب والإنجليز وغيرها من الوثائق الأخرى.
3. المنهج الوصفي:وقد ساعدنا هذا المنهج في دراسة واقع وجغرافية الثورة العربية الكبرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

6-وصف أهم المصادر والمراجع:

لإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي كانت لنا خير معين في رحلتنا البحثية وهي لبعض المؤرخين والكتاب الذين كتبوا في تاريخ العرب الحديث والمعاصر أو شاركوا في أحداث موضوعنا "الثورة العربية الكبرى"، كما اعتمدنا على مجموعة من المجلات و الجرائد التي وافق بعض إصداراتها أحداث الثورة العربية الكبرى وكتبت عنها، و اعتمدنا أيضاً على بعض الأشرطة الوثائقية التي احتوت مداخلات للعديد من الشخصيات سواء عربية أو أجنبية كان لها باع كبير في كتابة التاريخ العربي الحديث والمعاصر.

أما عن أهم مصدر ساعدنا فكان كتاب يقظة العرب لجورج أُنطونيوس وتكمن أهميته باعتباره مرجعية أساسية لدى العديد من المؤرخين و الدارسين للثورة العربية الكبرى فقد غطى الثورة بجميع أحداثها، ولم يكتف بعرض الأحداث بل تناولها بالتحليل باعتباره باحث له خبرة واسعة بتحليل الوثائق، كما تكمن أهمية الكتاب في احتوائه على العديد من الوثائق وأهمها مراسلات حسين مكماهون التي عرضت لأول مرة بعد الثورة في كتابه هذا وقد تحصل على مسودتها من الشريف حسين نفسه والذي لإقاه شخصياً وتحدث معه عن الثورة ومجرياتها، إلا أن ما لفت انتباهنا أثناء دراستنا أن هذا المصدر لا يحوي خاتمة والتي تعتبر حوصلة يعرض فيها المؤلف عصارة عمليته البحثية ولا ندري إذا كان المؤلف لم يضع خاتمة لكتابه هذا ناسياً أو متعمداً أو كانت لديه رغبة في كتابة جزء آخر يواصل فيه دراسة موضوعه، كما أنه أغفل إدراج خريطة يبين فيها الأماكن التي مرت بها الثورة العربية الكبرى بالرغم من أنه تحدث عن هذه الأخيرة بإسهاب كبير.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها الثورة العربية الكبرى لأمين سعيد وتكمن أهمية هذا المرجع كون مؤلفه التقى شخصياً بمعظم الأحياء ممن اشتركوا في الثورة العربية الكبرى ودون أقوالهم كما أنه حصل على جانب من الوثائق والمستندات التاريخية التي لم تكن قد نشرت من قبل، كما أن المؤلف عرض في كتابه هذا الأحداث بطريقة مرتبة سلسة بعيدة عن التعقيد إلا أن الملاحظة التي يمكن أن نسجلها على هذا المرجع عدم تطرقه لمواقع الأماكن التي جرت فيها الثورة العربية الكبرى بالرغم من تخصيص المؤلف كتابه هذا لموضوع الثورة العربية الكبرى وكأن كل قارئ لديه معرفة بتلك الأماكن.

كما اعتمدنا على كتاب حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي لمحمود صالح منسي الذي عالج موضوع دراستنا -الثورة العربية الكبرى 1916-بأسلوب سهل ممتنع جمع فيه بين بساطة الأسلوب ومرونته من جهة واستعمال التحليل والتعمق في دراسة أحداث الثورة العربية من جهة أخرى.كما أنه اعتمد على مصادر مهمة عايش أصحابها الحدث على غرار كتاب مذكراتي عن الثورة العربية لفايز الغصين.

6. الصعوبات:

وكما هو الراجح بأن كل بحث أو عمل يحتوي على عثرات ولا يخلو من الصعوبات هذه الأخيرة التي تبرز لنا رغبة الباحث في بحثه موضوع الدراسة وعزمه في الوصول إلى أهدافه ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا هذا :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- شمولية الموضوع وكثرة ارتباطه بالعديد من المواضيع الأخرى: فهو يحوي عدة أحداث ووقائع لا يمكن المرور على إحداها مرور الكرام، كما أن له التصاقا بالعديد من المواضيع الأخرى مما يصعب من إمكانية حصره بطريقة مركزة والتحكم فيه.

2- تعدد وجهات نظر المصادر والمراجع التي عالجت هذا الموضوع:فكل كاتب يعالج هذا الموضوع –الثورة العربية الكبرى- حسب توجهه فبعض المصادر أيدت الثورة منذ قيامها سنة 1916، وهناك من يعيب على الشريف حسين قيامه بهذه الثورة ويعارض اتصالاته مع الإنجليز ضد دولة الخلافة العثمانية.

وفي الأخير نرجو من العلي القدير أن نكون قد وفقنا في دراستنا لهذا الموضوع وأن يكون هذا البحث بداية لدراسة مواضيع أخرى ذات أهمية كبرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

الأوضاع العامة في المشرق العربي

مطلع القرن العشرين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة الفصل:

بحلول القرن العشرين كانت الدولة العثمانية قد فقدت الكثير من أراضيها نتيجة لتصاعد المد القومي من جهة وتكالب الدول الاستعمارية عليها من جهة أخرى، فأصبحت مساحتها في الناحية الأُوربية لا تتعدى السهل الساحلي بين أدرنة وإسطنبول في حين كانت تمتد سابقاً في أقصى اتساعها من شواطئ بحر قزوين شرقاً حتى فيينا غرباً، أما العالم العربي فقد عرف موجة من الاجتياح الأوربي أدى إلى فقدان الجزائر، وتونس، ومصر والسودان .....الخ ولم يبقى تحت نفوذ العثمانيين فيه سوى بلاد الشام وبعض المناطق في الجزيرة العربية كالحجاز هذه الأخيرة التي أعلن أميرها الشريف حسين الثورة العربية الكبرى في حدود إمارته وامتدت إلى بلاد الشام في 1916 هذه الثورة التي وإن فجرت في القرن العشرين إلا إن لها جذوراً يمكن إرجاعها إلى القرن 18تمثلت في تلك المحاولات الانفصالية التي كانت تسعى لإقامة دولة عربية مستقلة عن الدولة العثمانية. وقبل التعرض لدراسة أحداث الثورة العربية الكبرى ومجرياتها ارتأينا دراسة الظروف والإرهاصات الأولى لهذه الحادثة وهو ما سيكون محور دراستنا في هذا الفصل الذي قسمناه إلى ثلاث مباحث كالأتي :

- المبحث الأول: أوضاع الدولة العثمانية قبيل إعلان الثورة العربة الكبرى.
- المبحث الثاني:أوضاع بلاد الشام والحجاز.
- المبحث الثالث:الجذور التاريخية للثورة العربية الكبرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول:أوضاع الدولة العثمانية

دخلت الدولة العثمانية منذ نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر في فترة ضعف وانحطاط، ولم تستطع مجابهة مشاكلها بالرغم من جميع التنظيمات وحركات الإصلاح التي قام بها العديد من السلاطين العثمانيين، مما أدى إلى تكالب الدول الاستعمارية عليها، واستمر هذا الضعف والانحطاط حتى مطلع القرن العشرين وقد شكلت هذه الفترة منعرجا حاسماً في تاريخ الدولة العثمانية بحيث تحولت السلطة الفعلية من أيدي السلاطين العثمانيين إلى يد جمعية الإتحاد والترقي.

يعتبر عهد السلطان عبد الحميد الثاني * (1876-1909) أكثر عهود التاريخ العثماني اضطرابا في النواحي الاقتصادية والسياسية ففي الوقت الذي اعتلى فيه العرش كانت الخزينة العثمانية تعاني من أزمة مالية خانقة وتئن تحت وطأة الديون الخارجية، وكانت الدول العظمى كإنجلترا وروسيا تواصل تدخلها السافر في شؤون الدولة المختلفة، كما خاضت الدولة العثمانية في عهده حربين كان لهما فيما بعد الأثر في توجيه مسيرة الدولة العثمانية، الأولى كانت في عام 1876حين تفجرت حركات التمرد في البلقان مستهدفة الوجود العثماني فيها، كما وقعت الحرب العثمانية الروسية 1877 وعلى إثرها فقدت الدولة الكثير من ممتلكاتها فاحتل الإنجليز جزيرة قبرص في سنة 1878، وفيما بعد مصر سنة 1882، كما احتلت فرنسا الجزائر في 1830وتونس سنة 1881.....الخ.[1]

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني صدر أول دستور في الدولة العثمانية في ديسمبر 1876 وعين مدحت باشا **صدراً أعظما وبمقتضى هذا الدستور تأسس أول مجلس نيابي وهو مجلس المبعوثان (مجلس النواب)وفي هذا المجلس تعرض حكم عبد الحميد الثاني لنقد الأتراك أنفسهم، فكانت هذه المعارضة من الأسباب التي جعلت

---

* - السلطان عبد الحميد الثاني : ولد في 21سبتمبر 1842 ووالده هو السلطان عبد المجيد (1839-1861)وأمه ترمزكان قادين أفندي، اعتلى عرش السلطنة العثمانية في أواخر أوت 1876عقب خلع أخيه الأكبر مراد الخامس في 31 أوت 1876واستمر في حكم الدولة العثمانية 33عام، رفع شعار الجامعة الإسلامية، كان له موقف حاسم أمام الصهيونية العالمية حيث رفض طلبها بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، مما جعل هذا الرد منطلقاً لحملة شعواء ضده شنتها الصهيونية والاستعمار عن طريق الصحف العربية التي كان يصدرها المارون كالمقطم والهلال والمقتطف، وأجهزة الإعلام الأُوربي التي أطلقت عليه العديد من المسميات كالسلطان الأحمر، الديكتاتور، الظالم، مصاص الدماء....، خلع عن العرش في 27أبريل 1909 وتوفي سنة 1918ينظر : عثمان أُوغلي عائشة : **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، ط1، (تر)صالح سعداوي صالح، دار البشير، عمان، ص 11. كما ينظر : النتشه رفيق شاكر : **عبد الحميد الثاني وفلسطين** ، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص48-49.

[1] - بيات فاضل : **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني** ، رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، ط 1، دار المدار الإسلامي، (د ط) 2003، ص447.

** - مدحت باشا : (1822-1885)اسمه الحقيقي أحمد شفيق، أجاد اللغة العربية والفارسية والفرنسية، صاحب فكرة التجديد على النمط الأُوربي وأتخذ من فرمان التنظيمات بداية شاملة لهذه الحركة، عين واليا على نيش والطوفة وبغداد عين صدرا أعظما في الدولة العثمانية، يعتبر واضع الدستور ومن المؤيدين لعودة المشروطية، اصطدم مراراً مع السلطان عبد الحميد مما أدى بهذا الأخير إلى التفكير في عزله ونفيه وقام بذلك بعد أن اتهمه بمقتل عمه وتعاونه مع الدول الأوربية ينظر : بني المرجه موفق : **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية** ، مؤسسة صقر الخليج، الكويت، 1984 ص55-61.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السلطان يوقف العمل بالدستور والبرلمان، [1] و بالتالي عاد الحكم فردياً استبداديا، ومع ذلك ظل السكان من أتراك وعرب يلحون على إعادة الدستور والحياة النيابية وكان حزب تركيا الفتاة من أبرز الأحزاب نشاطاً فقد انضمت إليه عناصر من القوميات التركية والعربية والألبانية واليهودية إلا أن أكثر أعضائه كانوا من الأتراك ويليهم اليهود ويعتبر هذا الحزب أول حزب سياسي ظهر في الدولة العثمانية عام 1890 واتخذ صفة السرية، ضم في خلاياه طلبة الحربية والطبية العسكرية، وكان تأسيسه يهدف إلى معارضة حكم السلطان عبد الحميد والتخلص منه، وفي عام 1897تم اكتشاف هذا الجهاز من طرف السلطان فنفى العديد من أعضائه بينما فر آخرون إلى باريس [2] وذلك بعد افتضاح المؤامرة التي دبرت من طرفه للإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد عام 1896، [3]ثم قام هذا الأخير بإرسال مدير الأمن العام الفريق الأول أحمد جلال الدين باشا إلى باريس لاستمالة أعضاء المعارضة من الاتحاديين فنجح في استمالة أكثرهم ومنحهم مناصب كبيرة في الدولة إلا أن المعارضين وعلى رأسهم أحمد رضا بك *ظلوا على معارضتهم.

وفي المدة من 4إلى 9 فبراير 1902 عقد في باريس مؤتمر للأحرار العثمانيين حضرته كل العناصر المعارضة لحكم عبد الحميد وعلى رأسهم جمعية "الإتحاد والترقي"، وكان من ضمن قرارات هذا المؤتمر:تقسيم الدولة العثمانية إلى حكومات مستقلة استقلالا ذاتياً على أساس عرقي قومي، وبينما كان أحمد رضا وأنصاره يصرون على قيام حكم مركزي في الأستانة تجمع في يده كل السلطات، كان الفريق الآخر بقيادة صباح الدين يحبذ اللامركزية وتوسيع صلاحيات الولاية ويدعوا إلى تكوين إتحاد عثماني يكون فيه لمختلف قوميات الدولة قسط كبير من الحكم الذاتي [4] وقد طالب المؤتمرون الدول الأوروبية بالتدخل لإنهاء حكم عبد الحميد وإقصائه من العرش، وبعد هذا المؤتمر تمكنت جمعية الإتحاد والترقي من فتح فروع لها داخل البلاد العثمانية وبالذات في سيلاني ك ومناستير والتحق بها الضباط الشبان من رتبتي ملازم ويوزباشي ثم تلا ذلك دخول الضباط الأتراك من الرتب الكبيرة، حتى أنه كان يتردد بين الناس أن كل ضباط الجيش الثالث في البلقان عام 1908 كانوا منضمون إلى الإتحاد والترقي وكان منهم مصطفى كمال أفندي (أتاتورك فيما بعد)وقد طالب ضباط الجيش في البلقان سنة 1908 تحسين أحوالها المعيشية فاستغلت عناصر الاتحاديين في الجيش ذلك، وقاموا بتنظيم حرب عصابات [5] ودفعوا الأهالي إلي مظاهرات في سيلانيك ومناستير وسوس وأسكوب مطالبين بإعادة العمل بالدستور كما هدد المتظاهرون بالزحف إلى القسطنطينية الأمر الذي أدى بالسلطان إلى الرضوخ لمطالبهم، [6]وعلى إثر ذلك اجتمع عبد الحميد الثاني مع وزرائه وشيخ البلاد أبو

---

[1] – نوار عبد العزيز : **تاريخ الشعوب الإسلامية العصر الحديث**، دار الفكر الغربي، القاهرة، 1998، ص165.

[2] – منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1972، ص116.

[3] – عبد الحميد الثاني : **مذكرات السلطان عبد الحميد**، ط1، (تق وتح)حرب محمد، دار القلم، دمشق، 1998، ص56.

* – أحمد رضابك : مدير معارف بورصة، أسس جمعية تركيا الفتاة ووضع لائحتها الإصلاحية كان له دور خطير في تقويض الخلافة العثمانية بالرغم من الرعاية التي خصه بها السلطان عبد الحميد ينظر بني المرجة موفق : المرجع السابق، ص65.

[4] – منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص116.

[5] – زهدي عبد المجيد سمور : **تاريخ العرب المعاصر**، ط9، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008، ص710.

[6] – الحسن عيسى : **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص710.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهدى الصيادي وشاورهم في مسألة إعادة العمل بالدستور، وقد أشاروا عليه جميعاً بذلك، فأصدر السلطان عبد الحميد قرارا في 24جويلية 1908يقضي بإعادة مجلس المبعوثان وعينت وزارة جديدة.[1]

وفي 13أبريل 1909دبر الجيش العثماني حادثة عرفت بحادثة 31 مارت ثم نسبوها إلى السلطان عبد الحميد وقالوا أنه أراد ثورة العناصر الرجعية ضد جمعية الإتحاد والترقي، واتخذ الجيش ذلك ذريعة للتحرك لعزل السلطان[2] وانتدبوا لإبلاغه بقرار العزل وفداً مكوناً من تسع أشخاص لم يكن منهم تركي واحد ولا عربي واحد وإنما كان على رأس الوفد يهودي والثلاثة الآخرون الأول أرميني هو أرام وكان عضو في مجلس الأعيان العثماني، والثاني ألباني والثالث جورجي وهو أسعد طوبطاني، أما اليهودي فكان إيمانويل قرصو.[3]

وكانت التهم الموجهة من طرف الوفد للسلطان عبد الحميد الثاني تتمثل في:

أ-تدبيره حادثة 31مارت.

ب-إدعاء حرقه الكتب المقدسة.

ج-إدعاء تحريضه المسلمين على قتال بعضهم البعض.[4]

ويروي السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته تفاصيل عزله فيقول: [5]"إن ما يحزنني ليس الإبعاد عن السلطة ولكنها المعاملة التي ألقاها بعد كلمات أسعد باشا هذه والتي خرجت عن كل حدود الأدب حيث قلت لهم:إنني أنحني للشريعة ولقرار مجلس المبعوثان ذلك تقدير العزيز العليم، سوى أنني أُؤكد بأنه لم يكن لي أدنى علاقة لا من بعيد ولا من قريب بالأحداث التي تفجرت في 31 مارت" ثم أردف قائلا للوفد "إن المسؤولية التي تحملتموها ثقيلة" وتنازل السلطان عبد الحميد عن العرش لأخيه محمد رشاد ليحل محله وليصبح أُلعوبة في يد عناصر الإتحاد والترقي الأمر الذي أدى إلى انتشار شائعات بين الناس أكدوا فيها أن الثورة على السلطان عبد الحميد حركة يهودية وليست ثورة تركية، ومما دفع الناس إلى تثبيت هذا الاعتقاد قيام العديد من الصحف اليهودية في سيلانيك بإعلان فرحة اليهود بانتهاء عهد عبد الحميد الثاني الذي لقبته "بمضطهد إسرائيل "والذي حال دون تحقيق أحلام اليهود في فلسطين *

---

[1]- حضرة غرتلو يوسف بك آصاف : **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم إلى الآن**، (تق) رينهم محمد، عزب محمد، مكتب مدبولي، القاهرة 1990، ص136.

[2] - عبد الحميد الثاني : المصدر السابق، ص57.

[3]- عيسى الحسن : المرجع السابق، ص57.

[4] - أوزوتونا يلماز : **تاريخ الدولة العثمانية**، (تر) عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل للتموين، تركيا، 1990، ص184.

[5]-عبد الحميد الثاني : المصدر السابق، ص205-206.

* تجدر الإشارة إلى أن تيودور هرتزل قد سعى لدى السلطان عبد الحميد الثاني من أجل شراء فلسطين بالمال، وقد دون هرتزل رد السلطان في مذكراته بقوله : "لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي ...ليحتفظ اليهود بملاينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل، إنما لن تقسم إلا على جثثنا ولن نقبل بتشريحنا لأي غرض كان".ينظر : زيدون أبو وديع : **تاريخ الإمبراطورية من التأسيس إلى السقوط**، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 2003، ص361 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكذلك ما تسرب من أنباء المؤتمر اليهودي الصهيوني في "هامبرج" 1909 وإعلان المؤتمرين بأن انقسام اليهود قد انتهى وعادوا موحدين بفضل معجزة الثورة التركية.[1]

وما إن سقط السلطان عبد الحميد الثاني حتى أصبح لجمعية الإتحاد والترقي خلال السنوات التي سبقت الحرب مباشرة مطلق الحرية في أن تحكم كما يتراءى لها وقد حاول أعضاؤها فرض المركزية الإدارية التي أوجدتها إصلاحات التنظيمات وذلك بتتريك شعوب الإمبراطورية، وكان الفكر السياسي لجمعية الاتحاد والترقي يؤكد على المفاهيم الطورانية* في كلا المستويين الداخلي والخارجي .[2]

ولقد تجلى هذا التوجه عند الأتراك في نهاية الحروب البلقانية(1912–1913)عند استيلاء الأتراك في أواخر هذه الحرب على أدرنة أول عاصمة أُوربية لهم قبل القسطنطينية في جوان 1913 وقد أثار لديهم هذا الانتصار ذكريات الانتصارات التركية القديمة ومجد الأتراك.[3]

واتجهت جمعية الإتحاد والترقي إلى إتباع سياسة تتريك جميع شعوب الدولة العثمانية أي جعلهم وطنيين عثمانيين وفرض اللغة التركية لغة رسمية للبلاد، وبالرغم مما حققه نظام الحكم الجديد من إصلاحات في الإدارة المحلية والأمن العام وبعض المشروعات العامة والتعليم والتشيع على تحرير المرأة فقد شعر القوميون العرب والألبان والأكراد والأرمن بما تمثله سياسة التتريك من خطر على هويتهم القومية وراح دعاة كل قومية يعملون من أجل تحقيق تطلعاتهم السياسية بوسائل مختلفة.[4]

كما أنه في عهدهم —الإتحاد والترقي–انفتح الطريق لليهود نحو فلسطين وأُتيح لسماسرة الأراضي للعمل في حرية كاملة ونشط يهود الدونمة**من ورائهم للعمل على الاستيطان في فلسطين.[5]

---

[1]– بيومي ذكرياء سليمان : **قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية** ، التحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة الإسلامية، ط 1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009، ص187.

* – الطورانية : أشهر دعاتها ضياكوك ألب، أحمد أغايف، يوسف أقشور، محمد أمين بك، وكثير من الأدباء والمفكرين وهؤلاء يزعمون أن الترك من أقدم الأمم على البسيطة وأغرقها مجداً وتحضراً وإنهم والجنس المغولي واحد في الأصل ويلزم أن يعودوا واحد ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية، ويقولون بأنهم ترك أولا ثم مسلمين ثانيا وشعارهم عدم التدين وإهمال الجامعة الإسلامية وقالوا بأنهم أتراك وكعبتهم طوران ينظر : لوثروب ستودارد الأمريكي : **حاضر العالم الإسلامي**، مج1، ج1، (تر)عجاج نويهض، (تع)شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص158–159.

[2]– الصلابي علي محمد : **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001، ص455 .

[3]– عمر عبد العزيز عمر : **محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الأزريطة، 2002، ص102–103.

[4]– عرب محمد صابر : "**العرب في الحرب العالمية الأولى**"، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية الحربان العالميتان وتطور الفكر العربي الحديث ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص50.

** – يهود الدونمة : الدونمة كلمة تركية تعني المرتدين، أي الذين غيروا دينهم من اليهودية إلى الإسلام تميزاً لهم عن المسلمين الأترا ك، ومن أعلامهم "جافيد بك (1870_1926)الذي تكرر تعينه وزيراً للمالية، وقد قام يهود الدونمة بدور كبير في ثورة الشبان الأتراك عام 1909 .ينظر : الشاذلي محمود ثابث: **المسألة الشرقية**، دراسة وثائقية من الخلافة العثمانية (1299_1923)، ط1، مكتبة وهيدة، القاهرة، 1989، ص146، 147.

[5]– الجندي أنور : **تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث** السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ط 1، إبن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1987، ص116.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما على الصعيد الخارجي فلقد أدت سياسة الاتحاديين إلى زيادة النفوذ الأوربي في الأوساط السياسية العثمانية وبالخصوص النفوذ الألماني، فلقد شاركت ألمانيا في العديد من المشروعات الهامة كمد خطوط سكك الحديد وبعض الاستثمارات إلى جانب المشاركة في إعادة تدريب الجيش العثماني وتسليحه وقد ساعد على ازدياد النفوذ الألماني استيلاء فرنسا على الجزائر وتونس، وكذلك استيلاء بريطانيا على العديد من ممتلكات الدولة العثمانية كمصر وقبرص، وتوغلها في الخليج العربي، وأنهار العراق ومع ذلك ظلت بريطانيا تلعب دور المساعد الرئيسي للدولة العثمانية في مواجهة الأطماع الروسية، كما شاركت إيطاليا في هذه الموجة بالاستيلاء على ليبيا عام 1911وقد شاركت القوات العثمانية شكليا في الحرب الطرابلسية.[1]

أما بالنسبة لدول البلقان فقد انفصلت عن الدولة العثمانية ولكن دخلت في مشاكل أدت إلى تفجير نار الحرب العالمية الأولى، فلقد أدى مقتل ولي عهد النمسا في بلدة سراييفو من طرف أحد أعضاء المنظمات السرية الصربية إلى توجيه إنذار إلى الصرب من طرف النمسا، هذا الإنذار الذي قبل معظمه من طرف الصرب، لكن أمام تأزم الوضع بين كل من الصرب والنمسا أعلنت هذه الأخيرة الحرب على الأُولى وفد أقحم هذا الحادث الدول العظمى في النزاع، فقد ساندت روسيا وفرنسا الصرب في حين ساندت ألمانيا حليفتها النمسا ثم ما لبثت بريطانيا أن دخلت الحرب إلى جانب روسيا وفرنسا وأعلنت اليونان ورومانيا وبلغاريا والدولة العثمانية حيادها، [2] ولقد انحازت الدولة العثمانية نحو الموقف الحيادي لأن كثيراً من الأتراك كانوا على يقين من أن الدولة ليست في حالة تؤهلها للقيام بجهد حربي[3] غير أن الموقف قد تغير إلى حد كبير عند بدء الحرب فلقد انقسمت الآراء بين أعضاء جماعة الإتحاد والترقي الذين تولوا السلطة في الدولة العثمانية، حيث كان الفريق الذي يمثله جمال باشا * يميل إلى اتخاذ موقف الحياد وإذا اقتضت الضرورة دخول الحرب إلى جانب الحلفاء بزعامة بريطانيا، أما الفريق الآخر الذي كان يتزعمه أنور باشا**فكان يرى دخول الحرب إلى جانب ألمانيا وكان متأثراً في ذلك بتعليمه في ألمانيا كما أنه كان يرى أن دخول

---

[1]- بيومي زكرياء سليمان، **العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر** ، دار القاهرة، القاهرة، 2002 ص157.

[2]- باغي أحمد إسماعيل : **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1990، ص219.

[3]- مصطفى أحمد عبد الرحيم : **أصول التاريخ العثماني**، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص286.

* جمال باشا : (1876-1922)سليل إحدى الأسر العسكرية أصبح حاكما عسكريا على اسطنبول بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني أظهر مهارة فائقة في تنظيم الشرطة وفي الدفاع عن مصالح حزبه، ثم أصبح وزيرا للحربية وقائدا للجيش العثماني في سوريا هذه الأخيرة التي تعامل فيه ا مع الأقلية الأرمينية بمنتهى القسوة، كما كان قاسيا على المناضلين العرب فساق عددا منهم إلى محاكمة ديوان الحرب العرفي بعالية سنة 1916إلى المشنقة بتهمة الاتصال بالحلفاء، بعد قيام نظام أتاتورك تولى جمال باشا الإشراف على الجيش الأفغان، اغتيل على يد أحد الوطنيين الأرمن ينظر دسوقي ناهد إبراهيم : **القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية**، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، س)، ص 609.كما ينظر : الكيالي عبد الوهاب : **موسوعة السياسة**،ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د، س)، ص74.

** - أنور باشا : (1881-1922)ضابط وسياسي تركي لعب دوراً هاماً في ثورة 1908 ضد السلطان عبد الحميد، عمل كضابط في حملة طرابلس ضد الإيطاليين سنة 1911، قاد انقلاباً ضد الحزب الليبرالي وشك ل مع طلعت وجمال قيادة ذات نزعة طورانية، عين وزيراً للحربية لعب دورا في جر تركيا إلى الحرب العالمية الأولى إلى جانب الألمان حوكم بعد الحرب بالموت لكن فر وحاول أن ينظم ثورة إسلامية ضد حكم كمال أتاتورك إلا أنه فشل وقتل خلالها ينظر : الكيالي عبد الوهاب : **موسوعة السياسة**، ج1، المرجع السابق، ص375.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحرب إلى جانب ألمانيا سيتيح الفرصة أمامه لاستعادة مصر وقبرص من بريطانيا، وأن ألمانيا ليس لها أطماع في بلاده وبالرغم من الاختلاف بين أعضاء الإتحاد والترقي في مسألة الدخول إلى الحرب إلا أن أنور باشا اتجه إلى عقد اتفاق سري يقضي بدخول الحرب إلى جانب ألمانيا وذلك دون علم أغلب أعضاء جماعته، ولكن وقوع حادثة الطرادين قد دفع الرأي العام التركي للتحول إلى تأييده بعد أن كان منقسماً على نفسه أو أقرب إلى الحياد، فلقد كانت بريطانيا تتولى إعداد طرادين *حربيين للدولة العثمانية، وعملت الحكومة على جمع التبرعات من الناس لسداد ثمنها وتبارى الناس باعتباره تعبيراً دفاعياً عن الدولة، وفي الوقت الذي تهيأ فيه الناس للاحتفال بنتاج إسهامهم المباشر أعلنت بريطانيا وقف التسليم وضمتها للبحرية البريطانية وتهيأت الظروف للألمان بتسليم سفينتين كانتا في مياه المضائق للدولة العثمانية فمال الرأي العام لمساندة قرار دخول الحرب إلى جانب الألمان في 29أكتوبر 1914، [1]وكان لهذه الخطوة أثرها على الأوضاع السياسية في العالم العربي حيث عملت تركيا على توجيه حملة إلى مصر في يناير 1915بقيادة جمال باشا تهدف إلى إخراج القوات البريطانية من مصر فكانت مغامرة لم تخدم الأهداف العسكرية العثمانية وإخفاقاً أودى بحياة الكثيرين بدون طائل وفي التاريخ نفسه قام الحلفاء ** بمهاجمة مضيق الدردنيل في خطوة للاستيلاء على إستانبول وإخراج الدولة العثمانية منها[2] لكن هذه الحملة لم تنجح فقد انهزم الأسطول الإنجليزي هناك في 18مارس 1915وفشلت الحملة البرية في اقتحام شبه جزيرة غاليبولي Gallipoliواضطرت إلى الانسحاب النهائي في الفترة مابين 8 يناير 1916–18ديسمبر 1916وعجزت روسيا عن مد يد المساعدة لحلفائها كما كانوا يتوقعون، وقد برز في الدفاع عن غاليبولي القائد مصطفى كمال، وبعد كارثة غاليبولي Gallipoli عمد الحلفاء إلى مهاجمة الدولة العثمانية في الشرق الأوسط فقد استولوا على الجزء الأكبر من العراق ودخلوا بغداد واستولوا في فلسطين وعلى يافا وبيت المقدس[3] كما استغلت بريطانيا السخط السائد في الجزيرة العربية والخليج للوقوف وراء الإعلان عن ثورة عربية باسم الشريف حسين بن علي *** شريف الحجاز، إلى جانب عقد العديد من الاتفاقيات والوعود التي كان لها تأثيرها

---

* – الطرادين : باخرتين حربيتين تعهدت بريطانيا بمنحهما للدولة العثمانية، سميت الأولى بالسلطان عثمان الأول، والثانية بالراشدية، وعند ضمهما إلى الأسطول البريطاني تغير اسم الأولى إلى جنكورب والثانية إلى إيرن ينظر : ملزباباتريك ماري : **صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي** سلاطين بني عثمان، ط1، مؤسسة عز الدين، بيروت، 1986، ص162.

[1] – بيومي زكرياء سليمان : **العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص161–162.

** – أطلق على ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية دول الوسط، بينما أطلق على فرنسا، إنجلتر و حلفائهما دول الوفاق، غير أننا استعملنا بدل المصطلحين السابقين مصطلحي : دول المحور ودول الحلفاء، كما هو شائع في معظم الكتب التاريخية.

[2] – طقوش محمد سهيل : **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط2، دار النفائس، بيروت، 2008، ص546.

[3] – رمضان عبد العظيم : **تاريخ أوربا في العالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة من تسوية مؤتمر فيينا 1518 إلى تسوية مؤتمر فرساي1919**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، س)، ص213.

*** – الشريف حسين : (1859–1931) هو حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون ولد في الأستانة، قدم مكة مع والده في السنة الثانية من عمره لكن سرعان ما عاد إلى الأستانة لزيارة والده أثناء مرضه، ثم عاد إلى الحجاز بعد وفاة والده وأقام في كنف عمه عبد الله وتزوج بابنته عبدية خانم، وكان للحسين أعمام آخرون تولوا الإمارة بعد عبد الله منهم عون الرفيق الذي لم يحتمل تدخل الحسين في شؤون الحكم فنفاه إلى الأستانة عام 1894م أين=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على مستقبل المنطقة العربية بعد الحرب.[1]

وفي الأخير نخلص إلى أن مرحلة الضعف التي آلت إليها الدولة العثمانية في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 من فقدانها للعديد من ممتلكاتها على المستويين الأوربي والعربي، وغيرها من الأحداث خلقت جواً مكفهرا بين السلاطين العثمانيين وبالخصوص عبد الحميد الثاني والحركات القومية الناشئة آنذاك —جمعية الإتحاد والترقي — ما جعل هذه الأخيرة تحاول الخروج بالدولة العثمانية من النظام الرجعي–كما كانت تراه–الذي اعتبرته استبداديا لا يخدم مصالح الدولة، فأطاحت بالسلطان عبد الحميد وأقامت حكماً وإن كان في بدايته ينبئ عن التحول إلى المسار الدستوري إلا أنه ما لبث أن اتخذ منحىً خطيراً بحيث حكم الاتحاديون الدولة العثمانية حكماً مركزياً بالرغم من أن أهم أسباب ثورتهم على السلطان عبد الحميد سياسته الفردية والمطلقة في الحكم، كما أنهم عمدوا إلى تتريك جميع القوميات في الدولة العثمانية، هذه السياسة التي كان لها أثر على المستوى الخارجي وذلك بقيام العديد من الثورات القومية ضد سياستهم تلك سواء من طرف الأرمن أو البلقان وحتى من طرف العرب أنفسهم الذين أُعتبروا الذار ع الأيمن أو المساعد لها منذ قيامها، فاستغلت الدول الأُوربية تلك الأوضاع وتكالبت على اقتسام ممتلكات الرجل المريض. وبالرغم من محاولات الاتحاديين إسترداد بعض المناطق كمصر ودويلات البلقان أثناء الحرب العالمية الأولى والدفاع عن بعض الأراضي التي بقيت تحت سيطرتها كليبيا إلا أنهم لم يتمكنوا من تدارك الوضع نتيجة للسياسة المتبعة من طرفهم، وكذلك للضعف الذي دب في الدولة العثمانية منذ القرن 17.

=أسندت إليه رئاسة الوزارة وأصبح عضوا في مجلس الشورى، وقد أقام في الأستانة 17سنة ثم عاد إلى مكة أميرا عليها عام 1908قاد ثورة في الحجاز والشام ضد الأتراك وبعد فشلها غادر إلى العقبة ثم قبرص فعمان أين وافته المنية فحمل إلى القدس ودفن بالمسجد الأقصى ينظر الريحاني أمين : **ملوك العرب** رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست وأعلام الحجاز اليمن عسير لحج والنواحي المحمية، ج1، ط8، دار الجيل، بيروت، 1987.كما ينظر : الزركلي خير الدين : **الأعلام** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج 2، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002 ص250.

[1]– بيومي زكرياء سليمان : **العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص262.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: أوضاع بلاد الشام و الحجاز

في مطلع القرن العشرين كانت بلاد الشام والحجاز الولايات العثمانية الوحيدة تقريبا التي بقيت بحوزة الدولة العثمانية، لذلك حاولت هذه الأخيرة إحكام قبضتها على هذه المناطق خاصة في عهد الاتحاديين الذين مارسوا سلطة مركزية.

وقد عمدنا في المبحث إلى دراسة أوضاع بلاد الشام و الحجاز في مطلع القرن العشرين، وذلك من خلال تسليط الضوء على رد الفعل الشامي على سياسة الاتحاديين الذي تجلى في تشكيل عدة جمعيات وأحزاب ناهضت تلك السياسة وعبرت في مجملها على الرغبة في خلق كيان قومي عربي .

أما منطقة الحجاز فإنها وإن خضعت لحكم الإتحادين من خلال ولاتهم إلا أن سيطرتهم عليها كانت أقل من بلاد الشام لاعتبارات عدة، وقد تولى شرافة مكة في عهدهم حسين بن علي الذي عمل على تثبيت حكم الدولة العثمانية في البداية، لكنه لم يلبث أن طعن الأتراك طعنة قاتله تمثلت في إعلانه الثورة العربية الكبرى عام 1916ضدهم، مترجماً بذلك مطالب القومين العرب ترجمة فعلية واقعية .

تأثرت بلاد الشام بالتنظيمات العثمانية بشكل يكاد يكون أكثر من الولايات العربية الأخرى فقد دخلت السكك الحديدية وخطوط التلغراف والمدارس ، ودخلت حركة الطباعة والنشر ، وأسس الشامين المطابع والصحف والمجلات.

وقد شهد العقد الأول من القرن العشرين نمواً مطرداً في الوعي الفكري المشبع بالإحساس القومي والأفكار الحرة، وخاصة عندما بدأ الشباب العربي يتقاطر نحو العاصمة العثمانية من أجل الدراسة واكتساب المعارف في كليات اسطنبول المدنية والعسكرية منها ، خصوصا من أبناء العراق وسوريا ولبنان الذين شهدوا أخطر التطورات السياسية في الحياة الأخيرة للدولة العثمانية، و نهايات عهد السلطان عبد الحميد(1876- 1909)[1]وانقلاب تركيا الفتاة عام1908، ولقد شارك القوميون العرب إلى جانب حزب الإتحاد الترقي في الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني، وعقب إعلان الدستور شاعت في الأيام الأولى التي تلت الثورة الأوهام على نطاق واسع لدى العرب حول إمكانية إجراء تحولات جذرية لديهم واعتقدوا أن تعاونهم مع الاتحاديين سيحل كل مشاكل الأقطار العربية ويدعم تحررهم الوطني في نطاق تركيا الجديدة [2]وقد امتلئت نفوسهم خلال الأشهر الأولى من عودة المشروطية* بالبشر وعبروا عن شعورهم بوسائل مختلفة فشكل أهالي بيروت حرساً وطنياً لمساعدة الجيش عند الضرورة، كما أعرب

---

[1]– سيار الجميل : **تكوين العرب الحديث**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان ، 1997.

[2]– علي شعيب : "**حركة الوعي القومي في بلاد الشام في أواخر العهد العثماني**"، تاريخ العرب والعالم، (مج) 39، العدد 1999، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق ، لبنان ، 2002 ص44 .

* – المشروطية : بعد أن رأى رجال التنظيمات في الدولة العثمانية العراقيل التي تواجههم بسبب فساد السلاطين وحاشيتهم رأوا ضرورة إصدار قانون أساسي يحد من سلطة السلطان ويجعلها مشروطة بقيود وحدود .كانت الأولى عام 1876 .ينظر : فريحات حكمت : **السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى**، ط2، دار الراتب الجامعية ، بيروت، (د، ت)، ص، 27 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السوريون عن ولائهم بفتح اكتتاب عام للتبرع بسفينة حربية هدية منهم للبحرية العثمانية، أما طالب بك نائب البصرة الجديد فقد ابتاع من ماله الخالص مركباً بخارياً وأهداه إلى الحكومة لكي تستخدمه في المحافظة على شط العرب، متأثرين في هذا بتصريحات بعض الترك إذ أذاع أنور باشا بعد إعلان الدستور في حماس بالغ "إن الحكومة الاستبدادية قد انتهت وأصبحنا جميعاً إخوانا لم يعد هناك بلغار أ و يونانيون أو يهود أو مسلمون ، فتحت السماء الزرقاء كلنا متساوون نفخر بأننا عثمانيون"[1].

ولقد وضع العرب ثقتهم في حكومة الاتحاديين ووقف الزعماء العرب من أمثال رفيق العظم* وياسين الهاشمي** وعزيز على المصري*** وعبد الرحمن الشهبندر ، وسليم الجزائري موقف التأييد من الاتحاديين [2]وأسسوا جمعية "الإخاء العربي العثماني" التي كانت من أهم المظاهر الدالة على الوفاق العربي العثماني ، وقد افتتحت رسميا في2سبتمبر1908في اجتماع للجالية العربية بإسطنبول حضره عدد من أعضاء جمعية الإتحاد و الترقي [3]وكانت أهدافها الرئيسية هي حماية الدستور وتوحيد جميع الأجناس في ولائها للسلطان وتحسين حالة الأجزاء العربية على أساس من المساواة الصحيحة بين العرب والملل الأخرى في الإمبراطورية ونشر التعليم باللغة العربية وتشجيع المحافظة على العادات العربية، وكانت غاية هذه الجمعية هي معاونة الإتحاد والترقي في الحفاظ على أحكام الدستور وجمع كلمة الملل دون النظر إلى الظروف الدينية أو الجنسية.

على أن العلاقات الطيبة بين العرب والأتراك لم تستمر طويلا، فلقد أدى عزل السلطان عبد الحميد عام1909إلى سقوط حاشيته ومن بينهم مستشارون من العرب كما أن السياسة التي سارت عليها جمعية الإتحاد و الترقي هزت التحالف بين العرب والأتراك واضطرت مفكري العرب وساستهم إلى تغير آرائهم و اتجاهاتهم فلقد عمل الاتحاديون على تجميد العنصر التركي واتبعوا سياسة التتريك، ففرضوا اللغة التركية وألزموا المدارس الحكومية بتطبيق

---

[1] صالح منسى : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص199، 120.

* –رفيق بن خليل العظم (1867 . 1925) : عالم من رجال النهضة الفكرية في سوريا، ولد بدمشق ثم زار مصر وأستقر فيها عام 1898، أشترك في كثير من الجمعيات الإصلاحية ونشر بحوث قيمة ، توفي في القاهرة ، ويعتبر من مؤسسي" جمعية الشورى العثمانية ".ينظر طلاس مصطفى : **الثورة العربية الكبرى**، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، (د، ت)، ص، 51.

** –ياسين الهاشمي : ألف عام 1931 حزب الإخاء لمعارضة حكومة نوري السعيد باشا العراقية واستقال من عضوية مجلس النواب مع لفيف من أنصاره وهو خريج المدرسة الحربية العثمانية ، اشترك في الحرب العظمى وأبلى فيها بلاءً حسناً، كان يجهر بآرائه ضد الانتداب ماعرضه للنفي إلى فلسطين، فأقيمت المظاهرات في دمشق احتجاجا على ذالك لينتهي الأمر بإطلاق صراحة، تولى الوزارة في بغداد عدة مرات بعضها رئيساً وبعضها وزيراً.ينظر محمد لطفي جمعة : **حياة الشرق دوله وشعوبه وماضيه وحاضره**، مؤسسة هنداوي للعلم والثقافة، مصر 2012 ، ص311.

*** –عزيز علي المصري : (1879 –1965) قائد عسكري ، يعد أحد الذين بعثوا النهضة العربية وتعاهدوها في أخطر مراحلها، ينحدر من أسرة عراقية كانت تقطن البصرة في أوائل القرن 18 م يقال لها "آل عرفات"، درس بالمدرسة الحربية في إسطنبول وتخرج منها عام 1904، انضم إلى جمعية تركيا الفتاة، شارك في تأليف جمعية العهد السرية، شغل عدة مناصب سياسية وعسكرية في القاهرة لحين وفاته.ينظر : الحسيني عبد الرزاق : **الثورة العراقية**، ط2، (دن)، ظهورالشوبر(لبنان)، 1384، ص48.كما ينظر : الزركلي خير الدين : **الأعلام** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 1997، ص321.

[2] – نوار عبد العزيز : المرجع السابق، ص 165.

[3] – الزيدي مفيد : **موسوعة التاريخ الإسلامي**، العصر العثماني، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان، 2009، ص305.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

برنامج الحكومة الذي يهدف إلى التتريك، وطلبوا من رؤساء المحاكم أن تكون المرافعات بالتركية ،[1] ومن ناحية أخرى قام الاتحاديون عقب إعلان المشروطة الثانية في 24جويلية 1908بالدخول إلى الانتخابات لمجلس المبعوثان، وقد حرص الاتحاديون في هذه الانتخابات على فرض مرشحيهم على كثير من الولايات العربية بالرغم من القانون الأساسي العثماني الذي صدر سنة 1876وقد تضمن في مادته 72 أنه من الواجب على المنتخبين أن ينتخبوا المبعوثين من أهالي دائرة الولاية إلا أن الاتحاديين أهملوا هذه المادة ولم يتقيدوا بها و فرضوا مرشحين أتراكاً من غير أهالي الولايات على عدد من البلاد العربية ،[2] وبعد انقلاب 1909قامت حكومة الاتحاديين بتعطيل جمعية الإخاء العربي العثماني و إغلاق فروعها ولقد أظهر هذا بداية الخلاف بين الاتحاديين والقومين العرب وتوالت بعد ذلك سلسلة طويلة من الخلافات استمرت حتى نشوب الحرب العالمية الأولى.[3]

ومن الأمور التي أدت إلى تزايد سخط العرب عامة والعراقيين خاصة على إدارة الاتحاديين الاتفاق الذي عقدته هذه الأخيرة مع "شركة لينش"، و الذي بمقتضاه انضمت البواخر العثمانية العاملة في أنهار العراق إلى البواخر الإنجليزية في شركة واحدة تحتكر النقل النهري في العراق لمدة 75عام، وأن يتكون مجلس الإدارة من ثمانية أعضاء نصفهم من العثمانيين والنصف الآخر من الإنجليز مما أدى إلى ازدياد النفوذ البريطاني في المنطقة ومع ذلك صدر الامتياز رغم المعارضة له في مجلس المبعوثان، كما زادت قضية فلسطين من اتساع الهوة بين العرب و الاتحاديين نتيجة لموقف هؤلاء الذي اتسم بالتراضي إذا ما قورن بسياسة الدولة اتجاه هذه القضية في عهد عبد الحميد الثاني خصوصا وأن اليهود في فلسطين انتهزوا فرصة ثورة 1908وشعارات الحرية التي كان يرددها الاتحاديون لكي يطالبوا بانتخاب الصهيونيين في البرلمان العثماني حتى يتمكنوا من عرض مطالبهم الخاصة .

كما أنه عقب الثورة التركية مباشرة عين "فيكور جيسكبسون " وهو صهيوني روسي كان يدير فرع الشركة الإنجليزية الفلسطينية في بيروت ممثلا للمنظمة الصهيونية في الأستانة وتعتبر قضية اليمن أيضا من القضايا التي أثارت العرب على الاتحاديين إذ أنهم بعد إعلان الدستور في 1908، دخل الإمام يحي* في مفاوضات للصلح مع الأتراك، وفعلاً تم وضع مشروع معقول للحد من الثورات في اليمن يقوم على تقسيمها إلى ولايتين :إحداهما على الساحل والأخرى

---

[1]– عمر عبد العزيز عمر : **تاريخ المشرق العربي (1516 – 1922)**، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ت)، ص430.

[2]– برج عبد الرحمن : المرجع السابق، ص 127.

[3]– عمر عبد العزيز عمر : تاريخ **المشرق العربي (1516ـ1922)** ، المرجع السابق، ص 430.

*– الإمام يحي(1869 1948) : هو المتوكل يحي بن محمد بن يحي حميد الدين ويعتبر أول الأئمة الزيود الذين حكموا اليمن (1904. 1948)بعد الجلاء الأخير للعثمانيين، وصفه أمين الريحاني فقال أنه رجل قصير القامة ، صغير الرجل و اليد، أسمر اللون، فقد حياته على إثر اغتياله في 23 سبتمبر 1948.ينظر : مجموعة مؤلفين : **تاريخ اليمن المعاصر (1917 ـ 1982)**، (ت، ر) : محمد علي البحر، مكتبة مدبولي القاهرة ، (د، ت)، ص7.كما ينظر : الريحاني أمين : **ملوك العرب**، المرجع السابق، ص130 .كما ينظر : أحمد حسين شرف الدين : **اليمن عبر التاريخ (من القرن 14 ق.م إلى القرن 20)**، دراسة تاريخية، جغرافية سياسية شاملة، ط2، مطبعة السنة المحمدية، 1964، ص318.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في المنطقة الجبلية في الداخل، لكن بوصول الاتحاديين وتولى طلعت باشا* وزارة الداخلية تم العدول عن تنفيذ مشروع الاتفاق مما أدى إلى اندلاع الثورة في اليمن مرة أخرى .[1]

وبناء على ما سبق ونتيجة لخيبة أمل العرب في جمعية الإتحاد و الترقي قام المثقفون العرب بتأسيس جمعيات عدة للوقوف أمام السياسة القاسية للاتحاديين والعمل على الدفاع عن مصالح العرب، ومن أبرز تلك الجمعيات :

1. جمعية المنتدى الأدبي :وهي جمعية عربية مضادة للاتحاديين ظاهرها أدبي و ثقافي وباطنها سياسي سري، وقد أسسها جماعة من الموظفين و النواب والأدباء و الطلاب العرب في الأستانة في صيف 1909 وكان معظم أعضائها من طلبة الكليات العلمية و الإنسانية و ضمت معظم زعماء الحركة العربية مثل عبد الكريم الخليل الذي آمن بالقضية العربية وذهب إلى مصر ليقنع زعماءها بقيمة التعليم العربي، كما حث على توحيد المناهج التعليمية.[2]

2. الجمعية القحطانية : تأسست عام1909وكانت سرية ترمي إلى إقامة مملكة واحدة من الأمم العربية في الدولة العثمانية يكون لها برلمانها وحكومتها العربية ولغتها الرسمية وتتحد مع تركيا في دولة ثنائية ** وكان من أعضائها علي المصري، وعلي النشاشيبي، وعادل أرسلان، و سليم الجزائري، وعارف الشهابي....

3. جمعية العهد : أسسها الأمير عزيز علي المصري في 28أكتوبر 1913وكان عضوا في الجمعية القحطانية والتي كانت تهدف إلى منح العرب حكم اللامركزية ضمن نطاق الدولة العثمانية ، والوقوف ضد سياسة التتريك إضافة إلى تغيير الأوضاع التي ترزأ تحت ظلالها البلاد العربية،[3] وكان معظم أعضاء الجمعية من العسكريين منهم جعفر العسكري، وجميل المدفعي ، ياسين الهاشمي ..أما أهداف الجمعية فهي نفس أهداف الجمعية القحطانية السابقة بالإضافة إلى وقوف العرب إلى جانب الدولة العثمانية ضد الدول العربية، وحماية إسطنبول من أي عدوان خارجي.

4. الجمعية العربية الفتاة :تأسست عام 1911 في باريس وتهدف إلى رفع الأمة العربية إلى مصاف الأمم الكبرى وتحقيق الاستقلال و التحرر من الحكم التركي ، ويجاوز أعضائها 200 عضو ومن أبرزهم عوني عبد الهادي ، رستم حيدر، ورفيق التميمي وقد ساهمت هذه الجمعية في الثورة العربية.

---

* –طلعت باشا : من مواليد منطقة أدرنة التركية ، تلقى قدرا من التعليم أهله لأن يعمل في إدارة البريد والتلغراف في سالونيك ، وقد ساعده ذالك على القيام بمهام منصبه السياسي في جمعية الإتحاد والترقي ، لعب دوراً مهماً في إدارة الحزب وتنظيمه بعد ثورة 1908، ثم أصبح وزيراً للداخلية فقبض على زمام الأمور بقبضة من حديد .كان وطنياً بشكل متطرف مهتما بشؤون دولته حتى لقب(بمؤسس الثورة التركية).ينظر : دسوقي ناهد إبراهيم : المرجع السابق، ص659-660.

[1]– منسى محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي** ، المرجع السابق، ص133-134.

[2]– هشام سوادي هشام : **تاريخ العرب الحديث** (1916-1918) **من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى** ، دار الفكر، عمان 2010، ص 473-474.

** – دولة ثنائية : مثل عرش الهابسبورغ الذي كان يضم النمسا والمجر .

[3]– الربيعي إسماعيل نوري : **العرب والاستعمار** ، إشكالية الهوية والوعي في تاريخ العرب السياسي الحديث، ط1، دار الثقافة والإعلام ، 2000 ص131-135.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

5. جمعية بيروت الإصلاحية : أدرك العرب أطماع فرنسا في احتلال بلاد الشام وخشوا أن تحتل البلاد متذرعة بعجز الدولة العثمانية وسوء الإدارة، ومن أجل ذلك وبرغبة من حزب الحرية والائتلاف العثماني الذي استلم السلطة سنة 1912، واجتمع أعيان بيروت عام1912وطالبوا بإجراء إصلاحات أهمها :

- تطبيق نظام اللامركزية في الولايات العربية .
- تعيين الموظفين العرب في الولايات العربية، على أن يكون الرؤساء ملمين بالعربية.
- جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في الولايات العربية .
- خفض الخدمة العسكرية إلى سنتين.

ولقد حاولت بعض العناصر الموالية لفرنسا استغلال هذه الجمعية وتوجيهها لخدمة أهداف فرنسا غير أن حزب الاتحاد والترقي لما استولى على الحكم عمد إلى وقف نشاطات هذه الجمعية وحلها.

6. حزب اللامركزية الإدارية العثمانية : ألف الشاميون الذين نزلوا مصر حزب الجمعية اللامركزية لمناهضة أطماع فرنسا في بلاد الشام واحتلالها كما فعلت إيطاليا في ليبيا ، وقد نشط أعضاء هذا الحزب في الكتابة والتأليف، فكان منهم:عبد الحميد الزهراوي *الذي أشتغل بالتحديد في الصحيفة الجديدة المعارضة للجامعة الإسلامية كما كان منهم عبد الرحمن الكواكبي ، ** ومحمد رشيد رضا ***ورفيق العظيم، ومحب الدين الخطيب ، ****ومن أبرز أهداف هذا الحزب :

- المناداة بتطبيق اللامركزية الإدارية في الولايات العربية.
- السماح لكل عثماني بالانتساب لهذا الحزب على أن يكون قد بلغ العشرين عاماً.[1]

---

* – عبد الحميد الزهراوي : (1272 ـ1855)ولد بحمص، أنشأ جريدة المنير وهي أول الصحف العربية السورية التي تحدت استبداد عبد الحميد، هاجر إلى مصر سنة 1900.ينظر : الدوري عبد العزيز : **التكوين التاريخي للأمة العربية** ، دراسة في الهوية والوعي، ط 3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2001، ص173.

** –عبد الرحمن الكواكبي : (1854 ـ1902)ولد بحلب وأنتسب للمدرسة الكواكبية التي كان أبوه مديراً لها، عمل في 1875محرراً متدرباً في جريدة فرات الرسمية، لينشأ في 1878مع صديق له جريدة الشهباء ، ثم الاعتدال في 1879 ، تقلد عدة وظائف ومارس عدة مهن على رأسها المحاماة .ينظر : مجموعة مؤلفين : **نوابغ العرب** ، عبد الرحمن الكواكبي ط 10، دار العودة ، بيروت، 1981 ، ص18ـ19.

*** – محمد رشيد رضا : (1865 ـ1935)عالم ديني ومصلح إسلامي واجتماعي، ولد في القلمون (طرابلس)اللبنانية وتعلم فيها، رحل إلى مصر عام 1897، واتصل بمحمد عبده، أصدر مجلة المنار لبث آرائه الإصلاحية، رجع إلى دمشق عقب إعلان الدستور العثماني عام 1908، ثم عاد إلى مصر لإنشاء مدرسة الدعوة والإرشاد ، أنتخب رئيساً للمؤتمر السوري أثناء حكم فيصل ثم رحل إلى مصر مع دخول الفرنسيين إلى سورية، توفي إثر حادث القاهرة له كتاب المنار في تفسير القرآن.ينظر : طلاس مصطفى : المرجع السابق، ص51 .

**** – محب الدين الخطيب : بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح، ولد بدمشق1886، درس بمدرسة الترقي النموذجية، وقد تحصل فيها على الشهادة الثانوية عام 1906، إنتقل إلى الأستانة لإكمال تعليمه ودرس في كلية الحقوق ، عند تأسيس حزب اللامركزية العثماني في القاهرة عام 1913، كان عضواً في مجلس إدارته، أسس مدرسة الدعوة والإرشاد، سافر بعد إعلان الثورة العربية إلى مكة وأسس المطبعة الأميرية وأصدر جريدة القبلة، عاد إلى مصر التي واصل نشاطه بها حتى وفاته في 1969 .ينظر : الشيخ محمود، **رجال الإصلاح**، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص49 .

[1] – زهدي عبد المجيد سمور : المرجع السابق، ص 16، 17.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد نشطت إلى جانب هذه الجمعيات جمعيات أخرى عديدة كالكتلة النيابية العربية، والعلم الأخضر، و البصرة الإصلاحية وغيرها.ولقد اجتمع زعماء هذه الجمعيات والأحزاب بعد ما تألفت وزارة محمود شوكت عام1913التي لم تضم أي وزير عربي، بل ضمت ثلاثة من الوزراء اليهود، وقد أدى التعسف في مواجهة العمل القومي العربي بالإضافة إلى تشكيل وزارة جديدة برئاسة محمود المذكورة إلى انعقاد المؤتمر العربي الأول الذي دعت إليه الجمعية العربية الفتاه جميع المنظمات العربية العلنية والسرية ودارت أشغاله في الفترة مابين 18و23 فبراير 1913في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية في سان جرمان بباريس، وكان رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد الزهراوي، ولقد اتخذ المؤتمر العربي في باريس عدد اً من القرارات منها: المطالبة بإصلاحات جذرية وعاجلة في الدولة العثمانية ، والاعتراف بالحقوق السياسية للعرب بصورة تمكنهم من إدارة الدولة، وإدخال نظام لامركزي ملائم في كل ولاية عربية ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد العربية ، [1]وحماية العرب من التتريك ، وكان طبيعيا أن تق اوم الحكومة العثمانية المؤتمر فاستدعت بعض صنعائها من العرب مثل: طه أفندي المدور –صاحب جريدة الرأي العام الاتحادية الميول– إلى اسطنبول وأوعزت إليه نشر مقالات معادية لاتجاهات المؤتمر، واتصلت بالحكومة الفرنسية لمنع عقد المؤتمر، في باريس وحرضت الشيخ جاويش عبد العزيز وأنصاره من دعاة الجامعة الإسلامية لإحباط مساعي المطالبين بالإصلاح وبذر الشقاق بين المسلمين والمسيحيين ، [2]ولكن فشلت جميع محاولات الحكومة العثمانية في تفويض هذا المؤتمر، و اضطر الأتراك إلى تغير سياستهم والتفاهم مع أعضاء المؤتمر ، واتفق الطرفان العربي و التركي على القرارات التالية:

1. أن يتولى ثلاثة من الوزراء العرب المناصب الوزارية وأن تستند بعض المناصب إلى موظفين عرب.
2. أن تكون اللغة العربية لغة المدارس في الولايات العربية مع استمرار اللغة التركية لغة للبلاد.
3. أن يظل الضباط العرب والجنود في ولاياتهم خلال فترة السلم.
4. إستخدام الخبراء الأجانب في إصلاح أمور الولايات العربية.

ولكن هذا الوفاق العربي التركي لم يلبث أن تدهور لأنه كان يحمل في طياته بوادر فشله. [3]

وبالتالي يتجلى لنا أن هذا المؤتمر يمثل أول نقطة التقاء للجمعيات أو التنظيمات القومية العربية ، إذ استطاعوا من خلاله عرض مطالبهم كأمة واحدة لا باعتبارها مجرد مطالب مجزئة تتعلق بأقطار متفرقة، كما يعتبر هذا المؤتمر أول مؤتمر عربي منظم طالب فيه المؤتمرون بالإصلاح واللامركزية ، كما أنه من خلال مطالب المؤتمر يتبين أن العرب حتى هذه المرحلة لم تكن لديهم رغبة في الانفصال عن الدولة العثمانية.

---

[1]– عبد القادر عبد الحميد : **نكبة الأمة بسقوط الخلافة العثمانية** ، دراسة للقضية العربية في خمسين عاماً (1875ـ1925)، ط1، دار التوثيق النموذجية مصر، 1985 ، ص76–77.

[2]– المحافظة علي : **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة(1798ـ1914)**، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص155.

[3]– نوار عبد العزيز : المرجع السابق، ص169.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد عقد القوميون العرب مؤتمرهم هذا في باريس دون غيرها باعتبارها مهد الحرية و العدالة والمساواة ،كما عولوا على فرنسا في إقناع الدول الأوربية الأخرى بعدالة قضيتهم. ولعل ما يلاحظ على هذا المؤتمر أنه كان قاصرا على بعض مندوبي الولايات العربية و بالتالي فهو لا يمثل جميع أصوات العرب ، كما عمل على استثناء دراسة بعض القضايا كالقضية الفلسطينية وقضية مصر باعتبارها كانت تحت نير الاستعمار البريطاني.*

ومن خلال دراستنا لهذه الجمعيات والأحزاب نلحظ المدى الذي وصل إليه الوعي القومي لدى العرب بعدما كان الشعور السائد بين العرب في الدولة العثمانية هو الانتماء للإسلام والأمة الإسلامية، غير أن هؤلاء القوميين العرب لم يكونوا متحدين على قلب رجل واحد فتعددت التنظيمات السياسية وتباينت مواقفها.

كما أن إتباع العرب للأسلوب الجمعوي يدل على ابتعادهم عن التعصب وجنوحهم نحو الطرق السلمية لتحقيق مطالبهم.

وبالإطلاع على مطالب هذه الأحزاب و الجمعيات يتبين لنا وجود عدة تيارات سياسية لدى القومين العرب التيار الأول: يدعو إلى بقاء الأقطار العربية في إطار الدولة العثمانية شريطة المحافظة على الهوية العربية (اللغة)، وكذلك المساواة مابين القوميات في الدولة العثمانية وقد مثل هذا المسلك أو الاتجاه جمعيتي الإخاء العربي العثماني والمنتدى الأدبي باسطنبول ، أما التيار الثاني: فقد كان يدعوا إلى نظام حكم اللامركزية في الولايات العربية متأثرا بالممارسات التعسفية من جانب الأتراك ومتخذاً العمل السري منهجاً في ممارساته وقد برز هذا الاتجاه في بلاد الشام ممثلاً بكل من حزب اللامركزية الإدارية العثمانية وجمعية العهد.

وفي عام 1914عين جمال باشا حاكماً عسكرياً في سوريا لأنه كان أحد الثلاثة الأقوياء أنور وطلعت وجمال الذين حكموا تركيا آنذاك ، وقد غادر إسطنبول في 21نوفمبر 1914ووصل إلى دمشق في 5ديسمبر1914 ليحكم الشام حكماً مطلقا لمدة 3 سنوات.[1] وقد وصفه يوسف الحكيم بأنه:[2] " إشتهر بالحزم و الشدة وقوة الإرادة ولكنه حين قدم إلى سوريا كان شر خلف لخير سلف زكي باشا وظهرت على يديه نقمة السلطة التركية على العنصر العربي "أي ظهرت النزعة الطورانية خلال حكمة بوضوح".

وبينما هذا النشاط السياسي القومي يجري في النطاق الشمالي من الشرق العربي الآسيوي فان أحداثا أخرى مختلفة تماماً كانت تجري في النطاق الجنوبي منه ونعني بذلك الجزيرة العربية و بالتخصيص منطقة بالحجاز التي كانت تختلف كل الاختلاف عن بلاد الشام بحكم بعدها عن المؤثرات التي خلقت النشاط القومي فيه .[3]

---

* – إضافة إلى بلدان عربية أخرى كانت محتلة كالجزائر وتونس والمغرب وطرابلس وذلك لأن القوميين العرب كانوا يعتبرونها غير عربية، كما أن البلاد العربية بالنسبة لهم تمتد من مصر إلى الخليج فقط.

[1]–الخالدي محمد فاروق : **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام** ، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، شركة برس، بيروت، 2000، ص212،213.

[2] - نفسه : ص212–213.

[3]– منسى محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص 190 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد عرف إقليم الحجاز نظام الشرافة حيث حافظ هؤلاء الأشراف على امتداد التاريخ الإسلامي على مكانتين: الأولى دينية والثانية مدنية، إذ مكنتهم شرعية الانتماء للرسول صلى الله عليه وسلم من الحصول على قداسة دينية ومركز اجتماعي رفيع. أما بالنسبة للثانية، فقد شغل كبير هؤلاء الأشراف (الشريف الأكبر) منصب"أمير مكة"متمتعاً بكل امتيازات هذا المنصب دينياً واجتماعياً وسياسياً ، وإن الجمع بين المكانتين الروحية و السياسية مكن الأشراف من تكوين طبقة أُرستقراطية بدوية حاكمة على نمط وراثي متنقل بين الأسر المتنافسة إضافة إلى مكانة سامية في العالم الإسلامي نتيجة لوقوع الأماكن المقدسة للإسلام ضمن منطقة سيطرتهم.[1]

وقد تنازعت على الشرافة أسرتا زيد وعبد الله(آل عون)منذ القرن السابع عشر حتى القرن العشرين وقد تمكنت أسرة زيد منذ عصر زيد بن محسن *من تأكيد نفسها في الشرافة رغم فترات انقطاع قصيرة حتى عام 1826عندما عين محمد علي باشا (1805-1840)محمد بن عون أميرا على مكة وقد استمرت أسرة "عون"في منصب الشرافة الكبرى دون انقطاع باستثناء فترة شرافة عبد المطلب من أسرة زيد (1882-1880). ووصلت ذروة مجدها خلال فترة الشريف عون الرفيق **الذي دخل في صراع مع الولاة العثمانيين، ولم تستقر العلاقة بين الشريف "عون"والولاة إلا بعد تعين الوالي احمد راتب باشا، وكان التقارب والتودد قد بني على أساس التفاهم المسبق و الإبقاء المصالح الشخصية بينهما على حساب مصالح أهل الحجاز، وقد تفنن الشريف عون في وسائل الطغيان في الولاية الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أصوات الرفض والاحتجاج تجاه سياسته من أهل الحجاز ويبدو أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني كان على دراية تامة بسلوك الشريف عون لكن كان يغض النظر عنه مستغلاً ذلك لتحقيق مطامحه ولتوضيح شرعية خلافته أمام الكثير من المسلمين وبخاصة بعض العرب الذين كانوا على اقتناع تام بعدم شرعية عبد الحميد الثاني بالخلافة اعتقاداً منهم بأن الخليفة يجب أن يكون من قريش .[2]

ولم يحصل في الحجاز في عهد الحميد الثاني ثورات أو فتن تستحق الذكر إلا أن اعتداء العربان في طريق الحج على قوافل الحجاج وسلبهم إياها كان كثير الحصول ولاشك أن وزر ذلك يقع إجمالا على الحكم الثنائي الذي فسح المجال أمام الأشراف و الولاة للتلاعب بحقوق الأهالي والحجيج على حد سواء كما باشر عبد الحميد الثاني بتنفيذ

---

[1] ـ سنو عبد الرؤوف : **النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1877-1881**، بلاد الشام، الحجاز، كردستان، ألبانيا، ط 1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص78 .

* – الشريف زيد بن محسن : أحد أمراء بلد الله الحرام منذ (1631-1666)، وهو ابن محسن بن حسين بن حسن، ولد ببلدة "بيشة"، كانت بداية حكمه لمكة والأقطار الحجازية مناصفة بينه وبين ابن عمه الشريف محمد بن عبد الله بن حسن آنذك في عام 1631، ثم استقل بالحكم في شهر ذي الحجة من نفس العام، دخل في نزاع مع الدولة العثمانية، كما قام بتأمين حدود مكة وتوطيد دعائمها حتى وفاته في 1666.ينظر : مسعود محمد آل زيد : **تاريخ مكة المكرمة في عهد الأشراف آل زيد(1631 – 1881 م)**، دار القاهرة، القاهرة، 2000، ص47-54 .

** – عون الرفيق (1841_1905) : بن محمد بن عبد المعين بن عون ، شريف حسيني من أمراء مكة ولد فيها وناب في إمارتها عن أخيه الشريف حسين ثم توجه إلى الأستانة عام 1877، ولقب فيها بالوزارة وولي مكة سنة 1881 بعد انفصال الشريف عبد المطلب بن غالب فعاد إليها ، وكان جباراً خافه الناس، وأمتد سلطانه إلى أن توفي في الطائف .ينظر : طلاس مصطفى : المرجع السابق ، ص90.

[2]– كليب سعود الفواز : **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين (1908 ـ 1918)**، دراسة تحليلية، دائرة المكتبة الوطنية، 1997ص88.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سكة حديد الحجاز [*] عام 1900و أعلن أن الهدف منها هو جعل الطريق آمنا و مريحا ولكن المشروع في الحقيقة يهدف إلى خضوع الحجاز لسيطرة المركزية في إسطنبول.

وقد اشتد التنافس بين الإشراف على منصب إمارة مكة المكرمة إثر وفاة الشريف عون الرفيق عام 1905وقد تحول تنافس الإشراف إلى تنابذ واقتتال إلى حد أن أحدهم قتل أخاه وقتل الأخر أباه، وكان المرشحون يتنافسون على تقديم الوعود والعهود للسلطة الحاكمة في الأستانة طمعا في أن يظفر الواحد منهم بمنصب أمير مكة وشريفها وهكذا فقد إقليم الحجاز في عهد عبد الحميد الثاني استقلاله الذاتي الذي كان متمتعاً به كما فقد منصب الشريف الكثير من نفوذه المقدس، وقد عين السلطان عبد الحميد الثاني بعد عون الرفيق عل ي بن عبد الله ابن أخ الشريف المتوفى، ولم يمضي أكثر من ثلاثة أعوام (1905-1908)حتى أعلن استقالته ولجوءه لمصر خشية من بطش الاتحاديين الذين جاءوا للحكم في العام الأخير، إذ خشي الشريف علي بحكم صلته الوثيقة بالسلطان أن يعمد رجال الإتحاد والترقي إلى الانتقام منه فغادر الحجاز على عجل وذهب إلى مصر لاجئاً سياسياً إذ كانت الأخيرة في هذه الفترة تحت الاحتلال البريطاني ولم يكن للدولة العثمانية نفوذ فيها، وبعد لجوءه لمصر عين الاتحاديون الشريف عبد الإله بن محمد الذي كان يقيم في الأستانة خلفاً لعلي بن عبد الله ولكنه توفى وهو يتأهب للسفر إلى الحجاز وأمسى منصب الشرافة شاغراً مما فسح المجال لتجدد النزاع التقليدي القديم بين آل عون بشخص الشريف حسين وآل زيد بشخص الشريف علي حيدر بن جابر وبذل الشريف حسين جهودا كبيرة من أجل الوصول لهذا المنصب الذي عين فيه في شهر نوفمبر 1908من طرف الاتحاديين وقد شرع منذ وصوله إلى الحجاز في استعادة هيبة الإمارة واسترداد سطوتها وقد ساعدته الظروف على استخدام نفوذه الشخصي للظهور بين العربان كافة خلال الحركات الإدريسية، [1] فقد عرض خدماته على الدولة العثمانية التي عهدت إليه بقيادة حملة عسكرية عثمانية لقتال السيد الإدريسي [**] وفك الحصار على مدينة "أبها" لإنقاذ الحامية التركية، وتلا ذلك حروب بين الشريف حسين وابن سعود وهجوم الأول على ديار الثاني حتى وصل إلى قرب مدينة "القصيم ". [2]

---

[*] سكة حديد الحجاز : صاحب فكرة إنشاءها هو سكرتير السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (عزة باشا العابد)، وكان إنشاؤها يتعلق بعوامل سياسية وعسكرية، فهدف المشروع من الناحية العسكرية إلى تشديد قبضة السلطان على الولايات العربية التي يمر بها الخط ، أما من الناحية السياسية فهدف إلى التماشي مع فكرة الجامعة الإسلامية ودعمها ، وكان المبلغ المقرر لسد نفقات المشروع "ثلاثة ملايين ونصف ليرة عثمانية "، وقد شرع في إنشاءه في شهر سبتمبر 1900، وجرى الافتتاح رسمياً في أول شهر سبتمبر 1908 المصادف لعيد الجلوس السلطاني .ينظر : عوض عبد العزيز محمد : **الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1864 ـ1914)**، دار المعارف، مصر 1969، ص283، 284.

[1] -كليب سعود الفواز : المرجع السابق، ص54- 67- 69.

[**] – السيد محمد بن علي الإدريسي : ينتمي إلى العرب المغاربة الذين جاءوا إلى مكة للحج في أواخر القرن الثامن عشر، كان طموحه يتجاوز شبه الجزيرة العربية ، درس في الجامعة الأزهرية بمصر ، وأقام مع زعيم السنوسيين في برقة ، وعندما عاد إلى موطنه أقام حكماً إدارياً في جبال عسير ، وفي عام 1909 ثار على الأتراك بدعمٍ من إيطاليا التي كانت تسعى إلى أن تجد لها موطأ قدم على شواطئ البحر الأحمر الجنوبية.ينظر : طلاس مصطفى : المرجع السابق ص96.كما ينظر : الحفظي إبراهيم بن علي زين العابدين : **تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون في رسالة** ، ط5 ، (تح)، (تع)، محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشرى ، دار الأمان، بيروت، 1413 ، ص17 .

[2] – فؤاد حمزة : **قلب جزيرة العرب**، ط2، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، 1968، ص310.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد عين الاتحاديون وهيب باشا واليا على الحجاز وأوعزوا إليه بجمع السلطة المدنية والعسكرية في يده، وأن يحاول القضاء على نظام الشرافة، وكان من مشروعاتهم أيضا مد سكة حديد بغداد الحجاز إلى مكة المكرمة ليسهل عليهم ربط الحجاز كله باتصال سريع بين السلطات العثمانية في سوريا والحجا ز، فأدرك الشريف حسين أن اصطدامه بالأتراك وشيك الوقوع.[1]

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914وقفت الدولة العثمانية بجانب ألمانيا ، في حين إنحازات إيطاليا إلى جانب الحلفاء، وهذا ما جعل الحرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا قائمة وكانت إيطاليا تتوسع يوم ذاك في البحر الأحمر، فدعمت الإدريسي الذي سيطر على "تهامة" و"عسير "ومقره مدينة "صبيا" وطلبت منه التوسع و مهاجمة الدولة العثمانية في الحجاز ، وقد بدأ ذلك فأرسل شريف مكة حسين بن علي قوات عسكرية التقت مع قوات الإدريسي قرب مدينة "القنفدة"وبالرغم من دعم إيطاليا لقوات هذا الأخير وقصف الأسطول الإيطالي لجيش الحجاز إلا أن هذا الأخير تمكن من إحراز النصر على قوات الإدريسي، وهم الجيش بالدخول إلى عسير لحمايتها من الإدريسي إلا أن الشريف حسين أمر قيادة الجيش بالعودة إلى بلاد الحجاز وذلك لصد العثمانيين في هذه المنطقة من جهة والوقوف بجانب الحلفاء من جهة أخرى وبمجرد حدوث ذلك توقف القتال في جهة عسير إذ أن كلا من الطرفين أصبح بجانب الحلفاء .[2]

وكخلاصة أو حوصلة لهذا المبحث يمكن أن نستنتج أنه في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إزدادت هجرة الشباب الشامين إلى مختلف الأقطار ولعل أهمها الأستانة باعتبارها عاصمة الدولة العثمانية وشاركوا في الحراك السياسي بحيث وقفوا إلى جانب الاتحاديين في الثورة على السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908لإعادة الدستور أملاً منهم في الحصول على مستقبل أفضل للبلاد العربية وقد ثمن هذا التقارب العربي التركي بتأسيس جمعية الإخاء العربي العثماني عام1908، لكن آمالهم ما لبثت أن خابت بالاتحاديين الذين اتجهوا بعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني عام 1909إلى تطبيق سياسة التتريك، وعملوا على تحجيم التمثيل العربي في مجلس المبعوثان وإقصاء العرب من المجالس الإدارية وغيرها من الإجراءات التي هدفت إلى إقصاء الوجود العربي وعلى خل فية هذا الصراع بدأت ترتسم معالم القومية العربية التي تجلت في شكل جمعيات وأحزاب ناهضت سياسة الاتحاديين، وكانت تعمل في مجملها من اجل استقلال الولايات العربية في المشرق عن الدولة العثمانية ولكنها لم توحد صفوفها في تنظيم موحد إلى غاية عام 1913حيث تمكن القوميون العرب من توحيد صفوفهم في إطار مؤتمر عربي تم عقده في باريس عبروا فيه على مطالبهم.وقد اختلف أسلوب القوميون العرب في المطالبة بحقوقهم عن أسلوب الشريف حسين بمنطقة الحجاز الذي إصطدم مع الأتراك مباشرة.

[1] – إبراهيم محمد حسن : البحر **الأحمر في الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918)**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 1998، ص 22.

[2] – محمود شاكر : **التاريخ الإسلامي**، العهد العثماني، ج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص238-239.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث:الجذور التاريخية للثورة العربية الكبرى.

سنتطرق في هذا المبحث إلى الجذور التاريخية للثورة العربية الكبرى فهذه الأخيرة لم تكن وليدة زمانها بل كان لها جذور تاريخية أرجعها أغلب المؤرخين إلى القرن الثامن عشر، حيث عبر بعض الأفراد أو الأسر في المشرق عن رغبتهم في الحصول على الاستقلال الذاتي بعيداً عن سلطة بني عثمان، وهذه الحركات في مجملها كانت بداية الشعور بالهوية القومية العربية التي تجلت بشكل واضح في القرن 19الذي يعتبر بداية الانبعاث القومي العربي الحديث، متأثرين في ذلك باحتكاكهم بالعالم الغربي الأوربي بدءاً بحملة نابليون بونابرت على مصر وغيرها من المؤثرات الأخرى فتبلورت لديهم مفاهيم جديدة كحب الوطن و الانتماء إلى الأمة أو القومية العربية وذلك راجع لشعور العرب باختلافهم عن الأتراك ومن ثم كان تفكير النخبة المثقفة العربية البحث عن حكم ذاتي لبلادهم ضمن إطار الدولة العثمانية ، وعبروا عن رغبتهم تلك من خلال نشاطهم في إطار الأحزاب و الجمعيات ، فهذه الحركات باختلافها سواء كانت حركات انفصالية عن الدولة العثمانية كالتي حدثت في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، أو كالأنشطة السياسية للقوميين العرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين يمكن اعتبارها الإرهاصات الأولى للثورة العربية الكبرى.

ترجع الجذور التاريخية للثورة العربية إلى القرن الثامن عشر إذ شهدت ساحة المشرق العربي قيام عدة محاولات من جانب بعض الأفراد أو الأسر أو الطوائف المشتركة في الحكم في سبيل الحصول على أكبر قدر من النفوذ والسلطة كما حدث في إمارة مكة أو في جبل لبنان في عهد المعنيين والشهابيين ، أو في الجليل في عهد الظاهر عمر ، أوفي مصر أثناء حكم بكوات المماليك.ففخر الذين المعني الثاني عمل منذ عام 1590 على استعادة مركز أسرته في إقليم "الشوف" و السيطرة على جبل لبنان والأراضي المجاورة ، واعترفت به الدولة العثمانية 1623وعين حاكم على "عربستان" من حدود القدس ودفع فخر الذين مبالغ طائلة للباب العالي للحصول على مرسوم توليه السلطة ونتيجة لسياسته تلك صدر مرسوم سلطاني يقضي بتثبيته في أراضيه وقد لقب "بحاكم البر".

أما حركة ظاهر العمر الزيداني في الجليل والأقاليم الساحلية في فلسطين فقد ساهم ضعف الدولة العثمانية وانشغالها بحروبها مع الدروز في ظهور هذه الحركة ، ولقد أجبر ظاهر العمر الدولة العثمانية في عام 1774أن تصدر فرماناً تعلن فيه عفوها عنه وأصبح حاكما على صيدا وعكا وحيفا ويافا و الرملة ونابلس وصفد ،[1] و استاءت الدولة العثمانية من تصرفات ظاهر العمر بسبب تحالفهمع علي بك الكبير الذي خرج عن الدولة العثمانية، وبعد غدر أبي الذهب بسيده"علي بك الكبير" تفرعت الدولة العثمانية لظاهر العمر وقضت عليه.[2]

ومن هذه الحركات حركة على بك الكبير (1757-1776)الذي لمع نجمه في مصر بعد أن أصبح شيخ البلاد في القاهرة سنة 1757وبدأت سلطته الشخصية تترسخ في الولاية المصرية رغم المصاعب و المؤامرات الداخلية وقاد حملات توسعية استولى على إثرها على المدن المقدسة في شبه الجزيرة العربية كما حاول الاستيلاء على بلاد الشام عام

[1]- عمر عبد العزيز عمر : **تاريخ المشرق العربي (1916.1922)** ، المرجع السابق ، ص411-412.

[2]- جميل بيضون وآخرون : **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ص75.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1770 متحالفاً مع الشيخ ظاهر العمر ليؤسس دولة عربية توحد بين مصر و الحجاز و سوريا، وقد استطاع الأتراك أن يجذبوا إليهم صهره محمد أبو الذهب بينما كانت جيوشه المنتصرة تتأهب لدخول دمشق سنة 1771 وتمكن الأتراك من القضاء على الجانبيين بعد الخلاف بينهما.[1]

كما أن الدعوة الوهابية التي اصطدمت بالدولة العثمانية كانت بحكم موطنها وأتباعها عربية صرفة ، ليس لمجرد أنه قد قدر لها أن تظهر في إقليم لغة العربية ، ولكن لأنها طالبت المسلمين بالرجوع إلى تعاليم الإسلام الأولى فأحيت ذكرى ازدهار العرب في تاريخ الأمة العربية ، ولاشك أن لدعوة محمد بن عبد الوهاب * مغزى واضح إذ تعتبر هذه الثورة أول تراجع عن قبول السيادة العثمانية التركية، ورغم افتقار هذه الثورة الدينية إلى أي اتجاه يدعو إلى القومية العربية إلا أنها كانت عبارة عن ثورة عبرت عن رفض العرب لحكم الأتراك.[2]

ويمكن اعتبار حركة محمد علي باشا (1805_1804)بمصر من بوادر الثورة العربية الكبرى أيضا، فقد عمد هذا الأخير بعد أن استتب له الأمر في مصر إلى إحداث إصلاحات عدة شملت الإدارة والتعليم والاقتصاد وغيرها من المجالات الأخرى، و أولى الجيش أهمية خاصة وعمل على تطويره على غرار الجيوش الأوربية وما لبث محمد علي أن قطف ثمار إصلاحاته فأصبحت مصر دولة تفوق الإمبراطورية العثمانية في تنظيمها وتطورها وتقدمها العلمي، وهنا بدأت مطامح محمد علي تظهر للوجود وبرزت أكثر وضوحا بعد حملته على بلاد الشام، ولم يكتفي بذلك بل هدد العاصمة العثمانية ذاتها،[3] ولاريب أنه كان ينوي المطالبة بالخلافة بل إنه لم يخف هذه النية فقد كان يعرف أن فرنسا قد ترحب بإنشاء مملكة مستقلة الأركان تشمل بلاد الشام ومصر وجزيرة العرب وتقع على الطريق الأكبر إلى الشرق، وآزره في مشروعه إبنه إبراهيم باشا **الذي قال عنه الكونت "بو الكونت"أنه :[4]" لم يكن يخفي عزمه على إحياء

---

[1]– طلاس مصطفى : المرجع السابق، ص44.

* –محمد بن عبد الوهاب : (1703 –1792)ولد ببلدة العيينة حيث كان واله يعمل قاضيا لها ومدرساً للحديث والفقه على مذهب أحمد بن حنبل حفظ القرآن قبل أن يتم العاشرة ، وقد ارتحل في طلب العلم فزار عدة مناطق منها البصرة وبغداد...وبعد عودته بدأ في محاربة البدع والخرافات التي كانت تسود بلاد نجد والجزيرة عامة ، وتحالف محمد بن عبد الوهاب مع أمير الدرعية محمد ابن سعود الذي أيده ونصره فقامت بذالك الدولة السعودية الأولى خلف الشيخ عدة مؤلفات أهمها : التوحيد فيما يجب لله على العبيد ...ينظر : نخلة محمد عرابي : **تاريخ العرب الحديث** ، الشركة العربية للتسويق والتوريدات ، القاهرة، 2010 ص215–220 –221 .

[2]– عمر عبد العزيز عمر : **تاريخ المشرق العربي (1916 –1922)**، المرجع السابق، ص412–413.

[3]–الخطيب إبراهيم ياسين، عودة محمد عبد الله : **تاريخ العرب الحديث** ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 1989 ، ص34–54.

** – إبراهيم باشا(1749ـ 1848) : هو الابن الأول الأكبر لمحمد علي ولد في" نصرتلي"قرب "قولة"بالروملي ، وقد استدعاه والده مع شقيقه طوسون إلى مصر عام 1905 بعد أن أصبح والياً عليها وبدأ في ممارسة شؤون الحكم ، عينه والده في 1807 دفتر دار ، في عام 1916 قاد الحملة المصرية إلى بلاد الحجاز لقتال الوهابين ،كما قاد الحملة إلى بلاد اليونان عام 1823 ، وفي عام 1831 سير الحملة إلى بلاد الشام ووصل حتى حدود الأستانة لكنه عاد بعد معاهدة لندن1840، تولى حكم مصر في سبتمبر 1831حتى وفاته في 10 نوفمبر 1848.ينظر : مؤلف مجهول : **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا** (تح) أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق في تاريخ دمشق والشام، (دت)ص : 21– 15 .

[4]– أنطونيوس جورج : **يقظة العرب** ، تاريخ حركة العرب القومية ، ط 8، (تر)، ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين ، بيروت 1987 ص75 –76 –90 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوعي القومي العربي واستعادة القومية العربية وغرس روح الوطنية الصميمة في نفوس العرب و إشراكهم إشراكاً كاملاً في حكم إمبراطورية المستقبل".

ويرد إبراهيم باشا على ناقديه الذين طعنوا في عروبته ومحاولته إقامة دولة عربية بقوله:[1] "لقد جئت مصر صبياً فلونت شمس مصر دمي وصيرتني عربياً"، كما أنه أجاب حين سأل عن المدى الذي ستصل إليه فتوحاته قائلاً[2]:"إلى المدى الذي يتكلم الناس وأتفاهم معهم باللسان العربي" ولكن تدخل الدول الكبرى وضع حداً لحلم الدولة العربية الذي سعى له محمد علي إذ انتهى نفوذه بعد معاهدة لندن 1840.

وهذه الأحداث على اختلاف نزعتها وخصائصها تشكل الإنطلاقة الأولى للحركة القومية العربية التي ظهرت في أواخر القرن 19، وقد ساعدت بعض المؤثرات الأجنبية على نمو تلك اليقظة التي تعتبر بداية للوعي بالكيان العربي الذي برزت إبعاده السياسية الحقيقية في مطلع القرن 20، وكانت الحملة المصرية بقيادة نابليون بونابرت عام 1798 بداية لذلك التطور الجديد لأنها أيقظت العرب على واقعهم ودفعتهم للمقارنة بين أنفسهم وبين هؤلاء الغربيين كما و اكب هذا التحدي من قبل العرب تطوراً آخر تمثلت نقطة بدايتهفي انتشار الطباعة على نطاق أوسع وهكذا بدأ سيل من التراث العربي يعرف طريقه إلى النور بعد أن كان حبيس المخطوطات، بالإضافة إلى الإرساليات التبشيرية و البعثات العلمية وغيرها من العوامل الأخرى التي ساهمت في يقظة العرب، وفي الواقع إن الحركة القومية العربية بدأت كتعبير عن ابتعاد العرب ونفورهم من الحكم العثماني في المراحل المتأخرة من هذا الحكم ويعتبر ذلك دليلاً على انهيار التعايش التقليدي القائم بين العرب والأتراك، وقد انحصر هذا الشعور في بادئ الأمر في أشخاص متفرقين أو في جماعات من الأقلية فقط و ذلك من خلال النشاط في إطار الأحزاب و الجمعيات إذ تشكلت أول جمعية سرية لها أهداف عربية عام 1875في سورية وتواصل هذا النشاط بظهور جمعيات أخرى، وقد شكلت ثورة تركيا الفتاة عام 1908نقطة تحول في تاريخ القومية العربية إذ شارك القوميون العرب إلى جانب الاتحاد والترقي في هذه الثورة أملاً منهم في مستقبل أفضل للعرب لكن خابت آمالهم، واضطر مفكري العرب وساستهم إلى تغير آرائهم و اتجاهاتهم على ضوء التجارب و الأحداث وانتشرت نتيجة لذلك الجمعيات القومية في الهلال الخصيب وإسطنبول وأيضا في القاهرة و باريس أهمها المنتدى الأدبي و حزب اللامركزية الإدارية العثمانية وغيرهما من الأحزاب والجمعيات الأخرى التي سبق وأن أشرنا إليها وقد مثل مؤتمر باريس عام 1913نقطة التقاء لهذه الجمعيات والأحزاب إذ عرضوا من خلاله أهدافهم و مطالبهم كأمة واحدة وبعد أن فشل المؤتمر في إلزام حكومة الاتحاديين بالمطالب العربية ولم يبق إلا الثورة على الدولة العثمانية هذه الثورة التي قادها الشريف حسين 1916مستفيدا من ظروف الحرب العالمية الأولى[3].

---

[1]– مؤلف مجهول : **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا**، المصدر السابق، ص19.

[2]– موفاكو محمد : **الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص68 .

[3]– عمر عبد العزيز : **تاريخ المشرق العربي(1516_1922)**، المرجع السابق، ص417– 424–428–430–433.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعليه يمكن القول أنه منذ دخول المشرق العربي تحت مظلة بني عثمان، برزت حركات عربية معارضة لهم هذه الحركات التي وأن رآها البعض من المؤرخين مجرد رد فعل عن الضرائب الباهضة المفروضة عليهم من قبل الانجليز، أو رفضاً لفساد الولاة إلا إننا نرى أن هذا الحكم لا يمكن تعميمه إذ أن بعض هذه الحركات كان يعبر عن رغبة صميمة في الانفصال عن الدولة العثمانية وخلق كيان سياسي عربي خالص، وإلا كيف نبرر أن التاريخ لم يسجل لنا كل الحركات والانتفاضات التي قامت ضد الدولة العثمانية على أنها محاولة لإقامة دولة عربية، ونحن ندرك جيداً أنه منذ دخول العالم العربي ضمن الدولة العثمانية والثورات والانتفاضات لم تتوقف، وهذا سواء في المشرق العربي أو في المغرب العربي، وقد امتاز المشرق العربي بوضع خاص إذ نظر المشارقة للوجود العثماني في بلادهم على أنه احتلال وربطوا تخلفهم به، ونظرة المحدثين لا تختلف عن نظرة السابقين ومنه كانت تلك الحركات الانفصالية التي عبرت وإن لم تسعفها الظروف عن البوادر الأولى للثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي عام 1916 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة الفصل الأول:

مما سبق عرضه في هذا الفصل بالدراسة والتحليل خلصنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. دخلت الدولة العثمانية في القرن العشرين مرحلتها الأخيرة، إذ فقدت العديد من أرضيها وممتلكاتها، كما آلت السلطة في الداخل لجماعة الإتحاد والترقي التي اتخذت الدستور شعاراً لها أثناء ثورتها على السلطان عبد الحميد الثاني بوصفه استبدادياً.
2. أدت السياسة القومية المبنية على الطورانية التي انتهجها الاتحاديون إلى ازدياد الوعي القومي لدى العرب فانضووا في إطار أحزاب وجمعيات سرية وعلنية تولت الدفاع عن مطالب العرب وذلك بعد فشلها في تحقيق ما كانت تصبوا إليه من عملها ضمن إطار جمعية الإتحاد والترقي، ولعل سلوك العرب هذا المنهج يدل على رغبة العرب في الوصول إلى حل لقضيتهم بعيداً عن التعصب الذي اتخذته جمعية الإتحاد والترقي شعارا لها (الطورانية والتتريك).
3. من خلال دراسة مطالب الأحزاب والجمعيات التي كانت بلاد الشام المركز الرئيسي لنشاطها يتجلى لنا بوضوح وجود عدة اتجاهات لدى القومين العرب حصرتها في اتجاهين دعا الأول للبقاء ضمن الدولة العثمانية شريطة الحفاظ على الهوية العربية ممثلاً بجمعية الإخاء العربي والمنتدى الأدبي، والثاني كان يدعوا إلى نظام الحكم اللامركزية في الولايات العربية ممثلاً من حزب اللامركزية الإدارية العثمانية وجمعية العهد.
4. اضطر تصاعد المد القومي في بلاد الشام مطلع القرن العشرين الدولة العثمانية إلى تعين ولاة أقوياء لإحكام قبضتها على البلاد، وكان من أشهر ولاتها جمال باشا الذي اشتهر بقسوته واستبداده.
5. تولى أمير أو شريف مكة الذي كان يتمتع بمكانة سياسية واجتماعية رفيعة إدارة شؤون الحجاز منذ أمد بعيد ما يجعل هذا المنصب محل تنافس بين الأسر الشريفة في المنطقة كان آخر هذه الأسر أسرتي آل زيد وآل عون ومنهم عون الرفيق الذي تولى شرافة مكة في عهد عبد الحميد الثاني وبقي في منصبه حتى وفاته عام 1905.
6. تولى شرافة مكة بعد عون الرفيق الشريف علي ثم الشريف عبد الإله ليخلف الشريف حسين هذا الأخير الذي يعتبر من أهم شخصيات أسرة آل عون، وقد أظهر في بداية شرافته لمكة موالاته للأ تراك، لكنه سرعان ما نقم على سياسة الاتحاديين مستغلاً ظروف الحرب العالمية الأولى ومساندة بريطانيا له فأعلن الثورة في الحجاز ضد الأتراك وقد شارك فيها بعض القوميين العرب بعد أن وجدوا فيها متنفساً لمطالبهم.
7. لم تكن الثورة العربية وليدة القرن العشرين إذ أرجع العديد من المؤرخين جذورها إلى القرن التاسع عشر ممثلة في المحاولات الفردية والأسرية للانفصال عن الدولة العثمانية وخلق كيان سياسي عربي خالص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني

أسباب الثورة العربية الكبرى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة الفصل:

يمكن تصنيف الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة العربية الكبرى التي فجرها الشريف حسين إلى أسباب داخلية ارتبطت بالظروف والأوضاع التي كانت تعيشها كلاً من منطقي الشام والحجاز، إضافة إلى سياسة الاتحادين في إدارة البلاد، كما ارتبطت بعوامل شخصية متعلقة بالشريف حسين نفسه الذي زاد من ثقته التفاف القومين العرب حوله، لكن هذه الأسباب الداخلية لم تكن كافية لتفجير الثورة العربية لولا تظافر عوامل أخرى خارجية تمثلت المحادثات التي دارت بين عبد الله بن الحسين وكتشنر المعتمد البريطاني في مصر، وقد تطورت بعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا إلى اتصالات بين الشريف حسين شخصيا مع السير هنري مكماهون، وقد عرفت فيما بعد بمراسلات حسين مكم اهون، والتي من خلالها حصل الشريف على وعود انجليزية بإقامة دولة عربية مستقلة مقابل قيامه بالثورة على الأتراك .

وهذه الأسباب مجملة داخلية وخارجية ستكون محل دراستنا في هذا الفصل الذي قسمناه إلى مبحثين معنونين بـ

- المبحث الأول: الأسباب الداخلية للثورة العربية الكبرى.
- المبحث الثاني: الأسباب الخارجية للثورة العربية الكبرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول:الأسباب الداخلية للثورة العربية الكبرى

لقد كانت الظروف العامة في بلاد الشام والحجاز عشية الثورة العربية الكبرى مهيأة لاحتضان أي رد فعل معادي للأتراك فقد سئم الناس وطأة الاتحادين وسياستهم الرامية للتتريك، مما دفع بالقومين العرب إلى البحث عن شخصية يلتمسون فيها القدرة على قيادتهم ضد الأتراك، ولقد تعددت الأسباب الداخلية التي دفعت الشريف حسين للقيام بالثورة، وهي ما سنستعرضه في هذا المبحث والذي سنخصصه لدراسة الأسباب الداخلية للثورة العربية الكبرى.

لعل من أهم هذه الأسباب سياسة التتريك التي اتبعها جماعة الاتحاد والترقي، إذا أنه وفي سياق التعبئة الطورانية الكاملة اتجهت هذه الأخيرة إلى غايات محددة هي محو الإسلام وتتريك العناصر العثمانية، كما أصدرت الأوامر بأن تكون جميع المرافعات أمام المحاكم باللغة التركية وجميع الأوراق تكون أيضاً باللغة التركية حتى أن تعليم النحو العربي يكون بكتب تركية وعلى يد أساتذة من الترك وضربت للوظائف التي يتولاها أبناء العرب حدوداً لا يجوز تجاوزها[1] وحفلت الحياة السياسية بعشرات الكتب الطورانية التي تنشر دعواتها لدى النخبة التركية وتغرسها فيها، نذكر منها على سبيل المثال: مؤلفات الكاتب الشهير جلال نوري بك الذي وضع كتاباً بعنوان "تاريخ المستقبل "قال فيه:[2]"إن المصلحة تقضي على حكومة الأستانة بإكراه السوريين على ترك أوطانهم، وإن بلاد العرب يجب تحويلها إلى مستعمرات تركية لنشر اللغة التركية التي يجب أن تكون لغة الدين، ومما لا مندوحة لنا عنه للدفاع عن كياننا أن نحول جميع الأقطار العربية إلى أقطار تركية لأن النشء العربي الحديث صار يشعر اليوم بعصبية قومية".

كما قال أحمد شريف بك أحد كتاب جريدة "طنين": [3]"لايزال العرب يلهجون بلغتهم، وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاماً كأنهم ليسوا تحت حكم الأتراك، فمن واجبات الباب العالي في هذه الحال أن ينسيهم لغتهم ويجبرهم على تعلم لغة الأمة التي تحكمهم ".

وقد عبر عبد الرحمن الكواكبي في كتابه "أُم القرى "عن بغض الأتراك للعرب مستدلاً في ذ لك بأقوالهم التي تجري على ألسنتهم مجرى الأمثال في حق العرب كإطلاقهم: [4] "على عرب الحجاز (ديلنجي عرب) أي العرب الشحاذين، وإطلاقهم على المصرين (كور فلاح)بمعنى الفلاحين الأجلاف...وقولهم عن عرب سوريا (نه شامك سكري ونه عربك نوري)أي دع الشام وسكّرياتها ولا ترع وجوه العرب، وقولهم :(بيس عرب) أي عرب قذر و(عرب عقلي)، أي عقل عربي، أي صغير و(عرب جكه سي)أي حنك عربي، أي كثير الهذر".

---

[1]- **جريدة القبلة** : العدد1، المطبعة الأميرية شعيب جياد، مكة المكرمة، 1916، الصحيفة2.

[2]- العزاوي قيس جواد : **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط2، الدار العربية للعلوم، بيروت،2003، ص145.

[3]-نفسه : ص146.

[4]- الكواكبي عبد الرحمن : **أم القرى**،المطبعة المصرية بالأزهر،القاهرة، 2000،ص 151.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما نددت جريدة القبلة اللسان الناطق بحال ثورة العرب آنذاك بسياسة التتريك المتبعة من الاتحاديين واعتبرتها مخالفة للشريعة الإسلامية بقولها: [1]"لم يكتف الاتحاديون بسعيهم الباطل لتتريك العرب واتخاذ كل م ا استطاعوه من الأسباب لإهمال اللغة العربية وترويج اللغة التركية، بل قاموا على قدم وساق طالبين تتريك القرآن الكريم متعامين عن قوله عز وجل﴿إنا أنْزلْناهُ قُرآناً عَرَبياً لَعَلكُمْ تَعْقلون﴾ الآية 2 سورة يوسف فأين ذهب العقل الذي جعلوه من أركان دينهم وإلى أي حد وصلت بهم ثورة الجنون حتى أقاموا لمسألة ترجمة القرآن تلك الضجة العظمى التي لا يزال صداها يرن في الآذان ومن حسن الحظ أنه لا يزال في الأناضول وبين مسلمي روسيا علماء أعلام شديدي الغيرة على دين الإسلام فأنكروا على الاتحاديين هذه النزعة الخبيثة ودافعوا عن لغة القرآن خير دفاع.

وبالتالي لقد أدت هذه الأساليب الطورانية المتبعة من طرف جماعة الإتحاد والترقي إلى توسيع هوة الخلاف بين الطرفين.

وعندما عين جمال باشا والياً على بلاد الشام في 5ديسمبر 1913 عمل على التقرب من الإصلاحيين وسعى لاستمالتهم، فاتصل برجالهم وزعمائهم وقربهم إليه واتخذ من عبد الرحمن شهبندر طبيباً خاصاً له، كما فتح أبوابه في وجه عبد الكريم الخليل، وأعطى محمد كرد مبلغا كبيرا من المال باسم جريدة المقتبس وجاد بمثل ذ لك على عبد الغني الغريسي صاحب جريدة المفيد، وكلتا الجريدتين من أعظم الصحف الإصلاحية يومئذ، ودعا في أوائل شهر يناير 1915 إلى حفلة أدبية أقيمت لتكريم الشيخ عبد العزيز شاويش حضرها شباب العرب ورجالهم، [2] ولما جاء دوره وقف وخطب قائلا: 3" يجب عليكم يا أبناء العرب أن تحيوا مكارم أخلاق العرب ومجدهم منذ شروق أنوار الديانة الأحمدية، أحيوا شهامة العرب وآدابهم حتى التي وجدت قبل الإسلام، عضوا على عربيتكم بالنواجذ ودافعوا عنها بكل قواكم، اعملوا على ترقية العرب والعروبة، جددوا مدنيتكم".

وخلال حملة جمال باشا على قناة السويس في مطلع فيفري 1915، أبلى الجنود العرب بلاءً حسناً في هذه المعركة، وقد ذكرهم جمال باشا نفسه في مذكراته قائلا: [4]"وقد ساد بين رجال الحملة لافرق بين العرب والأتراك شعور أخوي، ولم يكن بينهم من يضن بحياته دفاعا عن إخوانه"، لكن الحملة فشلت وكانت خسائر العثمانيين كبيرة، وأخذ جمال باشا في الشهر التالي يقوم بتصرفات عدائية نحو السكان، وخاصة في سوريا ولبنان، فعمل على إلغاء الامتيازات الخاصة في هذه الأخيرة وأخضعها للسلطة العثمانية، كما عمل أيضا على تتريك العرب ومحاولة القضاء على فكرة القومية، وقد أكد شكيب أرسلان هذه الآراء فقال: [5] "يظهر أن جمال باشا تعهد للاتحاديين

---

[1]-**جريدة القبلة** : العدد6،المطبعة الأميرية شعيب جياد،مكة المكرمة،الخميس 2ذي القعدة 1334، الصحيفة1.

[2]-أسعد أمين:**الثورة العربية الكبرى** تاريخ مفصل للقضية العربية في ربع قرن من النضال بين العرب والترك،(مج 1) ،مكتبة مدبولي،القاهرة،(د،ت) ص65.

[3]- نفسه:ص65.

[4]-ا لخالدي محمد فاروق : المرجع السابق،115.

[5]- نفسه : 116.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بأن يقضي على الروح العربية في سوريا على شرط أن يتركوه حراً في العمل وأن لايعرقلوا مساعيه ، ولذلك بدءوا بسياسة جديدة لم تكن معهودة من قبل".

كما شكل جمال باشا محكمة عسكرية في"عالية" بجبل لبنان، وألقى القبض على عبد الكريم الخليل وعدد أخر من القوميين دون إبداء أي سبب، وبعد محاكمتهم سراً في "عالية"أمام المجلس العسكري (ديوان الحرب العرفي)علقوا على أعواد المشانق في بيروت صباح 21اوت 1915 بقرار أصدره ديوان الحرب وصادق عليه جمال باشا وهذه أسماء بعضهم:عبد الكريم الخليل، صالح حيدر، مسلم عابدين، نايف تللو، محمدالمحمصاني ومحمود المحمصاني، وحكم في هذه القضية أيضا غيابياً بالإعدام على كلٍ من رفيق العظم وحقي العظم والشيخ رشيد العظم وغيرهم، ولم يكتفي السفاح بذ لك بل عمد إلى أسلوب الإرهاب والنفي الجماعي، ثم قام بمحاكمة ثانية شملت رجال الحركة العربية [1] وكانت التهمة الموجهة لهم هو اتصالهم بالقنصل الفرنسي والتآمر معه ضد الدولة العثمانية لفصل سوريا عنها، وأصدر شكري بك رئس المحكمة حكماً يقضي بإعدام 21 شخصاً وفقاً لإرادة الطاغية جمال، وفي صباح 6 ماي 1916 استيقظت دمشق وبيروت على أعواد المشانق في ساحة البرج في بيروت والمرجة في دمشق حيث أُعدم في دمشق سبعة منهم:عبد الحميد الزهراوي، الأمير عمر الجزائري، وفي بيروت أُعدم العقيد سليم والأمير عارف الشهابي وغيرهم، واستمر السفاح في جبروته فحكم بالنفي على 300 أسرة سورية وأجلى النابهين من العرب إلى أرض الترك [2] وبالرغم من أن الموت أصبح ضيفاً مقيماً في بلاد الشام، حيث كانت المجاعة والأوبئة والحرب تعصف بالبلاد وتفتك بالناس فتكاً ذريعاً، إلا أن هذه المجازر غطت على كل ما ألفه الناس وزرعت في نفوسهم خوفاً تحول بسرعة إلى نقمة عارمة وحقد دفين، وكانت جثث هؤلاء الشهداء المعلقة في ساحات دمشق وبيروت أفضل أشكال الدعاية الثورية والدعوة إلى الثورة.3

وإلى جانب السياسة التعسفية للإتحادين كان للضائقة الاقتصادية والمعاناة التي حدثت في المنطقة العربية تحت شعار الحاجة الملحة والضرورة العسكرية التي تعاملت بها السلطات الاتحادية في نهب خيرات المواطنين ومصادرة الماشية والمواد الغذائية الخاصة بالفلاحين، ففي عام 1915 تم مصادرة تسعة أعشار المحاصيل الزراعية ولاسيما الحبوب في بلاد الشام وتم قطع الأشجار من قبل الجيش لاستخدامها كوقود ومنها أشجار مثمرة وتعرض نظام الري للخراب واستخدم العمال بالسخرة، وانتزعت من الفلاحين حقولهم وألزموا القيام بالأعمال العسكرية، فتقلصت الزراعة والصناعة وتوقف استيراد الحبوب على الرغم من عدم تلبية الإنتاج المحلي لسد الحاجة الفعلية، فأصبحت البلاد على وشك المجاعة وارتفعت أسعار المواد الأساسية أضعافاً عدة واختفت العديد من المواد في الأسواق، وانتشرت ظاهرة السوق السوداء، وما إن حل عام 1916حتى كان الالآف من سكان المدن في بلاد الشام والعراق على وشك الهلاك من الجوع، وانتشرت الأوبئة والأمراض فحصدت الالآف من المصابين

[1]– أسعد أمين: المرجع السابق، ص67.

[2]– الخالدي محمد فاروق:المرجع السابق،ص127، 128.

[3]–مصطفى طلاس : المرجع السابق ،ص183.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقدر عدد المتوفين في لبنان بحوالي 100 ألف شخص، فأثارت هذه الأوضاع المزرية موجة من التذ مر والسخط والنقمة بين السكان.[1]

من جهة أخرى تعتبر الخلافات الشخصية بين الشريف حسين والدولة العثمانية من أهم أسباب الثورة العربية فقد سعى الشريف حسين للحصول على منصب الشرافة خاصة بعد وفاة عمه عون الرفيق عام 1905لكن رفض السلطان عبد الحميد الثاني تعينه في هذا المنصب، وعمد إلى تعين الشريف علي بن عبد الله (1905_1908) إلى أن أعلن هذا الأخير استقالته ولجوءه إلى مصر فعين الاتحاديين عبد الإله بن محمد خلفاً له ولكنه توفي في الأستانة وهو يستعد للسفر، فاستغل الشريف حسين الفرصة وقدم مذكرة للسلطان عبد الحميد الثاني بواسطة الصدر الأعظم كامل باشا يطالب فيها بتعينه في المنصب الذي شغر بوفاة ابن عمه بوصفه أكبر أفراد العائلة الهاشمية سناً وأحقية بمقام آبائه،[2]وقد جاء في مذكرته ما يأتي:[3]" بناء على وفاة عمي الشريف عبد الإله أمير مكة المكرمة وبعد عزل ابن عمي الشريف علي بن عبد الله وخلو مقام الإمارة ولكوني أسن العائلة الهاشمية وأحقها بمقام الآباء، أسترحم جلالة السلطان أن يتكرم بإيصالي إلى حقي الذي لا يخفى على جلالته مع صداقتي وإخلاصي"، وقد كان الشريف حسين قد أرسل هذه المذكرة مع نجله عبد الله، *وقد أثمرت جهوده تلك بتعينه أميرا على مكة بعد استلامه فرمان سلطاني يقضي بذ لك عام 1908، ولقد تضاربت الآراء في تحديد موقف كلٍ من جمعية الاتحاد والترقي والسلطان عبد الحميد الثاني من تعين الحسين في منصب أمير مكة، إذ يرجع البعض تنصيبه إلى جمعية الاتحاد والترقي وإصرارها على ذلك رغم معارضة السلطان الذي كان يرتاب من نوايا الشريف حسين وأهدافه في فصل الحجاز عن الدولة العثمانية، وكان يخشى من احتمال تهديد الشريف حسين للعرش العثماني يوماً ما، فضلا عن أطماعه في الخلافة، حيث أدلى السلطان عبد الحميد بتصريح أثناء تعين الشريف حسين أميرا على مكة المكرمة قال فيه:[4]"لقد خرجت الحجاز من يدنا واستقل العرب وتشتت ملك آل عثمان بتعين الشريف حسين أميراً على مكة المكرمة"، وقد يعود تعين الإتحادين للشريف حسين لمكانته وسنه الكبير وكرهه للسلطان وبناءً على هذا الرأي يتجلى لنا بوضوح بأن تولية الشريف حسين إمارة مكة جاء بناءً على رغبة جمعية الاتحاد والترقي بينما يخالف آخرون هذا الرأي بحجة أن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي كانوا عازمين على إسناد هذا المنصب للشريف علي حيدر لولا مقاومة كلٍ من السلطان والصدر الأعظم، فقد كان الاتحاديون يميلون إلى تعين

---

[1]– نمير طه ياسين :**تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الفكر ،عمان ،2010 ص161.

[2]– كليب سعود الفواز : المرجع السابق ،ص67.

[3] – نفسه ص69.

*– عبد الله : بن الحسين بن علي بن محمد الحسيني الهاشمي (1882 ـ1951): من آل عون ولد بمكة ،تلقى علومه في الأستانة أيام إقامة والده فيها،عاد مع أبيه إلى الحجاز عام 1908،وسمي نائباً عن مكة في مجلس النواب العثماني عام 1909،شارك مشاركة فعالة في الثورة العربية وعين بعد الحرب وكيلاً لوزارة الخارجية التي استقال منها في 1920،دخل عمان 1921 وعين أميراً لإمارة شرقي الأردن،وسمي ملكاً 1946،اغتيل عام 1951 في المسجد الأقصى في القدس.ينظر: طلاس مصطفى:المرجع السابق،ص125.

[4]–كليب سعود الفواز : المرجع السابق،ص70

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشريف علي حيدر اعتقادا منهم أنه أكثر ميلاً لسياستهم من الشريف حسين وقد أظهر الشريف حسين منذ وصوله الحجاز نزعته المعارضة للسياسة المركزية التي هدف الاتحاديون إلى تطبيقها في الحجاز كغيرها من الولايات،ونتيجة لذلك حاولوا القضاء على نفوذه في الحجاز، وذلك عن طريق فصل المدينة المنورة عن ولاية الحجاز، ولما وصل فؤاد باشا للحجاز عام 1909 أصبح الصراع بين الاتحاديين والشريف مريراً بلغ قمته عندما اتهم الوالي أقرباء الشريف حسين والمندوب في الطائف بمحاولة التحريض على الثورة ضد الحكومة، الأمر الذي دفع بالشريف حسين إلى إرسال برقية استنكر فيها هذا الاتهام، وبموجبها عزل هذا الوالي. ولما شعر الاتحاديون بازدياد نفوذ الشريف حسين وصعوبة انقياده عينوا والياً جديدا على الحجاز هو وهيب باشا الذي عرف بصرامته وتحمسه لمبادئ جمعية الاتحاد والترقي، وجمعوا بيده السلطة التنفيذية والإدارية بعد أن زودوه بقوة عسكرية تتألف من سبع كتائب مشاة وكتيبة مدفعية، مع تعليمات بإضعاف الشريف حسين والقبض عليه إذا استوجب الأمر،وإلغاء امتيازات الحجاز المحلية وذلك عن طريق تطبيق قانون الولايات الجديد الذي نص على أن يدفع أهالي الحجاز الضرائب كغيرهم من سكان الولايات الأخرى بعد أن كانوا معفين منها منذ أمد بعيد، وتنفيذ التجنيد الإجباري على أبناء الحجاز، فضلاً على المباشرة في مد سكة الحديد من المدينة إلى مكة. [1]

ولقد استطاع الشريف حسين أن يكشف عن حقيقة المهمة التي كلف بها وهيب باشا وذلك عندما سقطت محفظة أوراقه السرية، وكانت تتضمن مخابرات بين الوالي وحكومته تدور حول التخلص من الشريف حسين وأولاده والقضاء على استقلال الحجاز النوعي، [2] فزاد ذلك من سوء العلاقات بين الطرفين وقرر الشريف حسين إرسال نجله فيصل *إلى الأستانة ليطلع ولاة الأمور على هذه المؤامرة، وفي طريقه إلى الأستانة مر فيصل بدمشق حيث اتصل بقادة الحركة العربية وسعى إلى تنسيق العمل بين الشريف حسين وبينهم، علماً بأنهم كانوا قد بعثوا إلى الحسين برسول هو فوزي البكري أحد القوميين العرب يعلمه بأن رجال الحركة العربية في الشام والعراق ومن بينهم ضباط عرب في الجيش التركي، على استعداد للثورة على الأتراك في سبيل الحرية والاستقلال. وفي الأستانة نجح فيصل في عرض قضيته واستقر رأي الحكومة على نقل الوالي وهيب باشا من منصبه وتعين آخر مكانه. [3]

يعتبر اتصال فيصل بالقومين العرب بدمشق من أسباب الثورة العربية أيضا، إذ أنه ونتيجة لتزايد الأعمال القصرية للإتحادين ضد الزعماء العرب وقادة الحركة العربية، وشدة الضائقة الاقتصادية، بدأ قادة العرب يتطلعون للبحث عن شخصية تتمتع بمكانة سياسية مؤثرة في نفوس العرب لتكون قائدا مهماً في مواجهة الاتحاديين،فوجدوا

---

[1]- نفسه: ص90،76،79،72،71،70،69،68.

[2]- فريحات حكمت : المرجع السابق، ص75.

*- فيصل بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون الهاشمي الحسيني (1882_1933):ولد بالطائف وترعرع في خيام بني عينية في ناحية الحجاز،رحل مع والده للأستانة وعاد معه،اختير نائبا على مدينة جدة في مجلس النواب العثماني سنة1913،انتسب لجمعية (العربية الفتاة)تولى قيادة الجيش الشمالي للثورة العربية ،توفي في بسويسرا في مدينة برن عام 1933.ينظر: طلاس مصطفى:المرجع السابق،ص126.

[3] – قدورة زاهية :**تاريخ العرب الحديث**،دار النهضة العربية،بيروت،(د،س)،ص242.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضالتهم في الشريف حسين، وذلك لمكانته الدينية بين العرب والمسلمين كونه من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

ولقد ذكرنا آنفاً أن الشريف حسين اتصل بالقومين العرب في دمشق عن طريق فيصل الذي وصلها في 26 مارس 1915 ومكث فيها أربعة أسابيع قبل أن يتوجه إلى الأستانة، وقد استقبله جمال باشا بمظاهر الترحيب ودعاه إلى الإقامة في مقر القيادة العامة ولكن فيصل أعتذر عن ذ لك لأنه وعد آل البكري أن ينزل عندهم، وفي أثناء المدة التي قضاها فيصل في دمشق اطلع على أسرار الحركة العربية الفتاة ودخل في مباحثات سياسية دقيقة مع الأعضاء البارزين فيها (في دار آل البكري)وكشفت له الجمعية عن أسرارها وأصبح عضواً فيها بعد أن حلف اليمين، ثم اجتمع ببعض أعضاء جمعية العهد وقد تم هذا الاجتماع بتدبير من أحد الأعضاء الذين ينتمون إلى الجمعيتين في آن واحد، وقد وجد أن موقف هذه الجمعية مطابق لموقف الجمعية السابقة فكانت كلتاهما ترغبان في الانفصال عن الأتراك لكن هذه الرغبة كان يكبحها الخوف من المطامع الفرنسية والانجليزية والإيطالية والروسية وحينما أصبح من الواضح أن الدولة العثمانية توشك الدخول في الحرب أرسل عزيز علي المصري من مقر عزلته في مصر رسالة حاسمة إلى جمعية العهد يخبرهم فيها بأن لا يقوموا بأي عمل عدائي ضد الدولة العثمانية ،[2]لأن اشتراكها في الحرب في تلك الحالة سيعرض ولاياتها العربية للغزو الأجنبي وأنه من الواجب عليهم أن يقفوا بجانبها إلى أن ينالوا ضمانات قاطعة تحميهم من الأطماع، وكان زعماء جمعية العربية الفتاة قد اتخذوا القرار الذي أشرنا إليه مستقلين عن جمعية العهد، وكان قرارهم في جوهره يتماشى مع ما تضمنته رسالة عزيز علي وبذ لك اتفق أعضاء الجمعيتين على رأي واحد وأصبح همهم الأساسي أن يغتنموا المناسبات والفرص التي تتيحها لهم الحرب لينالوا ضمانات قوية تؤمن استقلال العرب في المستقبل، ولم يكونوا حينئذ يعرفون شيئاً عن المراسلات بين كتشنر Kitchener *والشريف حسين، وقد أخبر فيصل الزعماء بعرض كتشنر، وبالخلاف في الرأي بينه وبين عبد الله حول موضوع الثورة على الأتراك، وبخطة والده التي تعتمد على الحذر والحرص، ثم تركهم ليتدبروا الأمر في ضوء تلك المعلومات التي أخبرهم بها، وقصد القسطنطينية لينفذ الجزء الظاهر من مهمته فوصلها في 23 ابريل 1915، وقد نجح فيصل كما ذكرنا في المهمة التي أوكل له القيام بها هناك،ثم عاد إلى دمشق في 23 مارس من نفس العام فوجد أن زملائه في جمعيتي العربية الفتاة والعهد قد اتفقوا على خطة للعمل أثناء غيابه ووضعوا ميثاقاً

---

[1]- نمير طه ياسين : المرجع السابق ص161،162.

[2]- انطونيوس جورج :المصدر السابق،ص237.

*- كتشنر: إريل هوراشيو هربت كتشنر 1850 ـ 1817 عسكري وسياسي استعماري بريطاني خدم في الجيش الفرنسي وفي فلسطين وقبرص ومصر وعين حاكماً للسودان الشرقي ثم سردارا في الجيش المصري عام 1892ثم رئيساً لهيئة أركان الجيش البريطاني في حرب البوير ثم عين قائداً عاماً للقوات البريطانية في الهند.بعدها رقي إلى رتبة فيلد مارشال وعين قنصلاً عاماً في مصر وحاكماً فعلياً لها حتى عام 1914 ثم عين وزيراً للبحرية البريطانية،أرسل عام 1916 إلى روسيا لتنظيم جيشها ولكنه غرق مع الطرادة التي كانت تقله في ظرف غامضة عام 1917.ينظر: طلاس مصطفى:المرجع السابق،ص101.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عرف بميثاق دمشق يتضمن الشروط التي يطالب الزعماء العرب تحقيقها حتى يؤازرُ و بريطانيا العظمى على تركيا واتفقوا على أن يحمل فيصل هذا الميثاق إلى مكة ويطلب من والده أن يعرف مدى قبول الحكومة البريطانية لهذه الشروط كأساس للعمل المشترك[1] ومن بنود ذلك الميثاق ما يلي :

1 –اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود التالية :

شمالاً:خط مرسين إلى حدود إيران.

شرقاً :حدود إيران إلى خليج العرب.

جنوبًا:المحيط الهندي باستثناء مدينة عدن.

غرباً: امتداد البحر الأحمر ثم الأبيض المتوسط إلى مرسين.

2 – إلغاء الامتيازات الأجنبية.

3 –عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة.

4 –تقديم بريطانيا وتفضيلها على غيرها من الدول في المشروعات الاقتصادية. [2]

وعليه فإن ميثاق دمشق ذو قيمة كبيرة، ولا تقتصر قيمته على أهمية ما تضمنه من شروط فحسب وإنما تتمثل أيضاً في أن الشريف حسين قد استخدم نصوصه بعد ذ لك في شهر جوان 1915 حينما استأنف مفاوضاته مع بريطانيا، وقد وعد فيصل الجمعيتين بأن يسارع إلى مكة ليعرض الميثاق على والده ويطلب موافقته عليه، ثم حلف ستة من الزعماء الرئيسين يمين الولاء وتعاهدوا على أن يعتبروا الشريف حسين ممثلاً للشعب العربي، وعلى أن تهب الفرق العربية المرابطة في بلاد الشام هبة رجل واحد إذا ما اتفقت بريطانيا العظمى مع الشريف حسين على تحقيق الشروط الواردة في ميثاق دمشق وتأكيداً لهذا العهد أعطى الشيخ بدر الحسيني أكبر علماء دمشق خَاتمهُ إلى فيصل ليسلمه إلى الشريف حسين رمزاً لثقة أهل الشام به. وقد وصل فيصل إلى مكة في 20 جويلية 1915 وقدم لوالده تقريراً مفصلاً عن مهمته. [3]

كما ساهم العامل المحلي في تأجيج الروح الثورية ضد السلطة التركية، إذ أن الحجاز قطر مجدب أو وادٍ غير ذي زرع كما وصفه القرءان، وقد اعتاد سكانه أن يعيشوا مما يدره عليهم موسم الحج، فإذا كان خصباً حسنت حالتهم وادخروا لسنتهم الجديدة بعكس ما إذا كان عدد الحجاج قليلاً ووارداتهم ضئيلا، ولا يخفى أن الحرب العظمى أعلنت في شهر رمضان سنة 1914 أي قبيل موسم الحج بثلاثة أشهر تقريبا، ولما كان الانجليز وحلفائهم غير واثقين من إخلاص الدولة العثمانية لهم ومعتقدين أنها متحالفة مع الألمان وأنها لابد أن تخوض الحرب إلى جانبهم فقد ضربوا الحصار البحري على سواحلها ومن جملتها سواحل الحجاز في البحر الأحمر فتعطل

[1]– نفسه:ص242، 240، 243.

[2]– زهدي عبد المجيد سمور :المرجع السابق،ص42.

[3]– أنطونيوس جورج:المصدر السابق،ص 245 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بذلك موسم الحج ولم يرد من الحجاج سوى عدد قليل لايذكر، فشعر أهل الحجاز بالضائقة ولكنهم صبروا على أمل أن تنتهي الحرب ويلغى الحصار البحري وتقبل وفود الحجاج ويعوضوا ما خسروه، وحل الموسم الجديد وانتهى، ورحى الحرب لا تزال دائرة والحاجة تحزُ فيهم حزّاً فارتفعت أصواتهم بالشكوى والاستغاثة فكاتب الشريف حسين الحكومة وبسط لها ما يعانيه أهل مكة وجدة من جوع بسبب تعطيل موسم الحج، فاعتذرت بسوء الحالة وبحاجة الجيش إلى القوت، وضاق الناس ذرعاً ولم يجدوا ما يقتاتون به حتى أن بعضهم انتزع أبواب منزله وأخشاب السقوف ليبيعها ويقتات بثمنها، وجاؤا إلى الشريف حسين يتوسلون إليه أن يعمل لإنقاذهم من الجوع، فتبين له أن الوسيلة الوحيدة للخلاص من تلك الحالة هي محالفة الانجليز والاتفاق معهم فيلغوا الحصار البحري وتعود السفن والبواخر إلى زيارة الحجاز حاملة الميرة*والزّوار. [1]

وكان من أقوال وأفعال بعض غلاة الاتحاديين ودعاة الطورانية ما اعتبره الشريف حسين مساساً بالدين الإسلامي، وقد عبروا عن أقوالهم تلك من خلال صحفهم وكتبهم التي جاهرت بالطعن بالإسلام مثل كتاب "قوم جديد"الذي اشتهر بما فيه من الكفر والضلال والاضمحلال، ومجلة "اجتهاد" التي شوهت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحطت من قيمته أثناء كلامها عنه، ومن أفعالهم أنهم أبطلوا حتمية الصلاة في المدارس الحربية التي كانت تجبر جنودها في مكة والمدينة والشام على عدم الصوم في رمضان، فكانت هذه الأقوال والأفعال من الاتحاديين دافعاً قوياً للشريف حسين لاعتبارهم كفاراً حادوا بالدولة عن طريق الدين ومنهج الشرع القويم ومهدوا السبل للمروق منه واحتقار أئمته. [2]

ومن خلال عرضنا لهذه الأسباب الداخلية، يمكن أن نخلص إلى أن سياسة الاتحاديين في البلاد العربية وعلى رأسهم جمال باشا الذي سلط أقصى العقوبات على القومين العرب دفع بهم إلى الالتفاف حول الشريف حسين ومبايعته زعيماً عليهم، وذلك من أجل إعلان الثورة على الأتراك، فلاقى ذلك قبولاً لدى هذا الأخير بسبب الخلافات التي كانت بينه وبين الدولة العثمانية من جهة، وسوء أحوال الحجاز المحلية من جهة أخرى.

---

*- الميرة: يقصد بها الهدايا والعطايا التي يجيء بها الحجاج لأهل الحجاز.وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم،قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَأَبَانَا مَا نَبْغي هَذه بضَعَتُنَا رُدَتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعير ذَلِكَ كَيْل يَسيرُ﴾سورة يوسف الآية 64 .

1- أمين سعيد : المرجع السابق،ص124.

2- فريحات حكمت :المرجع السابق ،ص 74.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني : الأسباب الخارجية للثورة العربية الكبرى

تعتبر الأسباب الداخلية من أهم العوامل الأساسية الدافعة لإ علان الثورة العربية الكبرى لكن لم يكن باستطاعة الشريف حسين أن يعلن ثورته ويضمن لها الاستمرار لولا تظافر عوامل أخرى خارجية ساهمت إلى حد بعيد في إذكاء وتأجيج رغبة العرب في الاستقلال عن الدولة العثمانية.

استغلت بريطانيا نقمة العرب من سياسة الاتحاديين فراحت هي الأخرى تبحث عن زعامة دينية تمكنها من تنفيذ مخططاتها الهادفة للسيطرة على البلاد العربية فقامت بإغراء الشريف حسين وأعدته نفسيا لإعلان الثورة بعد أن منته بحمل لقب الخلافة ، فلغتنمت في البداية تردد عبد الله بن الحسين على القاهرة أثناء روحاته العديدة بين مكة وإسطنبول التي تقابل فيها مرارا مع بعض موظفي دار المعتمد البريطاني بالقاهرة الذين زار وهو حين نزل ضيفا على الخديوي لكن عبد الله أحجم عن مبادلتهم الود وأخبر الممثل العثماني بذلك وقد قال جيمس بارا المؤرخ البريطاني في هذا الصدد:[1]"في البداية عندما اتصل البريطانيون بالشريف حسين لم يكن ظاهراً له أنهم سوف ينتصرون في الحرب كان ذلك سنة 1915 إذ لم ينجح البريطانيون في الجبهة الغربية لذا لم يكن لدى الشريف حسين سبب حقيقي آنذاك ولا في الفترة اللاحقة إلى أن أدت عوامل أخرى فيما بعد إلى تغيير رأيه"، ثم تطور هذا الإحجام إلى لقاء أكثر تجاوبا أثناء مقابلة تمت في القاهرة بتاريخ 5فبراير 1915بين اللورد كتشنرKitchener المعتمد البريطاني في مصر وعبد الله حيث أفاض الأخير في شرح أسباب الجفاء بين والده والأتراك وسخط العرب عليهم عامة بسبب الاتجاهات الطورانية الجديدة، كما أشار أنه من المحتمل إذا عزل الترك والده عن إمارة مكة أن تندلع ثورة قوية في إقليم الحجاز لنصرة الشريف حسين ، كما تحدث عن رغبة زعماء العرب في التحرر من الحكم المركزي الجديد –وقد شهد هذه المقابلة رونالد ستورز * Storz السكرتير الشرقي في دار المعتمد البريطاني –وقد وجد هذا التلميح العربي استجابة لدى الإنجليز ومن ثم بدأت بريطانيا الخطوة الأولى لتحطيم العرب والترك ، فسلم رونالد ستورز Storz كتاباً من حكومة بلاده إلى الشريف حسين في مكة كان ملخصه أن بريطانيا تشكر هعلى خدمته للأماكن المقدسة وسهره على راحة الحجاج ثم دست عبارة مثيرة هامة أنهت بها الرسالة وهي أنها لا تعارض في إرجاع الخلافة إلى العرب[2] وقد صادفت هذه الرسالة قبولا لدى الشريف حسين لأنها فيما يختص بالحجاز أعطت الشريف ما كان يصبوا إليه وهو ضمان استقلاله التام في نطاق الحجاز بل وفتحت أمامه الأمل في إمكانية زيادة أحلامه في البلاد العربية الأخرى كما لوحت له بالخلافة ، وبالرغم من أن عبارات هذه الرسالة كان يكتنفها الغموض إلا أن الشريف عهد إلى نجله الأمير عبد الله بإرسال الرد إلى القاهرة

---

[1] – ريمان أبو أصلح: **أرشيفهم وتاريخنا**"مراسلات مكماهون حسين"،(ج1–ج2)، حصة وثائقية من إعداد قناة الجزيرة الوثائقية2010، متاحة على: history@algazeera.net-Archivsتاريخ التحميل : 17 مارس 2015.

[*] – ستورز:هو الكاتب الشرقي في دار القنصل العام البريطاني في مصر ينظر: طلاس مصطفى:المرجع السابق،ص101.

[2]– الخالدي محمد فاروق:المرجع السابق، ص183 –184.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفيه أعرب عن اقتناعه بسياسة التحالف مع بريطانيا إلا أنه أوضح عدم استطاعته الدخول في عمل عدائي صريح ضد الترك قبل الاستعداد له تماما وطلب مهلة يكمل فيها استعداداته.[1]

ولعل ما يمكن ملاحظته على هذه المراسلات التي تمت بين الإنجليز وعبد الله انحصارها في محاولة الشريف التركيز على مسألة الشرافة فقط ولم تكن قد ظهرت لديه بعد الرغبة في إقامة دولة عربية مستقلة ، أما بالنسبة للانجليز فقد تنبهوا منذ 1912 إلى أهمية استغلال العرب و القضية العربية في حالة قيام حرب بين الإنجليز والدولة العثمانية، كما تمكنوا من معرفة أن الثورة العربية في حال قيامها ضد الدولة العثمانية سوف تحول دون استفادة هذه الأخيرة من قواتها العسكرية في المنطقة.

كما قامت بريطانيا بتشجيع الشريف حسين على الثورة ضد الأتراك عن طريق السيد علي المرغني* صاحب المكانة الدينية المرموقة في السودان ، فقد بعث هذا الأخير برسالة ودية إلى الشريف حسين وكانت ب تحريض من السير ريجنالد ونجت Wingate ** الحاكم العام الإنجليزي بالسودان الذي كانت تربطه علاقة شخصية بالسيد علي المرغني وقد كتب الرسالة بأسلوب يحث الشريف حسين على إعلان سياسته ، وقد رد الشريف برسالة جوابية تحدث فيها عن الاستبداد الاتحادي وأمله في الخلاص منه ، وتواصلت الرسائل المتبادلة بينهما والتي شجعت الشريف حسين في توجهاته وجعلته يعتقد أن سياسته تلقى الدعم والتأييد أيضا من زعيم المس لهين في السودان،كما زادت هذه الرسائل من ثقة الشريف حسين في نية بريطانيا بمحالفته.[2]

كما يمكن اعتبار دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ضد الحلفاء من الأسباب التي ساهمت في تأجيج الخلاف بين الشريف حسين والاتحاديين وجنوح الأول للقيام بالثورة على الأتراك، فعندما اندلعت الحرب في أكتوبر 1914 أبلغ الشريف حسين عن طريق ولديه عبد الله وفيصل عزم الاتحاديون دخول الحرب إلى جانب ألمانيا، فبعث الحسين إلى السلطان محمد رشاد برقية في أكتوبر 1914محذرا فيها من مغبة الدخول في الحرب ضد دول الحلفاء القوية مشيرا إلى ضعف الدولة بعد الحروب البلقانية مستعرضا فيها حالة أوربا والاتفاقيات القائمة بين دولها وكرر أمير مكة التحذير نفسه إلى والي الحجاز وهيب باشا عند زيارته له ذا الأخير بالطائف لغرض إبلاغه بأن وزيري الداخلية والحربية يرغبان في استطلاع رأي الشريف حسين في إعلان الحرب ضد الحلفاء[3] فرد عليه قائلا: [4]"إنني أقول لك كجندي شريف إنني لست بالخائن حتى أشير على الدولة بأن تدخل هذه الحرب التي لا

---

[1]– منسي محمود صالح:**حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص275.

* – علي المرغني: زعيم طائفة الختمية في السودان،تلقى علومه بمصر ثم نشط في نشر دعوة الختمية،عمل على تحقيق الوحدة مع مصر ينظر: أسعد طلاس:المرجع السابق،ص111.

**– السير فرنسيس ريجيتالد ونجت:(1881–1953) جنرال بريطاني وحامل رتبة ساردار في مصر،خلف كتشنر كحاكم عام للسودان عام 1888وكسردار للجيش المصري حتى عام 1916وأنهى خدمته العسكرية كمفوض سام في مصر عام 1916ومنح لقب سير عام 1920 ينظر: نفسه:ص111.

[2]–نمير طه ياسين:المرجع السابق،163.

[3] – كليب سعود القواز:المرجع السابق،ص109–110.

[4]– نفسه:ص110.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ناقة لها فيها، ولا جمل ونحن محاطون بالدول البحرية العظمى والتي ستشغلكم جيوش روسيا و جيوش الإنجليز بمصر مع أنكم غير متصلين بحليفتكم ألمانيا من البر فصربيا معادية ورومانيا معادية " فأجابه الوالي وهيب :[1]"هي ورقة زرقاء نريد أن نقذف بها على ميز الميسر " الأمر الذي أثار غضب الشريف حسين الذي هتف بعبارة ذات معنى كبير إذ قال :[2]"أبالأمة تقامرون"وهكذا أبدى الشريف حسين رأيه بصراحة تامة للقائد وهيب باشا بأن الدولة العثمانية لا تستطيع المحافظة على بلاد العرب ما دامت البحرية الانجليزية قوية ،[3] وبالتالي نلاحظ بأن أمير مكة الشريف حسين لم يحبذ فكرة احتمال دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ويبدو أن ذلك يعود لجملة عوامل أهمها:قيام الانجليز بمحاصرة السواحل التركية بما فيها سواحل الحجار فقطع بذلك خط الحج وتدهورت حالة الحجاز الاقتصادية لاعتماده بالدرجة الأولى على موسم الحج ، وبدلا من أن تقدم له الحكومة العون بدأت تطالبه بدفع قسط من المال والسلاح فزاد هذا من سوء حالة الأهالي في الحجاز.[4] كما برر الشريف حسين خوفه مما سيصيب الكيان الإسلامي من ضرر جراء هذه الحرب فيما لو أقدمت الدولة العثمانية على الإسهام فيها ، إذ سيكون الضرر منصبا أكثر على الديار الحجازية، لكن بالرغم من ذلك دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا في 5نوفمبر1914 وقبل انقضاء شهر على دخولها الحرب دعت إلى الجهاد الديني ضد الحلفاء . فأصدر شيخ الإسلام خيري بن عوني الأركوبي في يوم الجمعة 14نوفمبر 1914 فتوى شريفة جاء فيها إن الجهاد هو فرض على جميع المسلمين في العالم كما حثتهم على الامتناع عن تقديم أي مساعدة لبريطانيا وحليفاتها في عملياتها الحربية سواء على الدولة العثمانية أو الدول الصديقة لها، وكان من الطبيعي أن تطلب الدولة العثمانية من أمير مكة الشريف حسين أن يدلوا بدلوه في هذا المجال فيصدر إعلانا بالجهاد الديني والسياسي في أرجاء العالم الإسلامي نظرا لمكانته الدينية الفريدة وذلك لان دعوته تمتد تأثيراتها في جميع أرجاء العالم الإسلامي، وعلى ضوء ذلك أخذت حكومة الأستانة تمطر الشريف حسين بسيل من البرقيات والرسائل حملت تواقيع كبار شخصياتها من الصدر الأعظم وأنور، وطلعت باشا، يطلبون فيها إصدار إعلان بالجهاد المقدس[5] فأدرك الحلفاء خطورة نجاح تركيا في إثارة العرب ضدهم عن طريق إعلانها للجهاد فبادروا إلى المراهنة عليهم كورقة لها أهميتها في تحديد النتيجة النهائية للحرب وبذلك أصبح العرب محل تنازع بين قطبين سعى كل منهما جاهدا في كسبهم إلى جانبه.[6] وأمام هذا الموقف الحرج سلك الشريف حسين مع الأتراك م سلك المراوغة فتظاهر للاتحاديين بالموافقة على طلبهم بالجهاد في حين كان يضمر في نفسه الرغبة في التحالف مع الانجليز ، الذين كان قد دخل معهم في مباحثات قبل دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب الألمان عن طريق ابنه عبد الله .

---

[1] – نفسه:ص110 .

[2] – نفسه:ص110 .

[3] –نفسه:ص110.

[4] – فريحات حكمت:المرجع السابق،ص88.

[5] –كليب سعود القواز:المرجع السابق،ص110–115–116.

[6] – العجيلي التليلي:المرجع السابق،ص363.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعد حصول الشريف حسين على دعم وتأييد من قادة الحركة العربية من خلال ميثاق دمشق ، ودعم الحكومة البريطانية من خلال رسالة كتشنر Kitchener، ودعم ثالث من السيد علي المرغني في السودان ، اتجه الشريف حسين إلى الاتصال المباشر مع الساسة البريطانيين المقيمين في القاهرة [1] ودخل معهم في سلسلة من المباحثات عرفت فيما بعد بمراسلات حسين مكماهون *[2] والتي يمكن اعتبارها من أهم الأسباب الدافعة لقيام الشريف حسين بالثورة العربية . فكانت رسالته الأولى موجهة إلى السير هنري مكماهون Macmahon في جويلية 1915 والتي تعتبر فاتحة لرسائل متبادلة بين الطرفين ، فوصلت القاهرة في أوت 1915وقد أحيطت بالكتمان الشديد وحملها أحد رسل الشريف ممن كان يضع فيهم ثقته وهو الشريف محمد عارف بن عريفان ولم تكن المذكرة مؤرخة بل لم يكن عليها أي توقيع مبالغة في الحر ص كما كانت العادة في جزيرة العرب ، وكانت الشروط التي تضمنتها المذكرة واعتبرتها أساسا للتحالف الذي يقبله العرب هي نفس الشروط التي تضمنها ميثاق دمشق مع إضافة شرط خاص بالخلافة نص على أنه إذا بويع عربي بالخلافة فان على بريطانيا العظمى أن تعترف به، وفي المقابل تعترف الحكومة العربية —كما ورد في ميثاق دمشق– بأفضلية إنجلترا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية إذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية، وأن تتعاون الحكومتان الإنجليزية والعربية في مجابهة كل قوة تهاجم أحد الفريقين وذلك حفظاً لاستقلال البلاد العربية وتأميناً لأفضلية إنجلترا الاقتصادية فيها، على أن يكون هذا التعاون في كل شيء في القوة العسكرية والبحرية والجوية، [3]وكان جواب السير هنري مكماهون المؤرخ في 30أوت 1915مثلا طريفاًمن أمثلة المراوغة الرسمية فلم يتضمن ردا صريحا بالقبول ، أو الرفض ممتثلا في ذلك لتعليمات وزارة الخارجية البريطانية كما هو المفروض واكتفى بان يكرر التعهدات العامة التي منحت في الماضي للشريف حسين باسم اللورد كتشنر بشأن استقلال العرب والخلافة العربية وحاول إقناع الشريف حسين بإرجاء الكلام في مسألة الحدود المقترحة متعذرا بأن الوقت يبدو غير مناسب لهذا البحث ، وأضاف سببا أكثر سذاجة وهو أن الأتراك كانوا لا يزالون يحتلون أجزاء من البلاد العربية [4] وتذرع أيضا بوجود فريق من العرب لا يرغب في مساعدة بريطانيا وهو يقدم المساعدة للأتراك[5] ولقد استاء الشريف حسين من هذا الجواب وأعرب عن ذلك في رده أثناء إرساله لمذكرته الثانية المؤرخة في 9سبتمبر1915وهي أطول جدا من الأولى أوضح فيها بان مقترحاته لم تكن من عنده بل تقدم بها الشعب العربي كشرط أساسي وأظهر انزعاجه من عودة مكماهو ن إلى موضوع الخلافة واعتبر

---

[1]– ريمان أبو أصبح: **أرشيفهم وتاريخنا**"مراسلات مكماهون حسين"،(ج1–ج2)،إعداد قناة الجزيرة الوثائقية2010، متاحة على: history@algazeera.net–Archivsتاريخ التحميل : 17 مارس 2015.

*-هنري مكماهون: كان يشغل منصب المندوب السامي لبريطانيا في مصر والسودان،وبعد إعلان الثورة العربية الكبرى كان المسؤول عن الأمور السياسية فيها،دخل في المراسلات الهامة المعروفة بين الشريف حسين وبريطانيا لتحديد نقاط التفاهم بين الطرفين،عينته بريطانيا ممثلاً لها في لجنة التحقيق الدولية كنج كراين قبل أن تنسحب من الاشتراك فيها. ينظر: فريحات حكمت:المرجع السابق،ص120.

[2] – ينظر الملحق رقم18 :المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون،ص117.

[4] –جورج انطونيوس:المصدر السابق،ص253.

[5] –عرب محمد صابر:المرجع السابق، ص26.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه الأخيرة مسألة قد تم حسم أمرها، وطالب بضرورة الاهتمام بمسألة الحدود باعتبارها قضية جوهرية ، وأوضح بصورة لا تقبل الشك بأن المفاوضات مع مكماهون تتوقف على أمر واحد لا ثان له وهي أن يقبل الحدود المقترحة أو يرفضها. وفي هذه المرة كان لا مفر أمام مكماهون من الإجابة على رسالة الشريف حسين بنعم أو لا وفي هذه الفترة تلقى مكماهون ومستشاروه بعض المعلومات التي زادت معرفتهم بالمسائل العربية وأدت إلى تعديل موقفهم من مقترحات العرب.[1] فأجاب مكماهون على رسالة ال شريف حسين الأخيرة بكتاب مؤرخ في 24أكتوبر 1915يعتبر أهم وثيقة دولية في تاريخ حركة العرب والقومية ، وذلك لأن هذا الكتاب يحوي التعهدات التي دخل العرب على أساسها الحرب إلى جانب بريطانيا وحلفائها، ومن ناحية أخرى استند إليها العرب إلى يومنا هذا في مهاجمة بريطانيا واتهامها بنكث عهودها التي قطعتها على نفسها ،[2]وفي بداية الرسالة أكد مكماهون للشريف حسين أن عدم رغبته سابقا في بحث مسالة الحدود لم تنشأ إلا عن عدم اعتقاده بعدم حلول الوقت المناسب لبحث مثل هده المواضيع من جميع نواحيها ، وأنه نظراً لما ذهب له الشريف حسين من اعتبار أن هده المسألة أساسية فقد خولته الحكومة البريطانية سلطات إعطاء العرب بعض التأكيدات تكون بمثابة تعهد من طرف بريطانيا باستقلال العرب في نطاق الحدود التي عينها الشريف حسين، مع استثناء بعض أجزاء آسيا الصغرى وسوريا، كما تضمنت المذكرة أربع مواد تبحث في غير موضوع الحدود ففي المادة الأولى تضمن بريطانيا سلامة الأماكن المقدسة ، وفي الثانية تتعهد بريطانيا بمساعدة العرب على إقامة الأوضاع الإدارية في المناطق التي تتألف منها الدولة العربية المستقلة ، وتنص الثالثة على أن العرب لن يلجئوا لغير بريطانيا للحصول على المستشارين وتنص المادة الرابعة إن لبريطانيا مصالح خاصة في العراق تستدعي إقامة نوع خاص من الإدارة في منطقتي البصرة وبغداد.[3] رد الشريف حسين على كتاب مكماهون الأخير في 5 نوفمبر 1915وأعلن فيه تنازله عن ضم مرسين وأظنة إلى المملكة العربية رغبة في تسهيل الاتفاق، غير انه تمسك بولايتي حلب وبيروت كما أكد في رسالته أنه ليس في المستطاع إقناع العرب بالتنازل عن قطر العراق.

وفي 13ديسمبر 1915كتب مكماهون الرد على الخطاب السابق وأصر على استثنا ء ولايتي حلب وبيروت من حدود الدولة العربية المستقلة ، واستند في ذلك إلى تعلق المصالح الفرنسية بها ، ولكي يزيل مخاوف العرب أكد مكماهون في خطابه أن بريطانيا لا تنوي إبرام أي صلح كيف كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك، ولم ير الشريف حسين في رده بتاريخ 1يناير 1916 مفراً من التساهل بإنشاء المنطقة الواقعة غربي خط دمشق حمص حماه حلب وكان تساهلا لا يتعدى مجرد تأجيل المطالبة بهذه المنطقة "لبنان"إلى ما بعد الحرب وذلك تجنبا لما يعكر صفو التحالف بين بريطانيا وفرنسا.

---

[1] – عمر عبد العزيز عمر:**في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د–ت)، 179–180.

[2] – عمر عبد العزيز عمر:**تاريخ المشرق العربي 1516–1922**، المرجع السابق، ص455.

[3] – الجمل شوقي عطا الله ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر**،ط1،المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2007، ص183.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي 30يناير 1916بعث مكماهون برده على هذه الرسالة وأثنى على الشريف حسين لرغبته في تجنب كل ما يؤدي إلى إحراج بريطانيا في علاقاتها مع فرنسا وأشار إلى أنه من العبث توقع حدوث أي تراخ في التضامن القائم بين الدولتين بعد الحرب . وهكذا انتهت المفاوضات بين الطرفين بعد إتمام الصفقة، وقد حدثت بعد ذلك مراسلات أخرى بين الشريف حسين ومكماهون إلا أنها كانت تتعلق بالاستعدادات القائمة لإعلان الثورة على الدولة العثمانية.[1]

وبالرغم من أن هذه المراسلات تضمنت العديد من الوعود من طرف الإنجليز إلا أنها تعرضت للكثير من النقد في بعض الأوساط ولدى بعض الشخصيات كمحمد رشيد رضا الذي عبر عن رفضه لهذه المراسلات في جريدته المنار بقوله: [2] "هذه المراسلات انتهت بعقد محالفة كان أول نتائجها طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير العرب من نيرهم لوضعهم تحت نير الإنجليز الذي يفوقه في الثقل كما يفوق الجبل الجمل".

كما أن هذا الاتفاق لم يكن واضح المعالم بالنسبة للمسألة الجوهرية التي يهتم بها العرب والمتمثلة في تحديد المنطقة التي تضمها البلاد العربية المستقلة فقد جاء في الاتفاق بين الشريف حسين ومكماهون أن بريطانيا تستثني من بلاد العرب معظم سورية . أي سواحل ولايات كليكلة، وحلب، والشام، وبيروت فتكون سورية العربية محصورة في المدن الأربع دمشق، وحمص، وحماه، وحلب وملحقاتهن، إلا أن ما أثار حدة النقاش موضوع فلسطين إذ رأى العرب بأن فلسطين كانت جزءا لا يتجزأ من المناطق التي تتكون منها المنطقة العربية المستقلة وذلك لأن هنري مكماهون كان حريصا في كل مراسلاته على أن يعدد أسماء كل الأجزاء التي تناولتها تحفظاته ، والواقع أن تحفظات مكماهون لم تشمل فلسطين وإنما اقتصرت على مرسين والأسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة إلى الغرب من دمشق وحمص وحماه وحلب ولو كانت فلسطين تدخل ضمن المناطق المستثناة من منطقة الاستقلال العربي لورد ذكرها صراحة في خطاب مكماهون.[3]

بالإضافة إلى أن بريطانيا لم تكن تنوي تأسيس دولة عربية موحده فهي لم تسع لمده تزيد عن خمسة عقود للقضاء على الإمبراطورية العثمانية لتقيم مقامها الإمبراطورية العربية، وقد عبر مكماهون عن ذلك بقوله:[4]"إن تأييد القضية العربية عمل محفوف بالمخاطر لأن حرية العرب قد تنموا في أحد الأيام فتصبح كالغول الذي افترس صانعه"

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أنه بالرغم من الانتقاد الذي وجه للشريف حسين في استناده للإنجليز وثقته بوعودهم من خلال المذكرات التي تبادلها مع الساسة البريطانيين – سواء في اتصالاته الأولى مع الانجليز بواسطة ابنه عبد الله أو مراسلاته مع السير مكماهون– إلا أن هذه المذكرات المتبادلة بين الطرفين وما تضمنتها من عهود

[1] – عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي1516–1922**، المرجع السابق، ص456–457–458.

[2] – محمد رشيد رضا:"من نائب الإنكليز بمصر إلى الشريف حسين أمير مكة"، **مجلة المنار**،ج8، مج23،دار الكتب العلمية،مصر،1923،ص46.

[3] –عمر عبد العزيز عمر:**تاريخ المشرق العربي 1516–1922**، المرجع السابق، ص495.

[4] –زهدي عبد الجميد سمور:المرجع السابقص45.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعتبر من الأسباب الأساسية الذي دفعت الشريف حسين إلى إعلان الثورة على حكومة الاتحاديين والتي لم يكن بمقدور الشريف حسين أن يعلن الثورة أعظم قوة في العالم الإسلامي آنذاك بدون هذه التعهدات هذا إذا ما نظرنا إلى الأوضاع العامة لكل من بلاد الشام والحجاز.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة الفصل

بدراستنا للأسباب الداخلية والخارجية للثورة العربية الكبرى خلصنا إلى عدة نتائج أهمها :

1 –أدت سياسة البطش والتنكيل التي اتبعها جمال باشا في حكمه لبلاد الشام إلى انقطاع الحبل الذي كان يربط الأتراك بالعرب خاصة بعد قيامه بسلسلة من الإعدامات في أوساط القوميين العرب ما جعلهم يقتنعون بإخفاق سياستهم القائمة على التفاوض مع حكومة الاتحاديين، فأخذوا منحى ثوري ضد هذه الأخيرة وانعقد رأيهم على زعامة الشريف حسين لمكانته الدينية والسياسية بين المسلمين.

2 –يعتبر اتصال القوميين العرب بالشريف حسين عن طريق ابنه فيصل من أهم العوامل التي ساهمت إلى حد بعيد في إذكاء روح الثورة ضد السلطة العثمانية، وكان من أهم نتائج هذا الاتصال قيام قادة الحركة العربية بعقد مؤتمر دمشق سنة 1915 الذي صاغ ميثاقا عرف ببرتوكو ل دمشق والذي كان بمثابة الأجندة الأساسية التي استند عليها الشريف حسين أثناء مفاوضاته مع بريطانيا.

3 –ساهمت الخلافات الشخصية بين الشريف حسين وحكومة الاتحاديين وكذلك تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد العربية، وبالخصوص منطقة الحجاز نتيجة التعسف الاتحادي والحصار الانجليزي إلى توسيع الهوة بين شريف مكة والسلطة العثمانية.

4 –كما يمكن اعتبار دخول الدولة العثمانية الحرب ضد الحلفاء وإعلانها للجهاد المقدس من الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة العربية، لأنه بموجب ذلك أدرك الانجليز أهمية البلاد العربية فراهنوا عليها لاستخدامها كورقة ضغط على الدولة العثمانية، بالرغم من التحفظ الذي أبدوه بعد جسهم لنبض العرب عن طريق معتمدهم في مصر اللورد كتشنر أثناء اتصالاته بعبد الله، لكن سرعان ما اتصلوا بالشريف حسين بواسطة السير مكماهون الذي دخل في محادثات مع أمير مكة عرفت بمراسلات حسين مكماهون .

5 –إن هذه المراسلات منحت العديد من الوعود للشريف حسين ما جعل هذا الأخير يثق في حسن نوايا الإنجليز ويعلن الثورة على الأتراك، بالرغم من تخوفه من اتفاق الدول الأوربية فيما بينها تاركة مصير العرب بيد الأتراك، وكذلك بالرغم من احتواء هذه الاتفاقية على بنود مطاطة تحتمل التأويل خاصة البندين المتعلقين بمسالة الخلافة ومسألة فلسطين .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

مراحل الثورة العربية الكبرى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة الفصل :

اعتبرت سنة 1916 علامة فارقة في تاريخ العرب الحديث وخاتمة تاريخية له، وبداية لعصر معاصر في المشرق العربي مشحون بالتمزق، إذ أنه وفي هذه السنة دخلت العلاقات العربية التركية مرحلتها الأخيرة، وتبلور الفكر الثوري في المنطقة لتكون ثورة العرب التي فجرها الشريف حسين في فجر 10 جوان 1916 تجسيدا له معلنة بذلك استقلال البلاد العربية وانفصالها عن السلطة العثمانية .

وقد ارتئينا تقسيم أحداث الثورة العربية الكبرى إلى مرحلتين بناء على المنطقتين اللتين شملتهما هذه الثورة معرجين قبل ذلك على الجغرافية التي شملتها هذه الثورة كالأتي:

- المبحث الأول:جغرافية بلاد الشام والحجاز.
- المبحث الثاني: الثورة العربية في الحجاز.
- المبحث الثالث:الزحف نحو بلاد الشام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول:جغرافية بلاد الشام والحجاز

قبل أن نشرع في دراسة أحداث الثورة ومجرياتها لابد لنا من الوقوف قليلاً على مسرح أحداثها الذي شمل الحجاز وبلاد الشام وذلك لمعرفة المميزات الجغرافية لهذا الموقع الذي كان مدار أحداث الثورة العربية الكبرى.

تشكل شبه الجزيرة العربية مع بلاد الشام كتلة برية متصلة لا تتخللها عوائق طبيعية هامة، وهي منفتحة بعضها على البعض من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر والبحر الهندي، كما يكمّل بعضها بعضاً فالصحاري والبوادي والسهول والجبال تمتد في ذالك البر الفسيح مكونة كتلة طبيعية متجانسة، وسنشير في دراستنا هذه إلى دراسة جغرافية بلاد الحجاز من شبه جزيرة العرب، ودراسة جغرافية بلاد الشام باعتبار أن المعارك الحربية للثورة العربية دارت في هاتين المنطقتين .

ويقصد بالحجاز:الحد الفاصل.

وفي سبب تسميته قولان :

الأول:سميت الحجاز حجازاً لأنها قد أحتزمت واحتجزت بالجبال أوبالحرار * أوبهما، فسميت حجاراً، فهو من الاحتجاز بمعنى شد الوسط بالحُجزة أو بالحجاز.

الثاني:أو لأن جبالها وحررها قد حجزت بين نجد والسراة[1] أوبين الغور (تهامة)**وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر.

وبالتالي الحجاز ما احتجز بين نجد وتهامة، [2]وقال الأصفهاني: [3]مكة تهامية والمدينة حجازية وكذا الطائف،وقال "عمارة ":[4]ما سال من حرة بني سليم وحرة ليلاء فهو الغور حتى تقطعه تهامة، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق، وقال الأصمعي إنما سميت الحجاز حجارا لأنها احتجزت بالجبال، [5]وهو عبارة عن جبل عرف بجبل السراة أو جبل الحجاز يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام . [6]

---

* الحرّة: ج حَرّات وحرار :أرض ذات نخرٍ سودٍ كأنها أحرقت بالنار.ينظر مجموعة مؤلفين : **المنجد الأبجدي**، ط5، دار المشرق، بيروت المطبعة الكاثوليكية 1987، ص359 .

[1]- بكر عبد الله أبو زيد : **خصائص جزيرة العرب**، ط3، مكتبةالملك فهد الوطنية، الرياض، 1421، ص22.

- تهامة:قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليه ،وحدودها في غربيها بحر القلزم وفي شرقيها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال، وسميت تهامة لتغير هوائها، ومن قولهم تهم الدهن إذا تغير ريحه.ينظر: الحميري محمد عبد المنعم : **الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، ط2، (تح) إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت،1984، ص131 .

[2] -الهمذاني الحسين بن يعقوب : **صفة جزيرة العرب**،(تح)محمد بن علي الأكوع،دار الأفاق العربية،2003 ،ص85.

[3] -الآلوسي محمود شكري : **تاريخ نجد**،(تح)، الأثري محمد بهجة،مكتبةمدبولي،القاهرة،(دت)،ص7.

[4]- نفسه : ص7 .

[5]- نفسه : ص7.

[6] -السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ الدولة العربية**، تاريخ العرب من عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية، دار النهضة العربية، بيروت (دت).ص17.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعرفه الفيروز آبادي في قاموسه المحيط:بأنه ما شمل مكة والمدينة [*] والطائف [**] ومخالفيها لأنها احتجزت بالحرار الخنس،حرة بني سليم وواقمٍ وليلى وسوران والنارِ، [1]ومن مدن الحجاز:خيبر وفدك والجار وتيماء [2].

وتعتبر بلاد الشام امتداد للجزيرة العربية فهي تشتمل على الجزء الشمالي من مسرح العمليات الحربية للثورة العربية الكبرى، وقد أطلقت تسمية بلاد الشام على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتي ساعدت الظروف الطبيعية لها على أن تجعل منها وحدة طبيعية جغرافية واحدة، [3] ويحد بلاد الشام من الغرب البحر الأحمر المتوسط،ومن الشرق البادية من أيلة إلى الفرات، ومن الفرات إلى آسيا الصغرى، وشمالاً إلى الروم، وجنوباً حدّها مصر وتيه بني إسرائيل.[4]وقدتم تقسيم بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى إلى أربع وحدات سياسية وهي: سوريا، ولبنان، وفلسطين وفلسطين وشرق الأردن.[5]

وقد تميز الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية إجمالا بعدة سمات إستراتجية جعلت منها مسرحاً مهماً للعمليات الحربية للثورة العربية لعل أهمها :

1. اتساع الجبهة الداخلية بالإضافة إلى البحار المحيطة بها (البحر الأحمر، بحر العرب، المحيط الهندي والبحر المتوسط والخليج العربي).
2. إن وقوع الجزيرة العربية على هذه البحار الأربعة يحول حيلولة تامة دون حصارها بحرياً وهي تستطيع على كل حال الاعتماد على بلاد الشام والعراق.
3. إن قلة طرق المواصلات والسكك الحديدية في المنطقة يجعل المحتل في وضع لا يحسد عليه، كما أن مناخها القاسي المتقلب ورقة رابحة بيد سكانها.
4. بعد الحجاز عن مقر الدولة العثمانية بحيث كان نقل القوات إليه يكلف كثيراً من الأموال، ويستغرق كثيراً من الوقت .

---

[*] – المدينة:تأتي في المرتبة الثانية بعد مكة من ناحية قداستها،وهي مدينة تقع في واحة كبيرة ،تحيط بها الجبال من ثلاثة جهات ، وبها عشائر قبيلة حرب .ينظر:كليب سعود الفواز:المرجع السابق،ص19

[**] – الطائف:تقع على هضبة مرتفعة ،معظم قبائلها من عتيبة وثقيف.ينظر:نفسه،ص19.

[1] – الفيروز آباد ي مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ،ط8 ، (تح)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة بيروت 2005، ص1035 .

[2] – السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص18 .

[3] –الجوهري عبد الرزاق،يسرى درويش ناريمان : **جغرافيا العالم الإسلامي** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر،2001 ، ص90 .

[4] – الخالدي محمد فاروق:المرجع السابق، ص، 14– 15.

[5] – الجوهري عبد الرزاق ،يسرى درويش ناريمان : المرجع السابق، ص 90.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن هناك ميزة سلبية للجزيرة العربية من الناحية الاستراتجية وهي ضعف الطاقة البشرية فيها بالنسبة للمساحة الكبيرة التي تشغلها. [1]

وبناء على سبق قررت بريطانيا أن تولي وجهها شطر الجزيرة العربية فوقع اختيارها على الشريف حسين بن علي في الحجاز دون غيره رغم وجود زعماء مسلمين آخرين فيها مثل الإدريسي في عسير ومبارك الصباح في الكويت،وابن سعود في نجد وابن الرشيد في حائل، والإمام يحي في اليمن، وكانت تربط بعض هؤلاء علاقات طيبة مع بريطانيا تصل إلى حد الولاء لها، إلا أنها اختارت الشريف حسين وذلك لأنها لم تجد لدى هؤلاء الزعماء الآخرين المقدرة على النجاح في المهمة التي ستوكل إليهم والتي تتطلب نفوذاً في داخل الجزيرة العربية وخارجها، وهيبة في العالمين العربي والإسلامي، فالإدريسي والصباح شهرتهما خارج إمارتهما محدودة، وابن الرشيد والإمام يحي موالين للترك، أما عبد العزيز ابن سعود أمير نجد فأنه على الرغم من تفوقه على هؤلاء نفوذاً وقوة، إلا أن العقبة التي كانت تحول بينه وبين تولي المهمة التي كان يريدها المسؤلون الانجليز هي أنه كان على رأس مذهب ديني معين لا تعتنقه في ذلك الوقت إلا الأقلية في شبه الجزيرة العربية ولا يعتنقه احد خارجها، لذلك كان من الصعب إقناع ملايين المسلمين على اختلاف مذاهبهم بقبوله زعيماً لهم، [2]كما أن منطقة نجد التي كان على رأسها تقع في قلب جزيرة العرب ولن يدخلها الأتراك والألمان، والأكثر من ذلك إنه خلال النصف الثاني من عام 1915 كان إبن سعود قد ضعف بسبب تمرد قبائله البعيدة [3].

وهكذا لم يكن أحداً من الزعماء العرب الآخرين في شبه الجزيرة العربية يتمتع بمثل المركز الديني الذي يتمتع به شريف مكة،كونه ينتمي إلى الدوحة النبوية الشريفة .

وعلى الرغم من أن الوطنين السورين كانوا أصح العناصر وأقواها وعياً ألا أنه كان من الصعب الوصول إليهم لأنهم كانوا في قلب الأمبرطورية العثمانية وتحت سيطرتها التامة، يضاف إلى ذلك أن بريطانيا ما كانت لتميل إلى التعاون مع القيادات الشعبية والزعماء القومين العرب لأنه سيكون من الصعب السيطرة عليها وكبح جماح مشاعرها القومية واستخدامها لتحقيق المخططات البريطانية التي تتعارض مع أفكار القومين. [4]

وفي الأخير يمكن القول أن بريطانيا اختارت منطقة الحجاز كمنطلق لثورة العرب ضد الأتراك لم يكن اعتباطياً بل اختارته لعدة اعتبارات ولعل أهمها الخصائص الجغرافية والإستراتيجية التي تميزت بها منطقة الحجاز ضف إلى ذلك

---

[1]- مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص39 .

[2]- منسى محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص265-266.

[3]- العيدروس محمد حسن : **دراسات في المشرق العربي الحديث** ، ط1، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2010،ص334.

[4]- منسى محمود صالح: **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق ، ص 263.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توافق رغبتها مع رغبة القوميين العرب على شخصية الشريف حسين كقائد لهذه الثورة كونه ينتمي للدوحة النبوية كما ننوه في هذا المجال بأن جغرافية الثورة العربية اتسعت لتشمل بلاد الشام لما لهذه المنطقة من أهمية جيوإستراتيجية سواء بالنسبة لمسار الثورة العربية أو بالنسبة للإنجليز والفرنسيين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني:الثورة العربية في الحجاز

دارت أحداث الثورة العربية الكبرى في مرحلتها الأولى على أرض الحجاز، مهددة الوجود التركي هناك إذ استطاع جيش الثورة افتكاك عدة مدن من سيطرة الأتراك كان أخرُها مدينة الوجه التي اعتبرت فاتحة الطريق نحو بلاد الشام ولم يبقى تحت سيطرة العثمانيين هناك سوى المدينة المنورة التي تمسكوا بها حتى المرحلة الأخيرة من الثورة . وبناءً على هذا سنعرج في مبحثنا هذا إلى دراسة المرحلة الأولى للثورة والتي كانت في أرض الحجاز وافقين في البداية على دلالة هذا الاسم الذي أعطي لها .

فقد وصفت الثورة العربية الكبرى بأنها ثورة لأنها حركة قامت بهدف أجراء تغيير شامل للبنى الاجتماعية والسياسية الاقتصادية العربية معلنة رفضها للتخلف والاستبداد والظلم والفساد والقسوة، وجاءت رداً على رفض الأتراك مطالب العرب العادلة، وجعلهم البلاد سجناً، وسميت كبرى للمساحة الجغرافية الشاسعة التي شملتها فبدأت في مكة وانتهت في دمشق، وكان الهدف منها تحرير جميع بلاد العرب في المشرق العربي وتوحيدها، وإقامة الدولة العربية التي تضم سوريا والعراق والحجاز وشرق الأردن ولبنان وفلسطين والخليج العربي واليمن .[1]

ويبدوا أن الشريف حسين قد بدأ التفكير في الانحياز إلى جانب بريطانيا بعد انتهاء تبادل المراسلات بينه وبين السير هنري ماكمهون منذ أوائل عام 1916، قانعاً بذلك وبالوعود المبشرة الغامضة التي ألقيت إليه، ومع ذلك فإن القطيعة لم تقع بينه وبين السلطات العثمانية حتى هذه الفترة، ولعله كان يستعد لإشعال نار الثورة محيطاً استعداداته بالحذر، إذ أن شكوك الترك حول نواياه كانت آخذة في الازدياد خصوصاً بعد مماطلته في الانضمام إلى الجهاد،[2]هذا إلى جانب قوة مركز الترك بعد انسحاب الحلفاء إثر فشل حملتهم على شبه جزيرة غاليولي، وازدياد آمالهم بفتح مصر وكانوا يشددون على الشريف حسين لكي يحشد الجنود في الحجاز لهذا الغرض، فأرسل ابنه فيصل إلى دمشق قبل نهاية السنة استجابة لطلبات جمال باشا الملحة، ولعل الشريف حسين كان لا يزال يأمل في الوصول إلى تسوية لمشكلته مع حكومة الأستانة باستجابتها لمطالبه الخاصة بشرافة مكة، فأرسل في شهر مارس 1916 برقية إلى أنور باشا يطلب فيها جعل إمارة مكة وراثية في أولاده، وإنالة سوريا ما تطلبه من نظام لا مركزي، ويطالب أيضاً بإعلان العفو العام عن المتهمين السياسيين وقد رد أنور باشا على برقية الشريف فأبلغه برفض العفو عن المتهمين[3] وان أمور الحجاز ستظل كما كانت عليه، وألح على إرسال المجاهدين. وقد حدد هذا الرد موقف الشريف حسين نهائياً

[1] زهدي عبد المجيد سمور: المرجع السابق ، ص 14-15.

[2] منسى محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص 317 .

[3] -أمين سعيد : المرجع السابق، ص114.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو إشعال الثورة ضد الأتراك والانضمام إلى بريطانيا، واخذ يسوف في تلبية طلبات الأتراك، وكان أهمها إعلان الحرب صراحة، وبدأ يستعد للثورة بشكل لا يثير شكوك الأتراك خصوصاً وأن ابنه فيصل كان بين أيديهم وفي استطاعتهم الانتقام منه، فتذرع بأن القوات التي يجندها أنما هي لتلبية طلب جمال باشا، وفي الوقت نفسه أرسل أبنه علي لكسب القبائل ومراقبة الوالي التركي [1].

وبعد رجوع فيصل إلى مكة عقد مع والده وإخوته مؤتمراً في الطائف قرروا إثره إعلان الثورة ومتابعة التفاوض مع الانجليز وبناءً على هذه القرارا ت عاد فيصل إلى دمشق في يناير 1916 [2]وقد وجد أن أحوالها قد تغيرت كثيراً وكان ينوي في زيارته هذه إثارة الفرق العربية في الجيش العثماني في الشام وإثارة الشعب نفسه، وذلك عندما يعطي والده الإشارة بذلك إلا إنه وجد أن الفرق العربية في الشام قد نقلت وحلت محلها فرق تركية، [3]كما نفذ جمال باشا حكم الإعدام في الرعيل الثاني من مفكري العرب في 6 ماي 1916بالرغم من تدخل فيصل شخصياً لدى جمال باشا لإصدار العفو عنهم، وتجدر الإشارة إلى أن الشريف لم يحرك ساكناً حين أقدم جمال باشا على إعدام الرعيل الأول من الوطنين العرب في الشام ولعله أراد هذه المرة أن يستغل فرصة السخط السائد في بلاد الشام ليضمن وقوفهم وراءه وهم في أوج سخطهم على الترك.

وكانت أنباء تنفيذ الإعدام حافزا للشريف حسين على العمل فوراً، وكان عليه قبل ذلك أن يبذل أقصى جهده لاستكمال استعداداته، وخاصة عندما أخبره جمال في الأسبوع الأول من شهر أبريل أن قوات مؤلفة من 350 رجل كانت على وشك الزحف إلى الحجاز في طريقها إلى اليمن، وكان على هذه القوة التي يرأسها ضابط يدعى خيري بك أن تتعاون مع بعثة ألمانية حربية يقودها البارون "أو ثمار فون ستوترنجيت"، ولم يستسغ الشريف حسين زيادة الحاميات التركية المرابطة في جزيرة العرب، لذا حاول الحيلولة دون وصولها وكان قد انتهى من تهيئة الجو بين القبائل بأن أولى رجالها ثقته، وأطلعهم على الأمر وضمن تعاونهم معه. [4] وكانت خطة الشريف حسين تقوم على أساس إشعال الثورة في الحجاز والشام في آن واحد، وذلك لقطع المواصلات بين الأناضول من جهة والشام والعراق والحجاز م ن جهة أخرى، [5]وألح على المسؤولين البريطانيين إنزال قوات على ساحل الشام لهذا الغرض لكن هذا الاقتراح لقي معارضة لأسباب عسكرية وسياسية .

---

[1] –منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص317–318–319.

[2] –فريحات حكمت : المرجع السابق ،ص82.

[3] –منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص319.

[4] –أنطونيوس جورج : المصدر السابق، ص285.

[5] –منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص330.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما أعتزم الشريف حسين القيام بالثورة استدعى ابنه فيصل من الشام لينضم إلى جانب أخيه علي* في المدينة المنورة بناء على تعليمات والده، ويمكن اعتبار احتلال الأخوين فيصل وعلي لمركز قبر حمزة وإعلانهما استقلال العرب في 5 جوان 1916 بداية فعلية للثورة. [1]

أما رسمياً فإن الثورة لم تبدأ ألا يوم السبت 10 جوان 1916 في كلٍ من مكة، وجدة، والطائف، وينبع وسائر مدن الحجاز في وقت واحد وأطلق الشريف حسين بنفسه الرصاصة الأُولى من نافذة منزله باتجاه مراكز الأتراك الأربعة في مكة،**وبعد إعلانه للثورة أصدر بياناً (منشور) [2] شرح فيه أسباب الثورة وأهدافها، [3] ولقد راعى منشور الشريف العامل الديني حيث ذكر أن الاتحاديين خرجوا على الشريعة وبدلوا الأحكام، وأن الغاية من الثورة هي نصر الإسلام والمسلمين [4].

وبمجرد إطلاق الشريف حسين إشارة إنطلاق الثورة عند الفجر هوجمت ثكنات ومراكز القوات العثمانية في مكة، ولم يكن لدى القوات العربية أية مدفعية، واحتدم القتال العنيف ثلاثة أيام إلى أن استسلمت المواقع التركية الصغيرة، أمّا الثكنات الرئيسية وقلعة جياد *** فقد استمرت مقاومتها ثلاثة أسابيع أخرى [5] نظراً لأنها كانت مزودة بالمدافع، وقد عهد إلى ونجت wingate مهمة تمويل الثورة بعد أن عين قائداً عاما للعمليات العسكرية في الحجاز، وقد صادفته بعض الصعوبات في ذلك غير إنها سرعان ما حلت عندما عين مندوباً سامياً لبريطانيا في القاهرة.

أما جدة فقد كانت أول مدينه استسلمت في 16 جوان 1916 تحت ضغط الهجوم العنيف الذي شنه الثوار العرب من بني حرب بقيادة الشريف محسن، إضافة إلى اشتراك السفن البحرية والمطارات الإنجليزية التي بدأت تقذف المدينة بالقنابل، ولما أيقن قائد حاميتها عدم وصول نجدات له من مكة أستسلم للقوات العربية، [6] وغنم العرب من

---

*-علي بن الحسين (1881-1935)كان أكبر أولاد الحسين وآخر من سمي ملك الحجاز من طرف الهاشميين ولد بمكة وأقام زمناً بالأستانة مع والده شارك بنشاط في الأعمال العسكرية في الثورة العربية الكبرى بويع بعد والده ملكاً لنجد عام 1923ولكنه تنازل عن العرش سنة 1925وانصرف إلى بغداد وبقي في ضيافة أخيه فيصل إلى أن وافته المنية أنظر :طلاس مصطفى : المرجع السابق، ص126.

[1] – نفسه : ص330،331 .

**-المراكز الأربعة هي : دار الحكومة الحميدية ، مركز باش قرقول، قلعة جياد، ثكنة جرول.ينظر: فريحات حكمت : المرجع السابق، ص84 .

[2] – ينظر الملحق رقم19 : منشور الشريف حسين الذي وضح فيه أسباب الثورة العربية الكبرى، ص118.

[3] -زهدي عبد المجيد سمور : المرجع السابق، ص37 .

[4] -بيومي سليمان زكرياء : **العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر** ،المرجع السابق، ص266.

*** – قلعة جياد : تقع على شرفة جبل مطل على الحرم المكي الشريف ويمكن للوقف في الجهة الجنوبية للمسجد الحرام أن يرى هذه القلعة.ينظر: الحميد عبد الطيف بن محمد : **البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى(1914_1918)**، ط1 مكتبة العبيكان الرياض، 1993، ص380 .

[5] – الديراوي عمر : **الحرب العالمية الأولى عرض مصور**، ط15،دار العلم للملايين ،لبنان،1997، ص397-398.

[6] -منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص324-325-326.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدة عشر مدافع ميدان، وأربع مدافع جبلية وأربع رشاشات ومستودعاً كبيراً للأسلحة والذخائر واستعان العرب بالمدافع التي غنموها في جدة لضرب الحامية التركية التي كانت متحصنة في قلعة جياد بمكة، فدمروها ثم اقتحموها يوم 3 جويلية 1916، وأسروا حاميتها وغنموا فيها ثلاثة مدافع جبلية ومدفعين من العيار الكبير وكمية من الذخائر والعتاد، ثم استولوا على ثكنة جرول في 9جوان 1916 واسروا حاميتها، [1]وهكذا تم لهم التغلب على القوات التركية في مكة فدانت للحكومة الجديدة، وقبل أن يتم الشريف حسين الاستيلاء على مكة عمل ونجت على تقديم الدعم لثورة الحجاز وكان يأمل أن يتمكن من استخدام قوات بريطانية لكن تخوف من أن يستغل الترك هذا العمل في الدعاية ضد الشريف حسين، فاقتصر على إرسال الجيش المصري وكان هذا في المراحل الأولى من الثورة وبعد ذلك انضم إلى القوات في الحجاز بعض الجنود المسلمين وبعض ضباط ا لاتصال البريطاني، وقد اختار ونجت عدداً من الرجال الذين لمس فيهم الكفاءة والإخلاص سواءً من المكتب العربي بالقاهرة، أو من القاعدة العسكرية في بور سودان، ومن هذه الأخيرة اختار ونجت wingate "كورنواليسن" و"سيمس"، أما من المكتب العربي اختار:"كلايتون"Clayton *و"هوجارت" hogarth ** و"لورانس" lawrence ***، كما أشترك في العمل بعض رجال الأسطول البريطاني في البحر الأحمر، وخاصة الأميرال روسلين، وفي النشاط السري" ارشبالد مرى" وغيرهما.

وقبل أن نستطرد في متابعة أحداث الثورة العربية وعملياتها العسكرية يجدر بنا أن نقف لنتبين مدى الأثر الذي أحدثه في مختلف الدوائر بين الأتراك، إذ أن السلطات الاتحادية في مقر الدولة العثمانية أصيبت بالذهول ووقع الخبر عليها وقع الصاعقة وحاولت إخفاءه عن الرأي العام علها تستطيع القضاء عليها قبل أن يستفحل خطرها

---

[1] –أمين سعيد : المرجع السابق، ص195.

*–كلايتون :كان يشغل ثلاث وظائف معتمد السودان في القاهرة، رئيس المخابرات السياسية ورئيس الاستخبارات العسكرية في القاهرة كان ذا خبرة واسعة في المسائل العربية تولى إدارة فلسطين حتى الهدنة عين مندوباً سامياً في بغداد وقد توفي بها عام 1920.ينظر:فريحات حكمت : المرجع السابق، ص119 .

**– هوجارت : أستاذ بجامعة أكسفورد،أصبح رئيس للمكتب العربي بالقاهرة،رافق الثورة العربية في جميع مراحل تطورها.ينظر : فريحات حكمت : المرجع السابق، ص227.

***

- لورانس : ولد سنة 1888في بورت مادوك ،كان موظفاً من موظفي الاستخبارات البريطانية في الحرب العالمية الأولى تم تعيينه ممثلا لبريطانيا في الثورة العربية الكبرى، لقب بملك العرب غير المتوج كوفئ من حكومته بأوسمة متعددة ردها إليها لنكثها بوعودها مع العرب، توفي عام 1935 ينظر : ريمان أبو أصلح : أرشيفهم وتاريخنا،" **لورانس العرب والثورة العربية الكبرى**"(ج1–ج2)، حصة وثائقية من إعداد قناة الجزيرة الوثائقية، متاحة على: history@algazeera.net–Archivs تاريخ الإطلاع 18مارس2015.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويذيع خبرها، ولذلك ظلت التصريحات التركية الصادرة طوال شهر جوان تنكر وجود أية ثورة في الحجاز، وفي التاسع والعشرين من هذا الشهر فقط ظهر أول اعتراف ممثلاً في بيان نشر في صحيفة الشروق يقول أن جماعات من القبائل قد هاجمت بعض المواقع بجوار المدينة ولكن البيان لم يشر إلى سقوط مكة وجدة ولم يذكر الشريف حسين، [1]وبقي أمر الثورة في طي الكتمان حتى 26 جويلية من نفس العام حيث سمحت الحكومة لجريدة "طنين "الصادرة في القسطنطينية أن تنشر على الناس صورة مشوهة عن الثورة وظلت الصحافة العثمانية على مدى عدة شهور تسمي الثورة التي قادها الشريف حسين عصياناً فردياً أثارته مؤامرة بريطانية،وكان جمال باشا أشد الاتحاديين مرارة وتألماً لأنه أدرك أنه كان مخدوعاً وأدرك انه لم يحسن التصرف مع الشريف حسين وأبنائه، [2]فألقى القبض على مجموعة من رجالات العرب البارزين في بلاد الشام منهم شكري القوتلي، فارس الخوري، شكري الأيوبي..، وأراد بهم ما أراد بإخوانهم الذين سبقوهم إلى المشانق، ولكن فيصل تدخل في الأمر وكتب إلى جمال بأنه في حال إعدام أي منهم سينتقم من الضباط الأتراك اللذين أسرهم في الطائف ومكة وأنه لن يتردد في قتل عشرة ضباط أتراك مقابل أي عربي يعدم من قبله، [3]وتجدر الإشارة إلى أن بصري باشا محافظ المدينة أول من تنبه إلى الثورة ودعا إلى الفتك بالشريف حسين وأبنائه ودعا إلى أتباع سياسة الشدة والفتك في الحجاز [4] فقال قولته المأثورة : [5]"لقد أنتصر الذكاء العربي في هذه المرة على الذكاء التركي وفاز عليه ".

و في العاشر من أوت 1916 استولت الثورة على ثغر الليث * على شاطئ البحر الأحمر بين الحجاز واليمن وعلى ثغر أوملج فدخلا في طاعة الحكومة الهاشمية .

أما بالنسبة إلى الطائف فقد حاصرها الأمير عبد الله حتى سقطت في 22 سبتمبر 1916 وكان فيها الوالي التركي غالب باشا وكثير من القوات كما اتجهت قوة أخرى ونجحت في الاستيلاء على رابغ ** وينبغ وهكذا أثبتت الثورة وجودها، وأصبح في قبضتها نحو ستة الآل ف أسير كما غنمت الكثير من معدات الحرب ووقعت في قبضتها مدن

---

[1] – منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**،المرجع السابق:ص325_345.

[2] –أمين سعيد:المرجع السابق، ص169_168.

[3] –كورية يعقوب يوسف : **إنجلترا في حياة فيصل الأول**، ط1، دار الأهلية، عمان، 1998، ص10.

[4] – أمين سعيد :المرجع السابق، ص168 .

[5] –نفسه ، ص169.

* _الليث:بالكسر واد معروف بالحجاز وهو بين السَّرَّين و مكة التي تبعد عنها 90 ميلاً.ينظر: الزبيدي مرتضي الحسيني : **تاج العروس من جواهر القاموس**،ج5 ، (تح)مصطفى حجازي ، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،1969، ص353 .

** – رابغ:تبعد 90 ميل عن جدة إلى الشمال و110 أميال من مكة إلى الغرب الشمالي.ينظر:الريحاني أمين: **تاريخ نجد الحديث في سيرة عبد العزيز عبد الرحمان آل فيصل آل سعود ،ملك الحجاز ونجد وملحقاتها** ،ط6 ،دار الجيل، بيروت،1988.ص376 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحجاز الرئيسية باستثناء المدينة المنورة التي كان يقوم على حصارها عبد الله، وأشترك معه في البداية الأمير فيصل ومما ساعد المدينة على المقاومة تلك القوة التي جاءت مؤخراً بقيادة خيري بك، [1]ونتيجة لذلك أصبح الشريف حسين قلقاً على مصير الثورة ولاسيما بعد ارتداد القوات العربية عن أبواب المدينة وتجدد خطر الأتراك في احتلال المدينة ويبدوا أن فيصل أدرك هذا الخطر ولاحظ انحطاط معنويات رجاله بعد تراجعه وأخاه زيد إلى ينبع فقررا أن يحتل مركز الوجه*. [2]

وكانت قواته تتعرض لهجومات من طرف فخري باشا ** الذي كان يطمح في الوصول إلى مكة، وبالتالي كان من المحتمل أن يفقد العر ب مدينة رابغ فتصبح مكة ذاتها في خطر لذلك طلب الشريف حسين عن طريق مندوبه في القاهرة محمد شريف الفاروقي إنزال قوات في رابغ لصد أي هجوم تركي موجه نحو مك ة لكن الفاروقي بعث للشريف حسين برسالة تحوي رفض نائب الملك في مصر إرسال جنوده إلى الحجاز لأسباب مختلفة ووعد الفاروقي بإرسال الأسلحة والمعدات. ولما تأزم الوضع وأصبح الترك في المدينة يهددون رابغ وبالتالي مكة، حاول ونجت أن يحصل على معونة للقوات العربية، وأمام إلحاح الشريف حسين في طلب الإمدادات [3]طلبت الحكومة البريطانية رسمياً من حكومة فرنسا رسمياً أن تقدم المساعدات المادية والعسكرية فشكلت فرنسا وحدة عسكرية من أجل الإقامة في الحجاز لتمثل فرنسا لدى الشريف حسين، وفي 5 أوت 1916 تم تعين الكولونيل بريمون*** رئيساً لهذه البعثة، [4]لكن هذا لم يلقى قبولاً من طرف الشريف وذلك لأنه كان يريد أن يقصر المعونة على بريطانيا ولا يريد أن تكون فرنسا صاحبت فضل عليه، [****]كما عارض لورانس نزول قوات فرنسية في رابغ وقدم تقريرا إلى القيادة البريطانية ذكر فيه أن القبائل العربية قادرة على الدفاع عن الآكام بين المدينة ورابغ إذا هي أمدت بالمدافع والبضائع وذكر لورانس للمسؤولين في القاهرة أن بريمون سعى من وراء ذلك لتحقيق أهداف خاصة، فسّر القائد العام بهذا التقرير وانتهت المسألة بإرسال سلاح ومال وضباط إلى الجيش في رابغ وتعين لورانس مستشاراً حربياً للأمير فيصل. [5]

---

[1]– منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي** ، المرجع السابق، ص226.

*الوجه :مركز هام على شاطئ البحر الأحمر يقع على بعد حوالي 400كم شمال جدة ينظر : نفسه ،ص84.

[2]–فريحات حكمت : المرجع السابق ،ص84–85.

** – فخري باشا : قائد تركي أرسل في حملة قوة إلى الحجاز للقضاء على الشريف حسين استطاع الحفاظ على المدينة المنورة حتى بعد الحرب.ينظر: نفسه،ص184.

[3] منسى محمودصالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي** ،المرجع السابق،ص228 .

*** – بريمون : نائب أركان الفيلق 55 الفرنسي قضى معظم حياته في الجزائر والمغرب وكان على إطلاع واسع بأوساط المسلمين ،كان أول مسؤول فرنسي يمثل فرنسا لدى الشريف حسين.ينظر فريحات حكمت : المرجع السابق ،ص184 .

[4]– نفسه : ص171 .

**** – هناك رأى يذهب إلى أن الشريف حسين قبل المساعدات الفرنسية ، وما يثبث ذلك الحوادث ومجرى الأعمال العسكرية فقد كان الشريف يعبر عن حاجته للمساعدات الفرنسية خصوصاً حاجته للمدافع الجبلية وكان دائماً يقدم تشكرا ته للحكومة.ينظر: نفسه،197 .

[5]– أمين سعيد:المرجع السابق، ص211، 212.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى هذا المنوال ختمت المشادات بين الشريف حسين والحلفاء بشأن إرسال القوى والمعدات إلى رابغ لكن من الأمور التي جعلت الشريف حسين يستاء من حلفائه مسألة البيعة ذلك أنه في 30 أكتوبر 1916 إجتمع شيوخ القبائل ووجوه الحجاز وعلمائها وبايعوا الشريف حسين ملكاً على العرب كما أرسل أهل الشام كتباً اعترفوا فيها بالشريف حسين ملكاً على العرب، وقد تبادلت الحكومتان البريطانية والفرنسية الرأي في هذا الموضوع وأستقر الرأي على الاعتراف بالشريف حسين ملكاً على الحجاز فقط، [1] ونشرت الصحف في مصر في 2 من ربيع الأول 1917 بلاغاً جاء فيه [2]"اعترفت الحكومة البريطانية وحكومة جمهورية فرنسا رسمياً بشريف مكة الأعظم ملكاً على الحجاز "

ولما أيقن الشريف حسين صعوبة الحصول على قوات أجنبية لمعاونته رأى أن يعمل على إنشاء قوة نظامية وقد عهد بقيادتها لعزيز علي المصري لكفاءته العسكرية، وفي الوقت الذي عمل فيه عزيز المصري ونوري السعيد بتأسيس قوة عسكرية نظامية في رابغ كان مولود مخلص الموصلي *وعبد الله الدليمي وراسم سرادست يعملون على تكوين قوة نظامية أخرى في ينبع والتي انبثق عنها الجيش الشمالي الذي اتجه إلى العقبة .

وكان ختام العمليات الحربية في المرحلة الأولى دخول فيصل ميناء الوجه في 25 يناير 1917 وبذلك ضاع أمل الترك في إمكان استعادة مكة وصار فيصل يتخذ من الوجه قاعدة لعمليات حربية أوسع نطاقاً .

وعلى الرغم من أنه حتى ذلك الوقت الذي سقطت فيه الوجه في أيدي القوات العربية في الخامس والعشرين من يناير 1917 كانت الأعمال الحربية مقصورة على الحجاز إلا أن الثورة حققت نتائج غير قليلة فهي من ناحية استطاعت أن تأسر ما يقارب من ستة الآف من الجنود الترك إلى جانب محاصرة نحو أربعة عشر ألفا من الجنود في المدينة المنورة كما أنها بالاستيلاء على الوجه أصبحت تشكل تهديداً خطيراً لمواصلات الترك بين المدينة المنورة ودمشق مما أرغم الترك على أبقاء قوة غير صغيرة في معان للمحافظة على المواصلات تقدر بنحو سبعة الآف جندي، ثم إن الثورة احتجزت باليمن ثلاثة فرق تركية عاجزة عن العمل بسبب قطع صلتها وعزلتها عن قواعدها في الشام.

[1] – منسى محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص235 .

[2] –نفسه، ص235 .

* – مولود مخلص: ضابط ولد في الموصل عام 1885تخرج من المدرسة العربية في إسطنبول وعين ضابطا في الجيش العثماني السادس في العراق ، انضم إلى الجمعيات السرية ثم التحق بقوات الثورة العربية، توفي في 4 أوت 1951 أنظر:المدامغة حسام علي محسن :**لورانس والقضية العربية 1888–1935** ط 2، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق،2005، ص56.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولاشك أن هذه النتائج قد أدت خدمات جليلة للحلفاء بالإضافة إلى أن الثورة نجحت في سد الطريق إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي في وجه التقدم التركي الألماني، وكونت مع ابن سعود في نجد نطاقاً يمتد من البحر الأحمر حتى الخليج العربي مما جعل البحر والخليج ـ وهما من أهم مواصلات الحلفاء ـ في مأمن من الأعداء [1].

وفي الأخير يمكن أن نخلص إلى أن الثورة العربية الكبرى في مرحلتها الأولى قوضت الوجود التركي في الحجاز وحصرته في المدينة المنورة فقط، فمنذ أن أعلن الشريف حسين ثورته في فجر 10 جوان 1916، استطاع الثوار إسقاط جدة لتليها مكة التي كانت منطلقاً للثورة، كما سقطت الطائف في سبتمبر 1916 ثم رابغ، وينبع، وكانت أخر المدن سقوطاً مدينة الوجه فاتحة الطريق نحو بوابة بلاد الشام.

[1]– منسى محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص236–237–238–344–360.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث: الزحف نحو بلاد الشام

تبدأ المرحلة الثانية من الثورة العربية الكبرى بسقوط الوجه في 25 يناير 1917وتنتهي بدخول قوات فيصل دمشق في 4أكتوبر1918، التي كانت تمثل الهدف الرئيسي للثوار، فهي قلب العروبة ومنطلق الوعي القومي والفكر التحرري المندد بسياسة الاتحاديين كما تعتبر منبع الزخم الثوري العربي الاستقلالي.

حفلت هذه المرحلة بالاستعداد للتقدم نحو الشمال بدءاً من الوجه التي أمضى فيها فيصل بضعة أشهر بين يناير وجويلية 1917يجهز لمعركة تحرير بلاد الشام، فعمل على كسب القبائل وإزالة الفوارق والخلافات التي كانت بينها كما نجح في استمالة رؤساء القبائل وأخذ منهم عهداً بأن يعملوا تحت قيادته من أجل تحرير العرب، وان يضعوا قضية الاستقلال فوق العشيرة.[1] كما أرسل رسلا إلى زعماء بني عطية والحويصات والرولة لاستمالتهم إلى صفه ومن الشيوخ الذين حضروا إلى الوجه استجابة لدعوته عودة أبو تاية *شيخ عشيرة التوايه من بطن الحويصات[2] وقد رحب هذا الأخير بفكرة الاستيلاء على العقبة وترك الوجه فبدأ يجمع رجاله استعدادا لهذه المهمة .

لم يكتف فيصل بما كان يجريه من اتصالات في الوجه بل قرر إرسال سرية من رجاله على رأسها الشريف ناصر بن علي ** الذي أشترك معه عدداً من زعماء الشام كنسيب البكري وزكي الدروبي كما شارك فيها لورانسLowrence، وكان لهذه السرية مهام متعددة من أهمها متابعة الاتصالات التي كان فيصل يجريها في الوجه لإعداد الناس في بلاد الشام لمعركة التحرير. وقد إستطاع لورانس أثناء تواجده في هذه السرية أن يصل إلى ضواحي دمشق ولما وصلها أختبئ في قابون في ممتلكات البكري وأرسل واحدا من آل البكري إلى رضا باشا الركابي وهو أحد قادة العرب في جيش الترك وأحد أعضاء جمعية العهد، فأسرع الركابي متخفياً في 13جوان 1917لمقابلة لورانس في قابون فسلمه هذا الأخير رسالة علم منها أن فيصل ينوي التقدم على بلاد الشام عبر مراحل، وان المرحلة الأولى هي العقبة*** وأنه يريد من زعماء دمشق تشجيع القوات العربية العاملة في الجيش التركي على تركه والانضمام إلى قواته في العقبة[3] وفي 18 جوان 1917 كان لورانس قد عاد إلى معسكر الشريف ناصر وفي طريق عودته التقى ببعض

---

[1]- حكمت فريحات :المرجع السابق، ص86.

* – عودة أبوتاية بن حرب الحويطي ولد سنة 1858 شمال العقبة، إشترك في فتح معان والعقبة، قال عنه لورانس إنه النسر لخفته ورشاقته في الهجوم والمباغتة توفي سنة 1924في زيزياء بالبلقاء .ينظر حكمت فريحات :المرجع نفسه، ص86.

[2] –جورج أنطونيوس : المصدر السابق، ص319–320.

** – الشريف ناصر (1890–1934) : قائد من أشراف المدينة المنورة زار دمشق أوائل 1916مع الأمير فيصل فتعرف فيها سراً إلى بعض حملة الفكرة العربية، وقامت الثورة العربية وكان له دور كبير فيها ودخل دمشق قبل الأمير فيصل فكان يقال له فاتح حلب وأقام في دمشق من 1918إلى 1920وغادرها بعد احتلال الفرنسيين لها فتوجه إلى بعداد ثم إلى بغداد واستمر فيها إلى أن توفي عام 1934 يرظر : خير الدين الزركلي: **الأعلام** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساءمن العرب والمستعربين، ج7، المرجع السابق، ص349.

*** –العقبة: تقع على رأس خليج العقبة وفيها ينتهي وادي عربة الكبير، وفيها قلعة قديمة تخزن فيها الحبوب لتموين قوافل الحجاج ينظر: كليب سعود الفواز:المرجع السابق، ص19.

[3] –منسي صالح محمود:**حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص363–364.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيوخ القبائل من بينهم الزعيم الدرزي حسن الأطرش ونوري الشعلان شيخ مشايخ الرولا وأبلغهم نفس الرسالة المرسلة من طرف فيصل إلى الركابي.

بدأت القوات العربية الزحف نحو العقبة بقيادة عودة الذي جمع ما يقارب 5000رجل من قبيلته في "باير"* وقد لحق به ناصر ولورانس، وفي 30جوان 1917سارت هذه القوة متجهة نحو الجنوب مارة بالجفر ** ثم توجهت نحو الغرب فاجتازت سكة حديد الحجاز وتوقفت مدة تكفي لنسف بضعة جسور وتخريب كلومتر واحد من الخط الحديدي.

وفي 2جويلية 1917هاجم العرب القوات التركية التي تحمي مركز أبو الاءل ***على الطريق الممتد بين معان**** والعقبة فهزمت الحامية التي كانت مؤلفة من أورطة عدتها 600 جندي ولم يبق منهم أحد إلا أُسر أو قتل. ثم تقدمت القوات العربية واحتلت المراكز التركية الأربعة بين أبو الاءل والعقبة وبلغ عدد قتلى الترك 600قتيل وارتفع عدد الأسرى الى 700، وفي السادس من جويلية 1917 دخلت القوات العربية العقبة منهكة إلا أنهم غنموا فيها الكثير من الأسلحة التي أخذوا يستعملونها في معاركهم التالية.[1]

يعتبر دخول قوات فيصل العقبة نقطة تحول في الثورة العربية الكبرى وذلك بدخولها مرحلتها الأخيرة، كما أن احتلالها يعتبر تحول وامتداد للثورة من الحجاز إلى البلاد السورية، كما عرفت القوات العربية عند دخولها العقبة تغيراً كبيراً سواء في عدتها أونوعيتها ووظيفتها فأصبحت تضم فرقا نظامية مدربة متطوعين عرب وأصبحت تسمى بالجيش العربي الذي أصبح يشكل الجناح الأيمن للقائد اللنبي Allenby،***** أما سياسياً فكان احتلال العقبة تجسيدا ملموسا للثورة وقاعدة لتقويض السلطة التركية في سوريا.[2]

بعد افتكاك العقبة من الأتراك انتقل فيصل إليها مع من بقي معه من القوات التي كانت تحت قيادة جعفر العسكري في أوت 1917، أما في الحجاز فقد استمر إخوة فيصل في عملياتهم الحربية حتى نهاية الحرب باستثنا ء الأمير زيد الذي انتقل في السنة الموالية إلى الميدان السوري.[3] وبالنسبة لفيصل فقد كان اهتمامه في هذه الفترة منصباً

---

* – باير:مجموعة تاريخية من الآبار والآثار الغسانية في قلب الصحراء تقع على 30أو 40 ميل إلى الشرق من الخط الحديدي. ينظر : لورانس إدوارد توماس:**أعمدة الحكمة السبعة** ،ط1،منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ،بيروت، 1963،ص110.

** – الجفر بئر في الصحراء إلى الشرق من سكة حديد الحجاز بين عمان ومعان. ينظر:نفسه:ص111.

*** –أبو الاءل:تسمى أيضاً بأبي اللسن وهي عبارة عن نقطة ماء محصنة تقع على مسافة 16ميل من معان. ينظر:نفسه:111.

**** – معان:مدينة صغيرة بناها معان بن لوط عليه السلام . ينظر: الصالحي محمد بن عيسى بن كنان:**المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية**،القسم الثاني، (تح)حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، 1992، ص126.

[1]–انطونيوس جورج :المصدر السابق ،ص322.

***** اللنبي :ولد سنة 1861، تخرج من الكلية الحربية الملكية، قاد الجيش الثالث البريطاني في معركة آراس في ربيع 1917ثم عين قائداً للقوات البريطانية في مصر، إحتل القدس، رقي إلى رتبة ماريشال،عيين مندوبا سامياً في مصر، توفي سنة 1932بلندن ينظر : فريحات حكمت : المرجع السابق، ص87.

[2] –فريحات حكمت:المرجع السابق ،ص87.

[3] – منسي محمود صالح :**حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق ، ص366.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على توفير الجند العربي والنظامي وكان طموحه بأن يسرع بالوصول إلى جبل الدوروز ليعجل بنشوب الثورة في الشام ولكن بريطانيا أمسكت بيدها عن تقديم ما يلزم، وكان منطلقها في ذلك ناجما عن غايتها السياسية التي رسمتها مع حليفتها فرنسا إذ كانت تريد لجيش الثورة أن يلعب دوراً محدوداً مساعداً للدور الأساسي الذي كانت تقوم به القوات البريطانية، وذلك حتى لا يحول دون تحقيق الأهداف التي رسمتها بريطانيا في اتفاقية سايكس بيكو التي سنأتي على ذكرها فيما بعد، [1] ولهذا سرعان ما تدخلت لتجميد فيصل في العقبة حتى يتسنى لقائدها الجديد اللنبي التقدم على طول الساحل والاستيلاء على المدن الساحلية، على أن تمتد عملياته الحربية نحو الشرق حتى عمان لكي تتقدم على طول الخط الحديدي مستعيناً بالعرب تحت قيادة فيصل. [2] وهذا ما جعل العديد من النقاد يعتبرون أن الثورة العربية جاءت لمساعدة خصوم الحكم الإسلامي التركي الذي كان يحكم البلاد العربية، وذلك نتيجة للأخطاء الإستراتيجية التي ارتكبتها قيادة الثورة وعلى رأسها التوقيت الخاطئ الذي اختير لإعلان الثورة العربية الكبرى، فقد جاء إعلانها بعد مرور عامين على بدء الحرب العالمية الأُولى أي أنها جاءت في وقت كانت فيه الدولة العثمانية تخوض غمار الحرب ضد خصومها البريطانيين وحلفائهم وبالتالي جاءت الثورة العربية كعامل مساعد لخصوم الدولة العثمانية، ولو أن قيادة الثورة العربية لجأت إلى تأجيل ثورتها إلى ما بعد نهاية الحرب لكانت حققت هدفها السياسي وحالت دون صدور وعد بلفور في آن واحد. [3]

في خريف 1917 * دارت عدة معارك بين الأتراك والجيش الشمالي، ففي سبتمبر من نفس السنة تمكنت القوات العربية من الاستيلاء على العقبة والشوبك ** ونزعوا جانباً من خط السكة الفرعي ولكن الأتراك قاموا بهجوم معاكس فردوهم إلى وادي موسى وشنوا على العرب في 21 أكتوبر 1917 حملة قوية بقيادة جمال باشا في وادي موسى إلا أن الأتراك اضطروا للانسحاب بعد أن خسروا 400رجل بين قتيل وأسير وجريح. [4]

كما وجه فيصل حملة بقيادة أخيه زيد زحفت إلى الطفيلة لاحتلالها وعملت على مشاغلة الترك شرقي نهر الأردن لتخفيف العبء عن الجيش البريطاني فأحتلها دون مقاومة تذكر في أوائل فبراير 1918فأعدت القيادة التركية العليا فرقة عسكرية كاملة بقيادة الأمير فخري لاستردادها وطرد العرب من تلك الأنحاء لما لمقام الطفيلة من شأن عسكري كبير، ولما وصل زيد بن حسين نبأ وصول القائد التركي استنجد بقبائل الكرك *** العربية فأنجدته كما وصلته نجدات

---

[1] – طلاس مصطفى : المرجع السابق ،ص234-235.

[2] – منسي محمود صالح :**حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص414.

[3] – العثمان عثمان : **المؤامرة في تفسير الهزائم القومية والإسلامية** ، ط1، مؤسسة سندباد للطباعة والنشر، دمشق، 2003، ص16-17.

[*] –في هذه الفترة أعطت بريطانيا وعدا لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين في نوفمبر 1917.

[**] –الشوبك:قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأبلة القلزم قرب الكرك وهي بلدة صغيرة ذات عيون وبساتين كثيرة وهي من جبل السراة.ينظر: الصالحي محمد بن عيسى بن كنان: المرجع السابق،ص140.

[4] – طلاس مصطفى : المرجع السابق، ص236 .

[***] – الكرك : مدينة محدثة البناء قريبة من الشوبك ونتيجة لهذا القرب سميت بكرك الشوبك. ينظر : الصالحي محمد بن عيسى بن كنان : المرجع السابق ص126.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الكويرة وغيرها من القبائل العربية، واشتبك الطرفان في أوائل مارس 1918في معركة عنيفة انتهت بتمزيق الفرقة التركية وقتل قائدها وعدد من ضباطه وغنم العرب مدفعين من المدافع السريعة الطلقات و 22رشاشة و 200دابة وأسروا 300جندي، وفي منتصف شهر مارس 1918اعد الترك حملة كبيرة لاسترداد الطفيلة قادها جمال باشا فتمكنت من استرجاعها على أنها ما لبثت أن جلت عنها .[1]

من الطفيلة إتجه فيصل نحو معان * محاولاً عزلها للتمكن من الاستيلاء عليها فشدد العرب الضغط عليها وتعددت هجماتهم على خط سكة حديد الحجاز حتى قلت حركة النقل عليه واقتصرت على قطار واحد أسبوعيا وأصبح الترك يجدون أن محاولة تمسكهم بالمدينة المنورة تكلفهم كثيراً إذ لم يكونوا يتمسكون بها إلا لأسباب سياسية أكثر منها عسكرية، وذلك من أجل الإبقاء على هيبتهم في العالم الإسلامي خاصة بعد افتكاك كل من مكة والقدس من أيدي العثمانيين، وفي منتصف مارس 1918 وصل إلى الأمير فيصل أنباء اعتزام الترك إخلاء المدينة المنورة وسحب حاميتها والحاميات المرابطة على خط سكة حديد الحجاز ونقلها إلى معان، وبذلك يمكن استخدامها إما في أعمال هجومية على قواته أو لتدعيم القوات التي تقف للدفاع عن دمشق ضد أي تقدم بريطاني عربي نحو الشمال، وبعد مشاورات فيصل مع جويس ولورانس وبموافقة اللنبي وضع الأول خطة للهجوم على معان لعزلها وقطع مواصلاتها مع المدينة وإحباط خطة الترك وبدأت الهجمات العربية في الأسبوع الأول من أبريل عام 1918 وأشترك فيها جعفر باشا العسكري، وفي أواخر أبريل 1918 من نفس السنة تم عزل معان تماماً، وباحتلالها أصبح فيصل يحمي الجناح الأيمن للجيش البريطاني في فلسطين ويحمي خطوط مواصلاته الطويلة من هجمات الترك بالقرب من الخليل وبئر السبع، إذ أنه في 1 مارس 1918 عين القائد الألماني ليمان فون ساندروز Sandors **كقائد عام للقوات الألمانية في الناصرة وفي تلك الأثناء وضع اللنبي خطة بالتعاون مع العرب بقيادة فيصل لاكتساح الجيوش التركية المرابطة في الشام، وكانت الخطة تقوم على أساس التقدم على طول الساحل مع قطع مواصلات الأتراك في درعا فإذا تم عزلها صار من المعتذر على الأتراك إرسال إمدادات بالسكة الحديدية إلى فلسطين وذلك بقطع خط الرجعة[2] عليهم أمام هجوم عربي بريطاني مشترك، كما أن تهديد الخط الحديدي عند درعا يجعل ليمان فون ساندروز يرسل بعض قواته الاحتياطية من منطقة الناصرة لحماية المواصلات وبذلك تضعف مقاومته أمام التقدم البريطاني، ولما كانت درعا بعيدة عن متناول قوات اللنبي بينما هي في متناول حلفائه العرب فقد عهد إليهم تحطيم الخط الحديدي قرب درعا قبل أن يبدأ هو هجومه، وقد نالت هذه الخطة استحسان الأمير فيصل.

[1] – أمين سعيد : المرجع السابق، ص223-224.

* – معان : مدينة صغيرة بناها معان بن لوط عليه السلام ينظر : الصالحي محمد بن عيسى بن كنان : المرجع السابق، ص126.

** – ليمان ساندرز : ولد في ستولب سنة 1855، كان رئيس البعثة الألمانية في الجيش التركي تسلم قيادة الجيش الأول التركي سنة 1914، وعزل بسبب احتجاج روسيا سنة 1915، تسلم قيادة الجيش الخامس التركي في سنة 1918، كان قائد القوات التركية في الشرق استسلمت قواته نهائيا عند مجدو في فلسطين أسره اللنبي وأطلق صراحه سنة 1919. ينظر : فريحات حكمت : المرجع السابق ، ص91.

[2] –منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي** ، المرجع السابق ، ص414-415-417.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في بداية سبتمبر 1918 نقل فيصل قاعدته إلى الأزرق * واختارها مركزاً لتجمع قواته، وفي 16سبتمبر 1918 أي قبل الهجوم البريطاني بثلاثة أيام قام فيصل بالهجوم على الخط الحديدي تنفيذاً لخطة اللنبي ونجح في قطع الاتصال بين درعا وعمان كما قام بعزل درعا تماماً في 17سبتمبر 1918، وفي اليوم التالي 19سبتمبر بدأ الهجوم البريطاني في جبهة فلسطين وأخذت المواقع تسقط الواحدة تلو الأخرى.

وفي الوقت نفسه كانت القوات العربية شرق الأردن قد أحاطت بدرعا ثم احتلت معان في 23سبتمبر 1918 بينما قامت فصيلة من القوات البريطانية بعبور الأردن واحتلال عمان في 25 سبتمبر 1918وأخذ الجيش الرابع التركي يتقهقر سيراً على الأقدام نظراً لأن الخط الحديدي إلى درعا قد تحطم، وإلى الشمال كان العرب قد احتلوا درعا في 27سبتمبر1918قبل وصول القوات البريطانية لها [1] ثم اتجهوا نحو مشارف دمشق فكان الشريف ناصر، ونوري الشعلان أول من وصلها في مساء 30سبتمبر 1918 ولكن احتراما لرغبات القائد العام لم يدخلاها وقاموا بإرسال وفد من القوات غير النظامية لنقل البشائر إلى الأهلين وعندما وصلوا إلى الميدان الرئيسي شاهدوا العلم العربي يرفرف على قاعة بلدية دمشق، وبذلك انتهى الحكم التركي قبل دخول القوات النظامية، وفي صباح اليوم التالي في أول أُكتوبر 1918 دخلت المدينة مفرزة من الخيالة البريطانيين يتبعهم عن كثب الشريف ناصر، ونوري الشعلان شيخ عشيرة عنيزة، ولورنس [2] الذي كان أول ما فعله عزل الأمير سعيد الجزائري **من رئاسة الحكومة وتعيين شكري باشا وقد أشار إلى ذلك في كتابه أعمدة الحكمة السبعة بقوله [3] :"إني أُسقط عبد القادر ومحمد سعيد الجزائري وأقيم شكري مؤقتاً ريثما يصل فيصل ".

وفي 4 أُكتوبر وصل اللنبي إلى دمشق أما الأمير فيصل فدخلها مع 1200من أتباعه على ظهور خيولهم، وقد عم الفرح دمشق وخرج أهلها للترحيب بالقوات العربية والبريطانية وأظهروا حماساً لوصولهم إلى دمشق.

أما بالنسبة لسائر سورية فقد تم الدخول إليها من قبل القوات العربية والبريطانية قبل انتهاء شهر أكتوبر 1918تيجة لحركتين :سارت الأولى على طول الساحل مارة بصور وصيدا إلى بيروت وطرابلس وسلكت الثانية الطريق الداخلية من خلال حمص، وحماه، وحلب ولم يقم العرب بدور في الأولى وإنما كان لهم نصيب وافر في الثانية .[4]

---

* –الأزرق : تقع في وادي السرحان على مسافة 50ميل من الشرق. ينظر : لورانس إدوارد توماس: المصدر السابق، ص112.

[1] –منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، المرجع السابق، ص417–418.

[2] –أُنطونيوس جورج : المصدر السابق، ص340 .

** – محمد سعيد الجزائري : (1881–1970) حفيد الأمير عبد القادر، ولد وعاش في دمشق، شكل الحكومة العربية بعد تحرير دمشق مع شقيقه عبد القادر، نفي من طرف الإنجليز إلى مصر ثم عاد إلى دمشق التي توفي بها عام1970 ينظر: المدامغة حسام علي محسن : **لورانس والقضية العربية (1888–1935)**، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق، 2005، ص119.

[3] –لورانس إدوارد توماس : المصدر السابق، ص439.

[4] – أنطونيوس جورج : المصدر السابق، ص340–342.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي هذه الأثناء أي بعد انتهاء العمليات الحربية مباشرة وقبل إقرار الأوضاع شرعياً ودولياً قسمت البلاد السورية إلى ثلاث مناطق بإشراف الجنرال اللنبي وكانت المنطقة الأولى الشرقية وتشمل "شرق الأُردن،دمشق،حمص،حماة حلب" برئاسة الأمير فيصل، والثانية كانت المنطقة الغربية وشملت لبنان، وولاية بيروت "أي صور، صيدا، طرابلس واللاذقية "أو قضائي أنطاكية الإسكندرونة اللذين كانا تابعين لحلب وكانت هذه المنطقة تابعة للإدارة الفرنسية والمنطقة الثالثة شملت فلسطين وكانت تابعة للإدارة البريطانية.

وعلى هذا الأساس شكل فيصل حكومة عربية من سوريين وفلسطينيين ولبنانيين وعراقيين وحجازيين في دمشق برئاسة جودت الركابي وقد حاولت هذه الوزارة إرساء قواعد حكومة سورية جديدة فأُنشئ ديوان شوري برئاسة ياسين الهاشمي وسعى فيصل ومستشاروه يعملون على وضع أُسس جديدة لدولة عربية حديثة، [1]كما شكلت إدارات محلية في العديد من المدن التي انسحبت منها القوات العثمانية فأقام إبراهيم هنانوا حكومة في حلب وأنطاكية وأُعلنت حكومة في منطقة اللاذقية[2] وشكلت حكومة في بيروت برئاسة عمر الداعوق وفي بعبدا مقر الحكومة اللبنانية انتخب الموظفون مالك شهاب وعادل أرسلان لرئاسة الحكومة ورفع بها العلم البريطاني، [3] وكان طبيعياً أن تحتج فرنسا على قيام هذه الحكومات ومن ثم فقد سارعت إلى إزالة الأعلام العربية في بيروت وأنطاكية وعهدت إلى تعيين ضباط فرنسيين يحكمون حكماً عسكرياً في كل من بيروت وأنطاكية واللاذقية .[4]

وفي الأخير لقد أعطى انتقال الثورة العربية الكبرى إلى بلاد الشام زخماً كبيراً سواءً على المستوى التنظيمي التكتيكي أو على المستوى الجغرافي، كما أعطى هذا الانتقال أمل للعرب بقرب تحقيق إنشاء الدولة العربية الكبرى لكن سرعان ما ضربت هذه الأماني عرض الحائط وتمكنت فرنسا وبريطانيا من فرض الواقع الذي تريانه مناسباً لتحقيق مصالحهما.

[1] – زاهية قدورة : المرجع السابق، 254 .

[2] – زهدي عبد المجيد سمو ر: المرجع السابق، ص74.

[3] – ذوقان قرقوط:**تطور الحركة الوطنية في سوريا 1920–1939**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ص26.

[4] – زهدي عبد المجيد سمور: المرجع السابق، ص74.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة الفصل:

من خلال عرضنا لمجريات الثورة العربية الكبرى خلصنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1 –أطلق الشريف حسين الرصاصة الأُولى في مكة معلناً عن بداية الثورة في الحجاز ضد الحكم التركي، وأصدر مرسوماً شرح فيه أسباب وأهداف الثورة العربية الكبرى .

2 –انطلقت الثورة العربية الكبرى من منطقة الحجاز دون غيرها لأسباب دينية وسياسية وإستراتيجية وتاريخية مرتبطة بموقع الحجاز وبمكانة الشريف حسين بن علي كونه ينتمي للدوحة النبوية، وقد تلقت هذه الثورة تأييداً عسكرياً ومالياً من بريطانيا العظمى، دون أن نغفل المساعدات الفرنسية بالرغم من أنها لم تكن بقدر المساعدات التي قدمتها سابقتها.

3 –كان أبرز المشتركين في الثورة أبناء الشريف حسين الأربعة (علي، عبد الله ،فيصل،زيد)وعدد من الضباط العرب الذين نظموا وقادوا القبائل العربية، دون أن ننسى انضمام العديد من القبائل الحجازية إلى الثورة.

4 –مرت الثورة العربية الكبرى بمرحلتين هامتين: حيث تمركزت أحداث المرحلة الأولى في الحجاز منذ إعلان الشريف حسين بداية الثورة في مكة إلى غاية وصول القوات العربية إلى الوجه، ولقد حقق الثوار في هذه المرحلة العديد من المكاسب ولعل أهمها إحكام سيطرتهم على العديد من المدن الحجازية كجدة، ومكة، والطائف والوجه هذه الأخيرة التي أعطت العرب قاعدة حصينة لشن غاراتهم على سكة حديد الحجاز كما رسخت أقدامهم في الحجاز بالرغم من بقاء بعض القوات التركية في المدينة المنورة، أما المرحلة الثانية فتبدأ باحتلال الوجه وتنتهي بدخول قوات فيصل دمشق 1918وكانت العقبة من أهم المدن التي انتزعها الجيش العربي من القوات التركية في هذه المرحلة وهي تعتبر بمثابة فاتحة لتصدير الثورة العربية خارج الحجاز باتجاه الشام ومن أبرز سمات هذا الدور توسع دائرة التحالف بين قوات الشمال بقيادة فيصل والقوات العربية المرابطة في بلاد الشام،كما تميزت هذه المرحلة بتنظيم العمليات الحربية عن طريق إنشاء جيش عربي والتركيز على تعطيل حركة المواصلات والنقل لعرقلة حركة الجيوش التركية .

5 –ساهمت الثورة العربية في تغيير موازين القوى لصالح الحلفاء في الحرب العالمية الأولى بحيث وقفت في وجه التقدم العربي التركي في المنطقة كما عطلت المواصلات وأقامت بتقدمها نحو الشمال جناح حامي للقوات البريطانية بقيادة اللنبي من هجمات الأتراك.

6 –نظمت الإدارة في سوريا بعد دخول قوات فيصل واللنبي إليها إلى ثلاث مناطق إدارية هي:المنطقة الشرقية برئاسة فيصل، والمنطقة الغربية تابعة للإدارة الفرنسية، والمنطقة الأخيرة التي شملت القدس وكانت تابعة للإدارة البريطانية، وقد حاولت الإدارة العربية بقيادة جودت باشا الركابي إرساء قواعد حكومية جديدة في سوريا وسعى فيصل ومستشاره إلى فرض هذا الواقع ألا أن فرنسا وقفت في وجههم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع
الاتفاقيات السرية وتسويات
ما بعد الحرب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة الفصل:

بلغ الصراع بين الدول العظمى حول المصير الذي ستؤول إليه الدولة العثمانية أوجه أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث لم تستطع هذه الدول الاتفاق فيما بينها نظراً لتضارب المصالح فراحت كل منها تسعى لزيادة امتيازاتها، واستعملت كل الطرق محاولة بذلك السيطرة على أكبر قدر من المكاسب داخل الدولة العثمانية لكن سرعان ما تناست تلك الدول خلافاتها نتيجة ازدياد النفوذ الألماني داخل الدولة العثمانية وراحت تبحث عن حلول لمشكلاتها في مواجهة الخطر الألماني، فعقدت بينها عدة اتفاقيات أهمها سايكس بيكو، ثم منحت إنجلترا فيما بعد وعد بلفور لليهود الذي تعهدت فيه بإقامة وطن قومي لهم بفلسطين، وقد شكل هذا الأخير(وعد بلفور)،إضافة إلى الاتفاقية السالفة الذكر منعرجا حاسما في تاريخ الثورة العربية حاد بها عن الهدف الوحدوي الذي سعت إليه، كما يعتبران (اتفاقية سايكس بيكو ،وعد بلفور)الركيزة الأساسية للتسويات التي قام بها الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى التي انتهت في 11 نوفمبر 1918 وأسفرت عن فوز ساحق لإنجلتر ا وحليفاتها والذي لعب فيه العرب دوراً كبيراً ولما كان انتهاء الحرب يعني تسوية المشاكل الناجمة عنها فقد اقتسم الحلفاء المشرق العربي فيما بينهم وفقاً للاتفاقيات التي عقدوها زمن الحرب ضاربين بذلك أماني العرب عرض الحائط.

ومن هذا المنطلق سنعمد في دراستنا لهذا الفصل بتقسيمه إلى مبحثين اثنين:

- المبحث الأول: الاتفاقيات السرية.
- المبحث الثاني: تسويات ما بعد الحرب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول:الاتفاقيات السرية

أولاً:اتفاقية سايكس بيكو :

كانت مصالح دول الحلفاء وأطماعها في منطقة الشرق سبباً قوياً في الشكوك وعدم الثقة بين هذه الدول ذلك أن روسيا كانت تطمع في إدخال سنجق القدس–فلسطين ضمن منطقة نفوذها،نظراً لوجود رجال الدين والكنائس الأرثوذكسية فيها، بينما كانت تسعى فرنسا إلى تثبيت وجودها في المنطقة العربية، وكان هذا باعثاً في الوقت نفسه لتخوف الحكومة البريطانية،إذ أن وجود النفوذ الفرنسي أو الروسي على هذا النحو يحرمها من خليج حيفا – عكا المنفذ الرئيسي للعراق والبحر الأبيض المتوسط كما أنها لم تكن ترضى أن ترى فرنسا على مقربة من قناة السويس.

ونتيجة لازدياد تضارب مصالح الحلفاء أدرك قادة هذه الدول أن تحقيق التعاون سوياً في الحرب و ضمان سير العمليات الحربية على الوجه المطلوب يقتضي التباحث فيما بينهم وتحديد منطقة نفوذ كل دولة حتى تزول أسباب الشكوك والخلافات.[1]

ومن المعروف أنه مع بدئ الحرب العالمية الأولى بدأ التفاوض مع الدول الحليفة (روسيا – إنجلترا–فرنسا) حول نصيب كل منهما في أملاك الدولة العثمانية، ففي أوت 1914 طلب "سازانوف" وزير خارجية روسيا من سفيري فرنسا وإنجلترا وضع مسألة المضائق على بساط البحث وأقترح وضع نظام يضمن مصالح روسيا الحيوية في البحر الأسود ويؤمن وصولها إلى البحر الأبيض المتوسط، وبعد دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا طالبت روسيا بوضع المضائق تحت إشرافها المباشر لقاء منح بريطانيا حرية التصرف في مصر وبلاد فارس وحصة من المستعمرات الألمانية في إفريقيا وقد وافقت إنجلترا على ذلك وابلغ "اللورد جراى" Grey* وزير خارجيتها ذلك الحكومة الروسية في مذكرة بعث بها إليها في هذا الشأن بتاريخ 14 جويلية 1914 وبموافقة إنجلترا دخلت الحكومة الروسية في مفاوضات أخرى مع فرنسا عن طريق وزير خارجيتها"دلكاسه"، وقد حظيت روسيا في هذه المفاوضات بموافقة فرنسا على المطالب الروسية شريطة الاعتراف بمصالحها في سوريا ولبنان وفلسطين.[2]

ومن خلال دراستنا لوثائق هذه المذكرات، تبين لنا أن الحلفاء وضعوا مصلحتهم الخاصة والمرتبطة ببعض المناطق بالدرجة الأولى من الأهمية، فروسيا تطمع بالحصول على القسطنطينية "عروس البوسفو ر" وكل كسب بخلافها يعتبر ضئيل القيمة، ويعادل حرص روسيا على القسطنطينية والمضائق،حرص فرنسا على سوريا، وكان

---

[1]– اسعد أمين:المرجع السابق، ص 127.

*– اللورد ج راي: ولد بلندن 1862،لعب دوراً هاماً في السياسة الدولية أثناء الصراع الفرنسي الألماني حول المغرب،أصبح مسؤلا عن مكتب الأجانب،ثم سفير في أمريكا،في سنة 1920 أسس المعهد الملكي للشؤون العالمية،أصبح نائب رئيس عصبة الأمم في 1928 اختارته جامعة أكسفورد رئيساً لها.ينظر: فريحات حكمت:المرجع السابق،ص123 .

[2]– برج عبد الرحمن: المرجع السابق، ص219 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اهتمامها المتزايد بهذه المنطقة مدعاة لإثارة شكوكها نحو تصرف حليفتها إنجلترا لدرجة أنها عارضت اقتراح كتشنر في 29 نوفمبر 1915[1] الذي يقضي بإنزال مائة جندي في ميناء الإسكندرونة حتى يتسنى للحلفاء استرجاع جزيرة غاليبولي التي فقدوها بعد حملتهم على الدردنيل،وبالرغم من عجز فرنسا عن تنظيم مثل هذه الحملة الكبيرة،ونظراً لاعتبارها سوريا منطقة تدخل ضمن نفوذها رفضت الموافقة على قيام الجيش والأسطول الإنجليزيين بهذه العملية الخطيرة لأن زعمائها كانوا يرون أن ذلك يعرض مصالح فرنسا لخطر عظيم ويقلل نفوذها في المنطقة.[2]

وبينما كانت المفاوضات تدور على هذا المنوال بين هذه العواصم الثلاثة جرت مفاوضات بين الإنجليز وإيطاليا في أوائل 1915 لإقناعها بالانضمام إلى الحلفاء وبمقابل ذلك طالب الإيطاليون "بدلماشيا "البلغارية التي تطل على البحر الأدرياتيكي، وبالحصول على أجزاء من الأناضول وطرابلس الغرب وجزر الدوديكانز كما طالبوا بأن تكون حصتهم من الأراضي المنتزعة من الدولة العثمانية مساوية تماما لحصة فرنسا وبريطانيا ورغم معارضة روسيا لمطالب إيطاليا في "دلماشيا "فقد عادت ووافقت على ذلك نظير تأييد مطالبها في القسطنطينية.[3]

وبعد تسوية كل من مطالب روسيا وإيطاليا استأنفت المباحثات في لندن بين وزير الخارجية البريطاني وسفير فرنسا بتاريخ 26ابريل 1915،ثم أنيط وضع الترتيبات النهائية بممثل خبير عن كل من الدولتين فمثل فرنسا قنصلها السابق في بيروت" فرنسوا جورج بيكو" picot*،ومثل إنجلترا "مارك سايكس" sykes ** الخبير في شؤون الشرق[4].وكان موضوع هذه المفاوضات جميعها يدور حول مصير منطقة واحدة هي المنطقة العربية الأسيوية وانتقلت المباحثات إلى القاهرة *** ولهذا أصبحت الاتفاقية المعقودة بينهما تعرف باتفاقية القاهرة السرية. وبعد ذلك انتقل المندوبان إلى مدينة بطرسبرغ (ليتننغراد)للتباحث مع المندوب الروسي وتم تفاهم ثلاثي إنجليزي فرنسي روسي في 4مارس 1916خرج بمعاهدة من أهم بنودها ما يلي :

1 –تتعاون الدول الثلاثة لحماية الحج وتسهيل سائر السبل المؤدية إلى مرور الحجاج وعدم الاعتداء عليهم.

1– نفسه: ص 220.

2– فريحات حكمت:المرجع السابق،ص 126 –127.

3– الجمل شوقي عالطا لله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:المرجع السابق،ص 187.

*– بيكو :كان قنصل فرنسا في بيروت عند اندلاع الحرب العالمية الأولى وقد طرده الأتراك بعد أن أغلقوا القنصلية الفرنسية،اشتهر بوضع الاتفاقية المشهورة باسمه واسم زميله الإنجليزي سايكس لتقسيم البلاد العربية،سافر إلى جدة لمفاوضة الشريف حسين برفقة سايكس، عينته الحكومة الفرنسية مندوباً سامياً في القاهرة،ثم في سوريا بعد انتهاء الحرب.ينظر: فريحات حكمت:المرجع السابق،ص162.

**– مارك سايكس: عضو مجلس العموم البريطاني وخبير الشرق الأدنى،اشترك عن كثب في المحادثات السرية بين مكماهون والشريف حسين .ينظر : طلاس مصطفى :المرجع السابق،ص169.

4– نفسه، ص169.

*** – في الفترة التي كانت فيها المفاوضات تدور بين "مارك سايكس"و"جورج بيكو،كانت المراسلات جارية أيضاً بين الشريف حسين والسير "هنري مكماهون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2 –تتعاون الدول المذكورة آنفاً من أجل حماية البلاد العربية وتأليف حكومة إسلامية مستقلة تتولى بريطانيا مراقبتها وإدارتها.

3 –تشكيل إتحاد من دول عربية في المشرق العربي طبقاً لاتفاق خاص بين إنجلترا وفرنسا.

4 –تقسيم البلاد العربية إلى مناطق نفوذ بين الدول المتعاقدة على الوجه التالي:

أ– تحصل فرنسا على الساحل السوري بين الناقورة جنوبا حتى الأسكندرونة شمالا والحدود العراقية شرقاً كما دخلت الموصل بموجب هذه المعاهدة ضمن نصيب فرنسا. [1]

ب– تحصل روسيا على ولايتي أرضروم وتبليس والمناطق التابعة لهما والأراضي الكائنة جنوبي كردستان وتتجه نقطة الحدود هذه من موش شمالا إلى البحر الأسود فتدخل طرابزون في ضمنها.

ج– أما منطقة النفوذ البريطاني فكانت تقع في السواحل السورية الممتدة من الحدود المصرية إلى الناقورة والعراق الجنوبي (بغداد–البصرة)والسواحل الممتدة من خليج البصرة إلى نهاية البحر الأحمر.

د– تعتبر فلسطين وأماكنها المقدسة منطقة خارجة من الأراضي التركية على أن توضع تحت إدارة خاصة وفقاً لاتفاق يعقد بين إنجلترا وفرنسا وروسيا بهذا الشأن وتحدد مناطق نفوذ المتعاهدين ومصالحهم. [2]

ولما كانت الاتفاقية تقضي بإخراج النفوذ الروسي من البلاد العربية وجعلها كلها مناطق نفوذ لكلٍ من بريطانيا وفرنسا رأت الدولتان أنه يجب أن يتشاورا فيما بينهما لوضع بنود الاتفاق النهائي حول تقسيم هذه المنطقة فبدأت المفاوضات الثنائية على شكل رسائل متبادلة بين "بول كامبول" paul Gamon السفير الفرنسي في لندن واللورد"إدوارد جراي" Grey وتم التوصل بينهما إلى اتفاق نهائي في شهر ماي 1916 بسرية تامة [3] ولم يعلم به لا السير هنري مكماهون ولا الشريف حسين، وقد نصت الاتفاقية على تقسيم المنطقة إلى خمس مناطق زرقاء،حمراء، و "أ" و"ب"، وسمراء مفصلة كما يلي :

1 – المنطقة الزرقاء:تمتد من مدينة صور على طول الشاطئ المتوسطي، شاملة لبنان وكليكلة ثم بمحاذاة فلسطين على خط يمتد من صور حتى بحيرة طبرية، ويمر شرقا على خط قمم جبل حرمون والسلسة الشرقية للبنان حتى الحدود الجنوبية لبحيرة حمص.أما في الشمال الشرقي فتشمل مجرى نهر الفرات الأعلى حتى الحدود الإيرانية بما فيها جزيرة ابن عمر، وقسماً كبيراً من كردستان وأرمينيا مع ديار بكر وخربوط ثم كليكة جنوباً حتى جبل طوروس، وفي هذه المنطقة يحق لفرنسا إقامة إدارة مباشرة أو غير مباشرة أو رقابة وفق رغبتها ووفق ما يتوافق وسياستها بعد الاتفاق مع الدولة العربية أو الإتحاد الكونفدرالي المراد إنشاؤه في المنطقتين "أ"و"ب" من هذا الاتفاق.

[1]– الجمل شوقي، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:المرجع السابق، ص186.

[2]– أسعد أمين: المرجع السابق، ص183– 184.

[3]– فريحات حكمت :المرجع السابق، ص129.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2 – المنطقة الحمراء: تشمل بقعة العراق الساحلية حتى مدينة بغداد ولبريطانيا فيها ذات الحقوق التي لفرنسا في المنطقة الزرقاء.1

3 – المنطقة السمراء:تشمل فلسطين وتخضع لإدارة دولية يحدد شكلها فيما بعد وذلك بعد التشاور مع روسيا وباقي الحلفاء وممثلي الشريف حسين.

وبقيت منطقتان بدون ألوان أخذت أحدها حرف"أ"وتشمل سوريا الداخلية بما فيها الموصل، دمشق حمص، حماة، ووضع في الأخرى حرف "ب"وتشمل داخل العراق، وسيتم في المنطقتين (أ) و(ب) إنشاء دولة عربية مستقلة على أن يكون لفرنسا في المنطقة(أ) ولبريطانيا في المنطقة (ب)حق الأولوية في المشاريع الاقتصادية وإرسال مستشارين وخبراء.[2]

كما نصت الاتفاقية على بنود أخرى أهمها :

ا– تحصل بريطانيا في فلسطين على مينائي حيفا وعكا، وتعتبر الإسكندرونة ميناءً حراً.

ب–لا يمكن في المنطقة (أ) بناء خط حديد بغداد باتجاه الموصل وفي المنطقة (ب) باتجاه سمرآء، م ا لم ينتهي العمل في الخط الحديدي الذي يصل بغداد لمدينة حلب فقط وذلك بعد موافقة الحكومتين.

ج–يحق لبريطانيا العظمى أن تبني خطاً حديدياً تمتلكه وتديره بمفردها يربط حيفا بالمنطقة "ب"ولها الحق الدائم بنقل جندها في مختلف الظروف والأحوال عبر هذا الخط، ومن المتفق عليه بين الحكومتين أن هذا الخط الحديدي يجب أن يسهل ربط بغداد بمدينة حيفا على البحر المتوسط .

[1]– الفغالي أبو طلال :المرجع السابق، ص232.

[2]– فريحات حكمت :المرجع السابق، ص 129.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

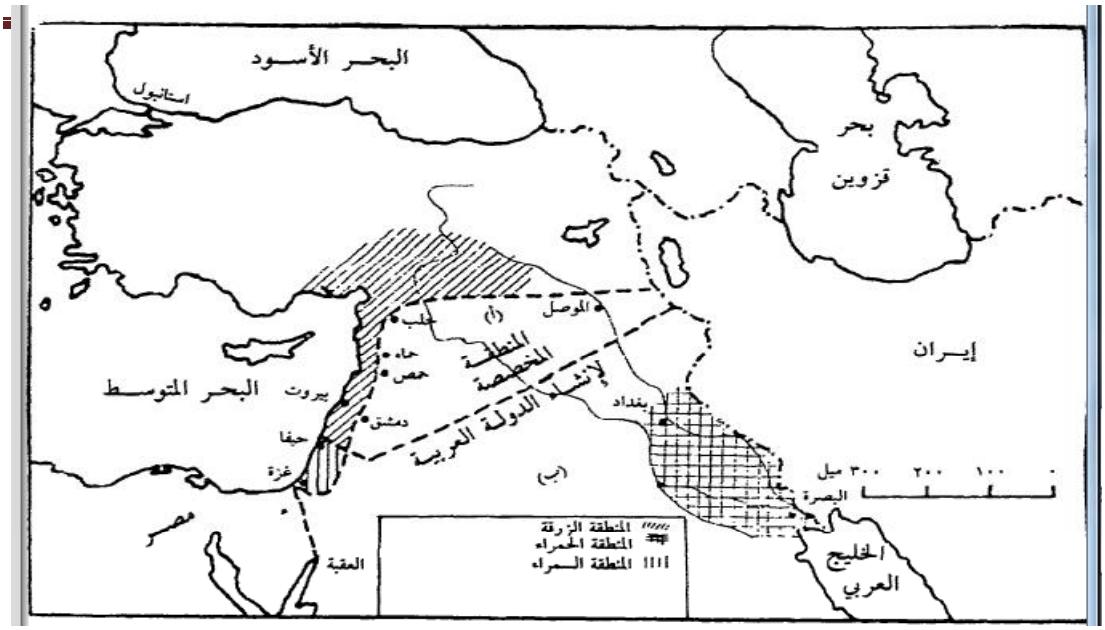

وقد عرف الاتفاق الفرنسي الإنجليزي نوعاً من التعديل في ديسمبر 1918 نتيجة الاتفاق الذي حدث في لندن بين" لويد جورج"و" كليمنصو" * clemenceau من أبرز ما جاء فيه موافقة فرنسا على إدخال منطقة الموصل في دائرة النفوذ البريطاني وأخذت في عين الإعتبار أن معظم القتال الذي دار في الشرق الأوسط قام به البريطانيون وحدهم وتعهدت بريطانيا مقابل ذلك الحفاظ على حصة فرنسا من الثروات النفطية في العراق بمعدل 25 بالمائة من نفط الموصل.[1]

ورغم أن الاتفاقية منحت فرنسا مساحات شاسعة في سوريا جعلتها إما تحت حكمها المباشر أوغير المباشر، إلا أنها لم تكن راضية عنها، وكانت على استعداد للتخلي عن إقليم الموصل لبريطانيا، وأن تسمح لها ببسط نفوذها في فلسطين مقابل حصولها على تأييد بريطانيا وموافقتها على تغيير بعض بنود الاتفاقية التي تنص على إقامة دولة عربية داخل سوريا لأنها تدرك أن قيام مثل هذه الدولة سيكون عائقاً أمامها في المنطقة الساحلية إذ أن استقلال هذه المنطقة الداخلية سيحدث تأثيراً عميقاً في المنطقة الساحلية، ويثير عدداً من المشاكل في إدارتها، كما أن من الطبيعي أن تطالب حكومة الداخل بالمنطقة الساحلية.

ومن جهة ثانية فإن وجود مثل هذه الحكومة المستقلة في الداخل سيجعل أهل الساحل يتطلعون إلى تأسيس حكومة مستقلة فيعمدون إلى إعلان الثورة للمطالبة بالاستقلال وشكلت كل هذه الاحتمالات والتوقعات دوافع لفرنسا لمحاولة التخلص من قيود اتفاقية سايكس بيكو.[2]

---

*كليمنصو:ولد عام 1841،درس الطب ،في عام 1906 أصبح وزيراً للداخلية ثم رئيساً للوزراء.لعب دوراً نشيطاً في مؤتمر السلم للدفاع عن مصالح فرنسا.ينظر: فريحات حكمت :المرجع السابق،ص230 .

[1]- أبو طلال الفغالي: المرجع السابق، ص233.

[2]- فريحات حكمت:المرجع السابق، ص 131-132.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن هذه الاتفاقية توضح مدى تكالب الدول الاستعمارية حول تقسيم منطقة الشرق العربي وهي على حد قول جورج أنطونيوس:[1]"وثيقة مروعة ليست صورة للجشع فحسب بل هي أيضاً صورة مروعة للمخادعة والمكر إذ علمت على تقسيم المنطقة دون مراعاة الأوضاع الاقتصادية والفروق الاجتماعية والدينية، وثمة عيب آخر في الاتفاقية هو أنها هيأت لقيام كيان سياسي يصبح فيه المتقدمون متأخرين، والمتأخرون في المقدمة، إذ أن سكان سوريا والعراق كانوا أكثر تطوراً ونضجاً من سكان المناطق الداخلية الذين ما يزالون يعيشون حياة بدوي ة قبلية ولكن الاتفاقية نصت على وضع سوريا والعراق تحت نظام من الحكم الأجنبي المباشر، بينما تشكل في المناطق الداخلية دول عربية مستقلة".

ويتجلى لنا هذا بشكل خاص في حال المناطق التي وقعت تحت النفوذ البريطاني:المنطقة الحمراء التي تضم بغداد والبصرة مركزا النشاط السياسي في العراق، ستوضع تحت الوصاية وتحرم من مظاهر الحكم الذاتي، أما المنطقة "ب" وثلثها شبه مراعي صحراوية وسكانها متخلفين ليست لهم تجارب سياسية ولا يمتلكو ن النضج السياسي معترف بأهليتها للاستقلال من طرف بريطانيا مثل هذا العمل يشبه وضع البالغين الراشدين في المدرسة وإرسال تلاميذ الصفوف الابتدائية إلى السعي في الدنيا.

ويلاحظ على هذه الاتفاقية أنها ناقضت رغبات السكان وفكرة الوحدة لديهم،كما تعارضت مع وعود بريطانيا للحسين ولم تطلعه على اتفاقها مع فرنسا،كما أنها لم تشرك أحد من العرب في مباحثات حددت مصير مناطق عربية كانت تتفاوض مع الحسين بشأنها.

إن اتفاقية سايكس بيكو دليل على تعنت كل من فرنسا وبريطانيا وتمسك كل منهما بمصالحها في هذه المنطقة العربية، فهي لم تجعل سوريا تحت سلطة أجنبية واحدة فقد أدى التنافس الاستعماري إلى تجزئتها، فصارت أربع دول بدل كيان سياسي واحد كان يتبع للدولة العثمانية، وكانت هذه الاتفاقية نقطة الفصل في تاريخ سوريا بحدودها الطبيعية وإبرازها للوجود كدولة قصت عنها أجنحتها في العصر الحديث، فقد فصل عنها جزء كبير ألحق بلبنان، كما فصلت عنها الأردن ومن ثمة فلسطين ناهيك عن الموصل والإسكندرية، وكانت هذه الاتفاقية مقدمة لإعطاء فلسطين لليهود ومن ثمة تحقيق حلمهم الصهيوني، [2]غير أن العرب لم يعلموا بها فقد تم عقدها بسرية تامة بمعزل عن الشريف حسين، ولم يعلم العرب بوجودها إلا بعد أن نشر البلاشفة في سوريا جميع الاتفاقات الدولية السرية التي كانت روسيا طرفاً فيها، رغم أنه تم إجراء محادثات بين الشريف حسين وابنه فيصل والسير "سايكس "والمسيو "بيكو" من جهة ثانية في جدة في يوم 20 ماي 1917 وحدث بين الطرفين تفاهم حول ضرورة مساعدة الحلفاء للعرب وضرورة بقاء بعض الأجزاء من سوريا تحت الوصاية الفرنسية، إلا أن "سايكس"و"بيكو" لم يطلعا الشريف حسين حول على الاتفاقية السرية التي دارت بينهما في نفس الفترة(اتفاقية سايكس بيكو).[3]

[1]- جورج أنطونيوس:المصدر السابق، ص352-353.

[2]- العثمان عثمان :المرجع السابق، ص235.

[3]- فريحات حكمت :المرجع السابق، ص 130.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد علم العرب بهذه الاتفاقية عن طريق رسالتين لجمال باشا إلى كلٍ من فيصل وجعفر العسكري، لغرض عقد صلح منفرد والتخلي عن الحلفاء لأنهم يضمرون أغراضاً سرية تناقض استقلال العرب، فأرسل فيصل الرسالتين إلى والده معبرا عن رأيه ورأي القادة حولها، برفض متابعة الحرب مع الحلفاء، فقدم الحسين الرسائل إلى المندوب السامي البريطاني ليزوده بتفسير للاتفاقية السرية فأحالها إلى وزارة الخارجية، ورفع نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى ملك الحجاز في 8فبراير 1918برقية باللغة العربية أكدت أن بريطانيا كسابق عهدها ستقف إلى جانب العرب في كفاحهم من أجل التحرر، فكتب الحسين إلى ابنه فيصل قائلا أن الوصول إلى الأغراض المطلوبة قد أصبح معلقاً بشرفه وشرف عائلته وانه يعتبره خائناً إذا ترك القتال إلى جانب الإنجليز وفشلت بذلك مساعي الصلح التي كانت تركيا تسعى لتحقيقها، ويبدوا أن كل من بريطانيا وفرنسا تتحملان مسؤولي ة عقد هذه الاتفاقية التي حرمت البلاد العربية من الاستقلال الذاتي .[1]

[1]- العثمان عثمان :المرجع السابق، ص 236 -237 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانياً.وعد بلفور

ما إن قامت الحرب العالمية الأولى حتى راح زعماء الصهوينية يتصلون بالدول الكبرى علهم يجدون من بينها من يمد لهم المساعدة للسيطرة على فلسطين تحقيقا لحلمهم الذي كانو ا يسعون إلى لتنفيذه منذ أول مؤتمر للصهيونية 1897، فما أن لاح النصر في الشرق الأدنى لصالح انجلترا وحلفائها حين رد الانجليز هجمات القوات التركية والألمانية عن قناة السويس عام 1915 وحرضوا العرب بالثورة على الأتراك عام 1916م وبدأت القوات العربية والبريطانية زحفها الموفق في فلسطين، حتى عمل زعماء اليهود على توثيق اتصالاتهم بالحكومة البريطانية.[1]

وعلى الرغم من أن اقتراح الزعيم اليهودي"وايزمن"[*] وبعض العناصر اليهودية نقل نشاطهم خارج ألمانيا لم يلق قبولاً في بداية الحرب العالمية الأولى، إلا إن تطور النشاط الصهيوني في انجلترا لصالح الأطماع اليهودية قد دعاهم لنقل نشاطهم الأساسي إليها وخاصة بعد إعلان بريطانيا تخليها عن سياسة المحافظة على الأراضي العثمانية وعزمها على تمزيقها.وقد أثمرت المخططات اليهودية بوجود العديد من الوزراء البريطانيين أثناء الحرب من الذين يؤيدون الأطماع اليهودية في فلسطين مثل: "هربرت صمويل"و"لويد جورج"و " اللورد كتشر"الذي أصبح وزيرا للحربية وغيرهم .

وعلى الرغم من ذلك فإن مجريات الحرب قد دعت الحكومة البريطانية إلى عدم الإعلان عن تأييدها العلني وتعاطفها مع المطالب اليهودية وبخاصة أن لفرنسا وروسيا تحفظات في فلسطين وكذلك سير المباحثات مع الشريف حسين التي كانت ستتعثر إلى حد كبير إذا ما أدرك تأييد من طرف بريطانيا لمثل هذه الأطراف بشكل واسع وصريح سواء هو أو مؤيديه من القوميين العرب .[2]

وقد سعى قادة الحركة الصهيونية في لندن بقيادة "حايم وايزمن" باستصدار وعد من بريطانيا لليهود بإقامة وطن قومي لهم بفلسطين بدءاً من شهر نوفمبر 1914 وذلك من خلال رسالتها إلى "لويد جورج"، لكن النشاط الحقيقي لقادة الحركة الصهيونية في سبيل الحصول على وعد رسمي بدأ منذ مطلع 1916 عندما كونت أول لجنة رسمية في يناير 1916 ضمت كل من "وايزمن" و"سوكلوف" و"جوزيف كوين "والدكتور "جاستر "و"هربت ينتوتش" والتي سعت لإقامة تعاون وثيق مع شخصيات وأُسر بريطانية كبيرة مثل أسرة "روتشيلد"اليهودية و"هربرت صمويل"و"آحاد هاغام" لتحقيق الأماني الصهيونية، وتلى ذلك نشاط صهيوني على كافة المستويات

---

[1]– عبد الكريم أحمد عزت:**دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، لبنان، (د، ت)، ص 439.

[*] وايزمن: وايزمن حاييم (1874–1952) رعيم صهيوني وعالم كيمائي ولد في روسيا، كان من بين العناصر الصهيونية النشط ة، درس في جامعة مانشستر وفي أثناء الح.ع 1 عين مديراً لمختبرات سلاح البحرية البريطانية حيث ساهم قي تطوير اكتشاف مادة الأسيتون ؛ شارك في المفاوضات الصهيونية العالمية ، ترأس الجامعة العبرية ومعهد وايزمن للعلوم انتخب رئيس لدولة إسرائيل عام 1948 أهم مؤلفاته " التجربة والخطأ" ينظر: الكيالي عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية**،ج7، المرجع السابق،ص254–255.

[2]– بيومي زكريا سليمان :**العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر**،المرجع السابق، ص 280–281 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمتد إلى بداية عام 1917 وكان من نتائجه مذكرة اللجنة الصهيونية التي قدمها "وايزمن"إلى السير"مارك سايكس"للحصول على اعتراف رسمي للحكومة البريطانية بالجالية اليهودية في فلسطين.[1]

تغيرت مجريات الأمور حين جادت ظروف الحرب على اليهود بفرصة تمكنوا من انتهازها لتحقيق خطوة عملية لصالح مشروعهم الصهيوني في فلسطين، إذ ظهر عام 1916 أن كفة الحرب قد مالت لصالح دول المحور وذلك حين تمكن الأسطول الألماني من تحقيق انتصارات كبيرة على الأسطول البريطاني، كما هزمت الجيوش الإيطالية عند اشتباكها معها، فكان لذلك آثار سلبية على معنويات جيوش الحلفاء، وفي ذلك الوقت العصيب ساد اعتقاد بين الحلفاء بأن دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانبهم سيكون له أثر فاعل في توجيه دفة الحرب لصالحهم فسارع زعماء الصهيونية الذين كانوا يترقبون مثل هذه الفرص لتقديم عرض إلى الحكومة البريطانية مفاده أنه إذا قطع الحلفاء على أنفسهم وعداً بتسهيل إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين فإنهم سيبذلون قصارى جهدهم لإيقاظ عاطفة اليهود في كافة أنحاء العالم وحشد طاقتهم لمساندة الحلفاء،[2] ولأن بريطانيا كانت تدرك مدى النفوذ الصهيوني في أوساط أثرياء اليهود في الولايات المتحدة وليس هذا فحسب بل مدهم بالقروض التي يحتاجونها لتمويل مشروعاتهم الحربية، وذلك من خلال تملكهم لوسائل التأثير الإعلامي (صحيفة نيويورك وورد،نيويورك تايمز) –وهما من أشهر الصحف الأمريكية– والكثير من المؤسسات الاقتصادية لذا فقد وجد العرض الصهيوني استجابة لدى الحكومة البريطانية.[3]

وقد كانت الحكومة البريطانية حريصة على إكمال ما بدأته فأرسلت بوزير خارجيتها "أرثر جيمس بلفور"إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليتصل بكبار الشخصيات اليهودية المؤثرة هناك ويضمن لهم بأن الحكومة البريطانية ستتبنى رسمياً مشروعهم الصهيوني مقابل تعهدهم بإدخال الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء.[4]

وفي 22 نوفمبر 1917 وجه "بلفور"وزير خارجية بريطانيا إلى المليونير اليهودي "روتشيلد" التصريح التالي الذي تعهدت فيه بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين جاء فيه [5]:"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف من أجل إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤدي بعمل من شأنه أن ينقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها

---

[1]– هدى درويش نريمان :**العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن العشرين**،ط1،ج1،دار القلم،دمشق ،2010 ص 237 .

[2]– هيلة بنت سعد بن محمد السليمي، **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية** ،التاريخ الحديث ،إشراف الثقفي يوسف بن علي،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى ،مكة ،2010،ص327 –328.

[3]– بيومي سليمان بيومي:**العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص 281–282.

[4]– هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص329 .

[5]–نفسه، ص 331.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطوائف الاخرى غير اليهودية المقيمة في فلسطين والحقوق ولا الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".

وقبل أن نناقش هذا الوعد أو التصريح ينبغي أن نعرض الأسباب التي دفعت الحكومة البريطانية إلى إصداره:

1. يذهب الباحثون إلى أن ذلك الإنجاز العلم ي وهو مادة الأستون * الذي توصل إليه "وايزمن"هو الباعث الحقيقي لإصدار الحكومة البريطانية وعد بلفور وذلك تقدير منها لتلك الخدمة العظيمة التي قدمها الزعيم الصهيوني "وايزمن"في حين يذهب آخرون إلى القول بأن" وايزمن"كان قد ساوم الحكومة البريطانية على إصدار وعد رسمي تعلن فيه عن تبنيها للمشروع الصهيوني مقابل خدماته العلمية.[1]

2. كانت إنجلترا تتطلع والحرب تجتاز مرحلة دقيقة إلى استمالة العناصر الصهيونية في ألمانيا والنمسا وكانتا في حالة حرب مع إنجلترا.

3. تطلع بريطانيا إلى وضع يدها على فلسطين حتى تكون بمثابة قاعدة تحمي بها مركزها في مصر وقناة السويس وتؤمن الاتصال البري بالعراق الذي كانت الجيوش البريطانية قد بدأت غزوه لانتزاعه من الترك وضمه لها.[2]

4. عزا البعض صدور هذا التصريح إلى رغبة بريطانيا في دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى دخول الحرب إلى جانبها وذلك لأن اليهود يسيطرون على الرأي العام الأمريكي، وكا ن هناك نوع من التنافس على كسب ود اليهودية العالمية، وتجرب عداوتها.[3]

5. رغبة بريطانيا في أن تكون لها قاعدة ثابتة في الشرق الأوسط للحفاظ على مصالحها في المنطقة، وتأمين خطوط مواصلاتها إلى الشرق الأقصى وبخاصة إلى الهند، بالإضافة إلى تأمين تدفق النفط من منطقة الخليج العربي،[4]كما أن انجلترا من خلال هذا الوعد يتحقق لها فرصة التدخل في المنطقة العربية كلما وقعت مشاكل بين العرب واليهود في فلسطين في حالة نجاح إقامة تلك الدولة، كما أن اليهود منتشرون في مختلف بلاد العا لم ويمكن الاستعانة بهم في تحقيق مصالح الانجليز في أي مكان من العا لم.[5]

---

* – الأسيتون:مادة تستخدم كمذيب للبارود دون أن تطلق دخاناً،وقد تمكن وايزمن من استخراج هذه المادة بعد أن كانت عمليات الاستخراج قد عجزت عن الوفاء باحتياجات معامل وزارة الحربية البريطانية بعد أن نجحت الغواصات الألمانية في فرض حصار بحري محكم على الجزر البريطانية،وقد قدم لوايزمن مقابل هذا الصنيع وسام شرف من قبل الحكومة البريطانية لكنه رفضه وطلب أن تفعل الحكومة شيئاً لشعبه وذلك بمنحهم وطن في فلسطين فحظي بالموافقة الفورية من قبل بعض الساسة البريطانيين على رأسهم السياسي أُوربجسي.ينظر: المصري جميل عبد الله محمد: **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**،ط1، ج1،المدينة المنورة،1986،ص241.

[1]– هيلة بنت سعد بن محمد السليمي:المرجع السابق ،ص 331.

[2]– عبد الكريم عزت:المرجع السابق، ص 440.

[3]– هدى درويش:المرجع السابق، ص 238.

[4]– زهدي عبد المجيد سمور:المرجع السابق،ص 55.

[5]– السيد محمود:**تاريخ اليهود القديم والحديث**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007،ص 85.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

6. الصفات التي صبغت شخصيات صانعي القرار البريطاني كالإيمان الديني العميق أو التعاطف الشخصي مع القضية الصهيونية هي التي دفعتهم للبحث عن وطن قومي لليهود يجمعون فيه شتاتهم.

7. يعتبر قيام الثورة العربية الكبرى من الحوافر الرئيسية التي دفعت بريطانيا لإعطاء اليهود وعداً بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، إذ أثار احتمال قيام دولة عربية قومية موحدة في الشرق الأوسط، لها نفوذها واستقلاليتها قلقاً شديداً في الأوساط الحاكمة البريطانية، لما لذلك من تهديد للمصالح والمخططات الاستعمارية، ليس للمنطقة العربية فحسب، بل في آسيا وإفريقية. ولذا أصبحت عملية السيادة على فلسطين بالنسبة لسياسة بريطانيا ضرورة إستراتجية مهمة.[1]

8. محاولة إبقاء روسيا في الحرب بعد قيام الثورة الشيوعية فيها وسقوط القيصر لأن اليهود كانوا يسيطرون على الصناعة في روسيا ولاسيما الصناعة الحربية، ولهم دور قيادي واضح في الثورة الشيوعية.

9. الحقد الصليبي على المسلمين والذي أثاره الأوربيون قرونًا طويلة، وإ ن وجود دولة من اليهود وسط العالم الإسلامي بل في مركزه يساعد على إضعاف المسلمين بأبعادهم عن عقيدتهم نتيجة الأخلاق اليهودية.[2]

10. قطع الطريق على يهود النمسا وألمانيا الذين كانوا ينوون مفاوضة الدولة العثمانية على أساس وعد تركي على غرار وعد بلفور .

11. إيجاد شعب يرتبط ببريطانيا العظمى في الشرق الأوسط في وقت كانت فرنسا تسعى فيه إلى إنشاء سوريا الكبرى خاضعة لسيطرتها.[3]

والدارس لتصريح بلفور يمكن أن يخلص إلى :

أولاً:أن بريطانيا منحت أرضا وبلاداً لا تملكها هي فلسطين وهي جزء من الدولة العربية التي تعهدت للشريف حسين بإنشائها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى لليهود لتقيم لهم فيها وطناً قومياً، بل إنها تتعهد بأن تساعدهم في إنشاء هذا الوطن القومي لليهود المجلوبين من مختلف أنحاء البلدان.

ثانياً: جاء في تصريح بلفور هذه العبارة (ينشأ في فلسطين) أي أن إنجلترا لم تتعهد بأن تكون فلسطين بأكملها وطناً قومياً بينما يدعي الصهيونيون أن دولتهم إسرائيل ينبغي أن تشمل فلسطين كلها، بل إنهم يدعون أن دولتهم تمتد من الفرات إلى النيل.

ثالثاً: جاء في تصريح بلفور عبارة لا يسمح بإجراء شيء (من شأنه أن ينقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين)وبالتالي فقد عدت بريطانيا عرب فلسطين طوائف غير يهودية كأنما سكان فلسطين غير اليهود يعتبرون أقليات بالرغم من أن سكان فلسطين أثناء إصدار هذا الوعد كانوا يؤلفون 92% من مجموع السكان.

---

[1]- زهدي عبد المجيد سمور:المرجع السابق، ص 55.

[2]- ياغي أحمد إسماعيل:**تاريخ العالم العربي المعاصر**،ط1،مكتبة العبيكان،الرياض،2000،ص 159- 160.

[3]- فرنكوس آنيا:**الفلسطينيون** ،دار النهار للنشر والتوزيع،بيروت، 1969،ص 42.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رابعاً:نص التصريح على المحافظة على الحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى وبمركزهم السياسي فيها ويلاحظ أن اليهود أنفسهم هم الذين طلبوا ذلك، وكان هذا ناتجاً عن تخوفهم من فقدانهم جنسيتهم ونشاطهم الاقتصادي الذي كانوا يزاولونه في تلك البلدان إذا ما أن أنشئت الدولة اليهودية.[1]

خامساً:إن هذا التصريح قرر مصير فلسطين دون مرعاه حقوق ذلك الشعب أو أمانيه الوطنية، ويصف الكاتب اليهودي "آرثر كويستلر "وعد بلفور بقوله: [2]"أنه أغرب الوثائق السياسية في التاريخ ففي هذه الوثيقة تعد الأمة الأولى ثانية بأرض تخص أمة ثالثة وكان العرب في فلسطين تحت الحكم العثماني غير أنهم كانوا فيها منذ قرون ومن الواضح أن فلسطين هي وطنهم ".

وينبغي الإشارة إلى أن نص هذا الوعد قد عرض على الرئيس الأمريكي "ولسن" wilsenووافق عليه قبل أن ينشر، كما وافقت على هذا النص رسمياً كل من فرنسا وإيطاليا عام 1918، ثم وافق عليه الرئيس الأمريكي "ولسن" رسمياً عام 1919، واحتفلت به الجالية اليهودية في مصر.[3]

أما بالنسبة إلى العرب أثار تصريح بلفور جزعاً وحيرة في البلاد العربية إذ رأى فيه العرب اعتداء على قطر عربي هو فلسطين وسلباً لحقوقه وتسليمه لليهود، وأشتد قلقهم واحتج السوريون إلى" بلفور" وكذلك المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم،أما بالنسبة للفلسطينيين فقد أشتد قلقهم إزاء إصدار هذا التصريح واستفسر الشريف حسين عن صحة التصريح فأرسلت بريطانيا أحد رجال مخابراتها "هوجارت" Hogarth لمقابلة الشريف حسين وطمأنته عن حسن نوايا الحكومة البريطانية [4] وقال له [5]:" لما كان اليهود يحبذون العودة إلى فلسطين، ولما كانت حكومة بريطانيا تنظر بعين العطف إلى هذه الأمنية، فإنها عازمة ألا تضع أية عقبة في سبيل تحقيق ذلك بقدر ما يتفق مع الحقوق الاقتصادية والسياسية للسكان الأصليين "، وحاول "هوجارت"إقناع الشريف حسين بأن صداقة اليهود للقضية العربية يمكن أن يكسب القضية تأييد البلاد التي فيها نفوذ سياسي لهم مادام القصد منه توفير ملجأ لليهود من الاضطهاد الذي يعانون منه، ولا يهدف إلى إنشاء دولة يهودية، فأبدى الشريف حسين تأييده للتصريح ما دام هدفه توفير ملجأ لليهود، واقتنع بمعسول كلام" هوجارت "وبحس نية بريطانيا واستمر في تعاونه معها وأرسل إلى الوحدات العسكرية الاستمرار في دعم بريطانيا حتى يتمكنوا من التحرر من الدولة العثمانية.[6]

وسرعان ما حضرت بعثة صهيونية برئاسة "وايزمن" إلى مصر وسوريا واتصلت بالزعماء العرب وزينت لهم التعاون العربي الصهيوني فأيدها صاحب جريدة المقطم يومها فارس نمر والذي كان عميلاً لبريطانيا.

---

[1]- عبد الكريم أحمد عزت:المرجع السابق، ص 441- 442.

[2]- صعب حسن: "**فلسطينيات**"، سلسلة كتب فلسطينية 12، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968، ص132.

[3]- هدى درويش:المرجع السابق، ص 238.

[4]- عبد الكريم أحمد عزت:المرجع السابق، ص 442.

[5]- زهدي عبد المجيد سمور: المرجع السابق،ص57 .

[6]- نفسه: ص58 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم انتقلت هذه البعثة إلى القدس وعمل "ستورز"و"كلايتون"على عقد اجتماعات بين "وايزمن" وعدد من الزعماء الفلسطينيين، ولما رفض فيصل الذهاب إلى القدس أرسل الإنجليز "وايزمن" للاجتماع به، فسافر هذا الأخير بحراً من مصر إلى العقبة ومنها إلى وهيدة (بين معان والعقبة) مقر قيادة فيصل يوم ذا ك، حيث اجتمع به يوم4جوان 1918 حوالي ثلاثة أرباع الساعة وقدم له رسالة من "كلايتون"قال فيها: [1]" إن صديقه وايزمن يعمل على إيجاد التعاون الكامل بين العرب واليهود لأن مصالحهم مترابطة إلى حد أن التعاون والتعاطف بينهم سيحقق وحدة نجاح دائم لهم "،وقال فيصل [2]" أنه يدرك أهمية التعاون بين العرب واليهود ولكنه لايستطيع أن يبدي رأي يتعلق بالسياسة لأنه في القضايا السياسية لا يزيد عن كونه وكيل أبيه ولا يستطيع البحث فيها "، فأجاب "وايزمن" بأن[3]" اليهود لا يرمون إلى تأسيس حكومة يهودية ولكنهم يريدون أن يعمروا البلاد ويطوروها تحت الحماية البريطانية دون أن يتعدوا على أية مصلحة مشروعة للآخرين "، فأعتذر فيصل مرة أخرى عن بحث مستقبل فلسطين فيما يتعلق باليهود والحماية البريطانية فرد وايزمن [4]" أنه سيسافر قريباً إلى أمريكا وإنه سوف يستعمل نفوذ اليهود مع الرئيس ولسن لمصلحة الحركة العربية ".

أما بعض زعماء العرب فقد شككوا في نوايا بريطانيا وصدق عهودها لهم، فتقدم سبعة منهم عام 1918 بمذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية يطلبون تحديد موقفها من القضية العربية بأكملها، فعادت بريطانيا إلى التمويه والتضليل والوعود الكاذبة، ثم أصدرت مع فرنسا تصريحا مشتركاً عام 1918 جاء فيه [5]:"إن هدف الدولتين هو التحرير الكامل للشعوب التي ترزح تحت الظلم التركي ومساعدة الأهالي على إقامة حكومات وطنية تعبر عن رغباتهم"، غير أن الدولتين استمرتا في عداوتهما والتنكر لوعودهما وحرمتا العرب من حقهم في تقرير المصير.[6]

وفي الأخير يمكن القول أن هذه الاتفاقيات ناقضت رغبات السكان والفكر العربي الوحدوي الذي بذل العرب الغالي والنفيس لتحقيقه، كما قدمت هذه الاتفاقيات صورة مخزية أبرزت للعرب مدى الجشع الأوربي والتكالب الاستعماري على تقسيم البلاد العربية دون أن نغفل الدور الكبير الذي لعبته هذه الاتفاقيات في تحديد ورسم خريطة سوريا المعاصرة.

---

[1]- مصطفى طلاس:المرجع السابق ،ص289.

[2]- نفسه:ص289.

[3] نفسه:ص 290 .

[4]- نفسه: ص290.

[5]- زهدي عبد المجيد سمور:المرجع السابق ،ص 58 .

[6]- نفسه:ص58 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: تسويات ما بعد الحرب

لقد نمت وتطورت القومية العربية لدى العرب السوريين والحجازيين طيلة الحرب العالمية الأُولى، ووقفوا إلى جانب الحلفاء في الحرب بعدما قدمت لهم وعود من طرف بريطانيا آملين منها تحقيق الوعود التي قطعتها لهم خاصة بعد دخولهم إلى دمشق قلب العروبة.

فبدخول قوات فيصل دمشق شعر القوميون العرب بقرب تحقق أحلامهم وآمالهم بإنشاء الوطن العربي الكبير، واستمروا في خطوات تعبر عن توجهاتهم الوحدوية فأُعلنت الحكومة العربية في دمشق،كما أُعلنت حكومة في بيروت وجبل طرابلس وعكا وغيرها من المناطق التي تحررت من الأتراك، وهكذا تسارعت الخطوات حثيثة لإعلان الحكومة العربية إلا أن الحكم العربي في هذه المناطق لم يدم إلا أُسبوعاً واحدا، [1] إذ أنه وفي تلك الأثناء وقبل إقرار الأوضاع شرعيا ودولياً، قسمت البلاد السورية إلى ثلاث مناطق بإشراف الجنرال اللنبي، وكانت المنطقة الأُولى الشرقية وتشمل سوريا وشرق الأُردن برئاسة الأمير فيصل، والثانية المنطقة الغربية وتشمل الساحل السوري (صور، صيدا، بيروت، طرابلس، اللاذقية، وقضائي أنطاكية، وإسكندرونة) وهي تحت الحكم الفرنسي، والمنطقة الثالثة شملت (سهول عكا وسارونة ومنطقة القدس ونابلس وفلسطين) ووضعت تحت الحكم البريطاني، وسرعان ما تطورت الأُمور لتكشف حقيقة نوايا الدول الغربية، فقد ساورت الشكوك السكان حول هذه التقسيمات ووجدوا أنها مطابقة للمخطط الاستعماري الذي وضعه الإنجليز والفرنسيون (سايكس بيكو 1916)وتحولت شكوكهم إلى يقين عندما أقدمت الجيوش الفرنسية على احتلال بيروت وسائر المدن الساحلية في بلاد الشام وأُنزلت الأعلام العربية عن المباني الرسمية، [2] فأحتج فيصل على ذلك، وأشار اللنبي إلى أن سوريا ستظل جزءاً من أراضي العدو المحتلة إلى أن يتم عقد الصلح، وإن الأمير فيصل ضابط يأتمر بأمره ويجب عليه أن يقبل ذلك حتى تتم التسوية النهائية.[3]

انتهت الحرب العالمية الأولى وعقدت هدنة سنة 1918بين الفريقين المتحاربين الحلفاء وألمانيا فاطمئن قادة العرب لطرد الأتراك من البلاد العربية وباتوا ينتظرون تحقيق وعود الحلفاء، وذهب فيصل إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح بصفته رئيساً للوفد الحجازي وممثلاً عن والده الشريف حسين، فوصل لندن في ديسمبر 1918، وفي تلك الأثناء كان رئيس الوزارة الفرنسية كليمنصو قد حضر إلى لندن في نفس الشهر وأتفق مع لويد جورج على تعديل اتفاقية سايكس بيكو، ووافق أن تحتل بريطانيا لواء الموصل وأن تشرف بنفسها على فلسطين، وما إن أنزل فيصل قدمه في لندن حتى استقبله لورانس الذي أصبح مستشاره الخاص وترجمانه،كما تجدد في تلك الفترة اللقاء بين فيصل ووايزمن يوم 6جانفي 1919 –وقام العقيد لورانس بدور المترجم بين الطرفين– انتهى بعقد فيصل

[1] – مرعب خالد مصطفى:**قضايا لبنانية وعربية معاصرة مشكلات بناء الدولة العربية الحديثة في لبنان والوطن العربي** ، ط1، دار النهضة العربية بيروت، 2010، ص195.

[2] –ياغي إسماعيل أحمد :**تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر الجناح الأسيوي**،المرجع السابق، ص121.

[3] –زهدي عبد المجيد سمور:المرجع السابق، ص73 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحت ضغط إنجليزي اتفاقا مع وايزمن [1] ينوه في أهم بنوده إلى القرابة العرقية والصلات القديمة بين العرب و اليهود كما نص على ضرورة التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وكذلك فلسطين، وإنشاء وكالات عربية ويهودية معتمدة في المنطقتين، وأن تقدم ضمانات لتنفيذ تصريح وعد بلفور وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وحرية ممارسة العقيدة الدينية، و أضاف فيصل إلى مواد الاتفاقية الثماني بنداً كتبه بخط يده، هذا البند ربط تحقيق تلك المطالب بشرط واحد وهو تكوين الدولة العربية المستقلة التي كان يطمح إليها، وإن لم يتحقق ذلك تصبح هذه الاتفاقية في نظره دون معنى، ووقع فيصل تحت المادة كما جاء توقيع وايزمن تحت توقيع فيصل في تلك الاتفاقية.

ومن المهم القول بأن الشرط الذي أضافه فيصل جعل هذه الاتفاقية باطلة عملياً، وذلك لأن العرب لم يحققوا مطالبهم التي تضمنتها مذكرة فيصل.

أما بالنسبة لمؤتمر الصلح فلقد واجهت فيصل في باريس العديد من الصعوبات أولها عدم اعتراف فرنسا به، وكانت حجتها في ذلك أن الحجاز لم يحصل على اعتراف رسمي من الدول المتحالفة بأحقية ترأسه للدول العربية، ثم جابهته اتفاقية سايكس بيكو وقضية فلسطين وما يحيط بها من ضغط يهودي واستعماري، واشترك فيصل في مؤتمر الصلح بعد أن تراجعت فرنسا عن مواقفها المتشددة تجاه فيصل وقضيته، وقد بذل هذا الأخير جهودا كثيرة للتعريف بقضيته منها المذكرة التي قدمها إلى المؤتمر في 29يناير 1919، ثم ألقى خطاباً في اجتماع المؤتمر في 6فبراير 1919مذكراً بحقوق العرب في الاستقلال والوحدة، [2] مشيراً بوجه خاص إلى العوامل الحضارية والجغرافية والاقتصادية التي حققت التلاحم فيما بينها،كما نوه بالدور الذي أداه العرب في الحرب والتضحيات التي قدموها، ورفض اتفاقية سايكس بيكو وعبر عن إستهجانه لبنودها بلغة مهذبة وصريحة، وأختتم خطابه بتقديم الشكر لبريطانيا وفرنسا على العون الذي قدمتاه للعرب في كفاحهم لنيل الحرية وطالب إنجلترا بإيفاء الوعود التي قطعتها للعرب. [3]

ولما كانت فرنسا من المعارضين لمطالب فيصل في مؤتمر الصلح فقد أرسلت إليه وفوداً سورية لتأييد مخططاتها مثل الجمعية المركزية برئاسة شكري غانم الذي اقترح تأسيس دولة سورية بحدودها الطبيعية تحت الإشراف الفرنسي،كما أرسلت وفوداً لبنانية طالبت بأن تكون لبنان تحت الحماية الفرنسية. [4]

وعندما جاء دور المناقشة بعد الخطاب اقترح فيصل اتخاذ خطوات للتحقق من رغبات الشعوب المعنية حتى يمكن الوصول إلى تسوية عادلة ودائمة، وأكد على ضرورة موافقة المحكومين عل ى النظام الذي سيطبق في البلاد العربية، وتضمن اقتراحه إرسال لجنة تحقيق يعينها مؤتمر الصلح لتزور سوريا وفلسطين وتستقصي رغبات السكان بواسطة بحث شامل تستمده عن طريق المواجهة المباشرة مع الشعوب العربية، هذا الاقتراح لم ترحب به

[1] –ينظر ملحق رقم24:إتفاقية فيصل –وايزمن ص143–144.

[2] – زاهية قدورة :المرجع السابق،ص256.

[3] – طلاس مصطفى:المرجع السابق،ص398.

[4] – ياغي أحمد إسماعيل: المرجع السابق،ص202–203.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فرنسا و لا إنجلترا لأنه يتناقض مع اتفاقية سايكس بيكو بينما أيده ولسن (Wilson) * وقام بإرسال بعثة تحقيق إلى سورية مؤلفة من الخبيرين الإمريكيين "كنج "و "كراين "فخيل لفيصل بأنه نال ما كان يصبوا إليه، وعاد إلى سورية في الأُسبوع الأول من أبريل 1919وهناك انصرف في الحال للعمل ضد فرنسا.أما بالنسبة لجمعية العربية الفتاة فمن جهتها تحول ت إلى حزب يعمل في العلن باسم "حزب الاستقلال العربي"، [1]وإزاء الأحداث التي أصبحت واضحة في مؤتمر الصلح والتي أظهرت نوايا كل من فرنسا وإنجلترا عقد الحزب مؤتمر عام في سورية عرف بالمؤتمر السوري في 10 فيفري 1919 واشترك فيه ممثلون من جميع الأحزاب السورية واتخذ قرارا ت هامة وهي الاستقلال السياسي التام الناجز للبلاد السورية، عدم تجزئتها، إلغاء اتفاقية سايكس بيكو وإلغاء وعد بلفور،وأقر المؤتمر تنصيب فيصل ملكاً دستورياً على سورية وطالب باستقلال العراق، وأن تكون الحكومة في سوريا والعراق لا مركزية،[2]وعلى الرغم من أن المؤتمر رفض إخضاع البلاد للانتداب ** فقد التمس مساعدة أمريكية أو بريطانية في حال إقامة الدولة العربية الجديدة .[3]

وفي الوقت الذي كان فيه المؤتمر السوري منعقداً في دمشق حضرت لجنة "كنج كراين" *** الأمريكية إلى سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأُردن لكن الحكومة البريطانية منعتها من الذهاب إلى العراق، وطافت هذه اللجنة في المنطقة طوال ستة أسابيع اتصلت فيها بسكان البلاد ودارت مناقشات بينها وبين الكثيرين منهم، وتسلمت مذكرات وبيانات أهمها بيان المؤتمر السوري الذي وضع ميثاقاً للاستقلال وبعد ذلك أجرت اللجنة استفتاء [4] أيدت فيه ملكية فيصل على سورية وأوصت بتطبيق نظام الانتداب ولكنها رفضت أن تسلم فلسطين للصهاينة، ورفعت اللجنة بذلك تقريرا إلى الرئيس ولسن بعد عودتها مباشرة، [5]و الذي أرسل بدوره نسخاً منها إلى حكومات

* – ولسن ودرو: ولد سنة 1856كان رئيس جامعة فرجينيا،ورئيس حزب نيو جرسي،لعب دورا نشيطا في مؤتمر الصلح بباريس،أشتهر بمبادئه 14 والتي منح بسببها جائزة نوبل للسلام سنة1919،توفي سنة 1924 ينظر: فريحات حكمت:المرجع السابق، ص220.

[1] – بروكلمان كارل:**تاريخ الشعوب الإسلامية**،ط5،(تر) نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ،دار العلم للملايين،1968،ص761.

[2] – زاهية قدورة :المرجع السابق، ص257.

** – ورد في المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم ثلاثة أنواع من الانتداب هي الانتدابات "أ"،"ب"،"ج"مرتبة ومقسمة تبعاً لدرجة الحضارة والتقدم التي وصل إليها الشعب المراد تطبيق النظام الجديد عليه ،وقد وضعت الممتلكات التركية السابقة تحت النوع الأول من الانتداب ،وقد وصف الدور الذي على الدول تمثيله فيها هو مجرد معاونة و نصائح إدارية إلى اليوم الذي تستطيع فيه تلك البقاع الوقوف على أقدامها وحدها .ينظر : إ.هـ.كار،**العلاقات الدولية منذ معاهدات الصلح (1919 _1939)** ط1،(تح) شيحاني سمير ،دار الجيل بيروت ،1992،ص 21.

[3] –بروكلمان كارل :المرجع السابق، ص761.

*** – لجنة كنج كراين : الاسم الرسمي الذي أُطلق عليها هو الهيئة الأمريكية من اللجنة الدولية لشؤون الانتدابات في تركية ،تألفت هذه اللجنة من الخبيرين كنج وكراين وثلاث مستشارين هم : ألبرت .هـ.بير ،الدكتور جورج ،ر.مونتغمري،الكابتن وليم بين،وأمين للصندوق كابتن دونالد .م.برودي ينظر: جورج أنطونيوس :المصدر السابق، ص407.

[4] – زاهية قدورة:المرجع السابق، ص258.

[5] --ينظر الملحق رقم25:توصيات لجنة كنج كراين،ص124.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحلفاء،[1] وما يمكن ملاحظته على هذا التقرير أنه كان موضوعياً إلى حد كبير متجرداً إذ تم إجراؤه على يد هيئة ليس لديها مطامح قومية تريد الترويج لها، وجاءت معظم بنوده في مصلحة العرب ولعل أهمها:تكوين إتحاد من لبنان وسوريا، وفلسطين، شرق الأُردن، تتولى زعامته إحدى تلك الدول المذكورة آنفاً وتتفق على ذلك فيما بينها وأن تكون الوصاية على هذا الإتحاد إلى الدولة التي يرغبها السكان وهي إمريكا بناء على الاستفتاء الذي أجرته اللجنة، وفي حال رفض إمريكا لذلك فالرأي العام يفضل إنجلترا على فرنسا، كما حذرت اللجنة من قيام دولة صهيونية لأن في ذلك هضم للحقوق المدنية والدينية للسكان عن طريق اليهود إذا ما قدموا فلسطين، كما أشارت اللجنة إلى أن الشعور المعادي للصهيونية منتشر لدى العرب جميعاً في فلسطين وخارجها ودعت للحد من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، هذا القرار الذي اعتبرته الصهيونية قراراً منحازاً وغير عملي.[2]

ومع أن التقرير كان دقيقاً في الكشف عن رغبات الأهالي في سوريا وهو الدليل الوحيد لتطبيق مبدأ العدالة وميثاق عصبة الأُمم إلا أن صانعي السلام في فرساي أغفلوا أمره ووضعوه في زاوية أحد الأدراج ولم يعمل بما فيه من توصيات حتى في واشنطن نفسها، بل إن هذه الأخيرة لم تنشره إلا بع د ثلاث سنوات وبررت الولايات المتحدة عدم نشرها للوثائق بأن ذلك يهدد علاقاتها بحلفائها في مؤتمر الصلح، [3] أما فرنسا وإنجلترا فلم توافقا على قرارات لجنة التحقيق بل زاد التنافس فيما بينهما من أجل السيطرة على المنطقة وهو التنافس الذي أدركت الدولتان فيما بعد أن لا فائدة ترجى من وراءه وجنحتا نحو الاتفاق في 10سبتمبر 1919 وذلك بأن تنسحب القوات الإنجليزية من الساحل السوري لتحل محلها قوات فرنسية، على أن يترك شرقي سوريا للقوات العربية، أما فلسطين فقد تقرر أن تظل بها القوات البريطانية لأن إنجلترا لم تقبل أن توضع أية قوات غير إنجليزية في هذه المنطقة الحيوية القريبة من قناة السويس، وأبلغت إنجلترا هذا الاتفاق إلى فيصل الذي أعلن استياءه منه في مذكرة رسمية لكن ذلك لم يكن له أثر يذكر في تغيير وجهة نظر الدولتين، كما طالب فيصل بإرسال ممثلين من إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة وإقرار مستقبل البلاد العربية على أساس تعهدات الحلفاء والمبادئ التي أعلنوها بخصوص أهدافهم من الحرب.[4]

ونتيجة لذلك دعا لويد جورج فيصل إلى لندن في أوت 1919للتباحث في المسائل المذكورة آنفا إلا أن المفاوضات بين الطرفين انتهت بالفشل مما اضطر فيصل إلى الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية انتهت بعقده اتفاق مع كليمنصو بباريس في 27نوفمبر 1919 وذلك بعد أن زودته الحكومة البريطانية عن طريق لويد جورج بالعديد من الإرشادات، وقد قضى هذا الاتفاق بأن تعترف فرنسا بالدولة الفيصلية دولة مستقلة —ضمن الحدود التي سيعينها مؤتمر الصلح —إذا ما قبل فيصل مساعدة فرنسا في إنشاء هذه الدولة، وأن تقبل سوريا

[1] –بروكلمان كارل :المرجع السابق، ص761.

[2] – زاهية قدورة :المرجع السابق، ص258.

[3] – أنطونيوس جورج : المصدر السابق، ص410.

[4] – الجمل شوقي عطا لله ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:المرجع السابق، ص204–205.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المستشارين الفرنسيين، وأن يعطى الفرنسيون الأولوية التامة في التعهدات والقروض مع الاعتراف بانفصال لبنان عن سوريا.

وبعد عقد هذه الاتفاقية بين فيصل والحكومة الفرنسية شرعت بريطانيا في الجلاء عن شمالي سورية لكي يفسح المنطقة للقوات الفرنسية هذه الأخيرة التي اصطدمت بالقوات العربية فور تقدمها نحو طرابلس وبعلبك وغيرهما من المدن، والواقع أن اتفاق فيصل مع كليمنصو قوبل لدى عودته إلى سورية بنقد عنيف، بيد أن فيصل استطاع أن يهدي من ثائرة المتظاهرين بعد أن أوضح لهم صفة هذا الاتفاق المؤقتة [1] وحاول إقناعهم بالموافقة على عودته إلى باريس بصحبة وفد منهم بعد أن وصلته الأنباء بانعقاد المجلس الأعلى للحلفاء وذلك لبحث مصير البلاد السورية الطبيعية إلى جانب عدد من المشكلات الأُخرى إلا أن زعماء الحركة الوطنية رفضوا عودة فيصل إلى باريس وذلك خوفاً من أن يتنازل عن مبدأي الوحدة والاستقلال، وقرروا عقد مؤتمر يقيدون بقرارات هـ فيصل بن الحسين فاجتمع أعضاء المؤتمر في 8مارس 1920 وقرروا إعلان استقلال سورية بحدودها الطبيعية وأن تكون دولة ذات سيادة وملكية دستورية على رأسها الملك فيصل وبذلك أصبح مقيداً بدستور خلافاً لما كان عليه من قبل.[2] وبالتالي أسست أول مملكة عربية مستقلة في سوريا كما أُلفت أول وزارة دستورية برئاسة علي رضا الركابي * وبقيام هذه المملكة العربية أُعلن انتهاء الحكم العسكري عن سوريا، وأراد فيصل إرضاء والده وأخاه الأمير عبد الله وذلك بإعلان استقلال العراق وتتويج الأمير عبد الله ملكا عليها ولتحقيق هذه الغاية انعقد مؤتمر عراقي في شهر مارس 1920 وأجتمع العراقيون في دار نوري السعيد وأصدروا قرارات مماثلة لقرارات المؤتمر السوري من أهمها إعلان استقلال العراق تحت حكم الأمير عبد الله.[3]

بعد انعقاد المؤتمر السوري الذي ذكرناه آنفا أخبر فيصل الجنرال" اللنبي" Allenbyو"غورو"عن قراراته وأكد لهما بان ذلك لن يبدل العلاقات الودية بين سوريا وحكومتي فرنسا وبريطانيا، [4] إلا إن مقررات هذا المؤتمر قوبلت بسخط شديد في دوائر الحلفاء لأنهم عدوها تمردا على القيادة البريطانية العليا واستباقاً لمقررات مؤتمر الصلح وخروجا عن صلاحياته حتى أن اللورد كيرزون وزير الخارجية الإنجليزية احتج على ذلك بإرسال برقية شديدة اللهجة للملك فيصل جاء فيها بأن بريطانيا لاتسمح لأية هيئة في دمشق الخوض أو التكلم عن فلسطين أو العراق واشتد النزاع بين المملكة السورية المستقلة وبين الحلفاء الذين لم يعترفوا بفيص ل ملكاً على سورية بل استمروا يعدونه ملكا هاشميا، أما على الصعيد الفرنسي فقد اشتد الخلاف بين الحكومة العربية في سوريا وبين فرنسا حول قضيتين هما:

---

[1] –بروكلمان كارل:المرجع السابق، ص861–862.

[2] –ياغي إسماعيل أحمد،محمود شاكر:**تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر الجناح الأسيوي**، المرجع السابق ،ص126– 127 .

[*] – علي رضا الركابي: كان من القادة التابعين للجيش التركي برتبة لواء ،شارك في الثورة العربية الكبرى،عينه فيصل حاكما عسكريا على المنطقة الشرقية من سوريا إلا أنه استقال في 10ديسمبر1919 لمعارضته سياسة تشجيع العصابات ينظر: فريحات حكمت :المرجع السابق،ص241.

[3] –صالح منسي:**الشرق العربي المعاصر** القسم الأول الهلال الخصيب،(د، ط)،1990،ص 18.

[4] –فريحات حكمت :المرجع السابق ، ص240.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1 –تأسيس بنك سوريا ولبنان الفرنسي وإصدارها أوراقا نقدية إجبارية رفضت الحكومة السورية قبولها.

2 –عدم سماح الحكومة السورية للجيوش الفرنسية بالمرور ضمن سوريا الداخلية للوصول إلى تركيا ومحاربة الأتراك الذين أخذوا يهاجمون القوات الفرنسية المرابطة على الحدود السورية التركية.[1]

استمرت العلاقات العربية الفرنسية تزداد توتراً لاسيما بعد أن أعلن المجلس الأعلى لدول الحلفاء الذي انعقد في سان ريمو بإيطاليا من 26إلى 29أبريل 1920 بأن تتولى بريطانيا الانتداب في العراق، وفلسطين والأُردن، وتتولى فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان دون أن يؤخذ بعين الاعتبار ما نصت عليه المادة 22من ميثاق عصبة الأمم والتي نصت على أنه لرغبات الأهالي الاعتبار الرئيسي في اختيار الدولة المنتدبة، [2]وأضيفت فقرة تنص على أن الانتداب على فلسطين سيأخذ بعين الاعتبار وعد بلفور الذي قطعه الإنجليز لليهود، وأُعلنت المقررات التي اتخذت في مؤتمر سان ريمو في 5ماي 1920فولد إعلانها استنكار العرب بل اعتبروها شيئا لا يقل عن الخيانة وذلك لانتهاكها الوعود التي قطعها الحلفاء للعرب أثناء الحرب.

ولعل ما يمكن ملاحظته على قرارات مؤتمر سان ريمو أنها لم تراعي رغبات السكان المعنيين، والتي كانت معروفة لدى ممثلي الحلفاء على الأقل من تقرير لجنة كنج كراين أو من مقررات مؤتمر دمشق، وبالتالي لم تراعي الدول المجتمعة في سان ريمو سوى مطامعها الشخصية، أما في الفقرة الخاصة بأملاك الإمبراطورية العثمانية فقد جاء في الميثاق بأن بعض الدول العربية إن وصلت إلى مرحلة من التطور يمكن الاعتراف بها كشعوب مستقلة على أن تخضع مؤقتاً للوصاية الإنتدبية حتى يحين الوقت الذي يمكنها أن تقف دون وصاية وهذا لا يعني أن استقلال هذه الدول يبقى معلقاً حتى يحين الوقت لإنهاء الانتداب —وهو ما فعلته فرنسا وبريطانيا–بل تمنح تلك الدول استقلالها على أن يكون الانتداب مجرد قيد مؤقت يقيد حريتها لفترة من الزمن، فبالنظر إلى العراق وشمالي سوريا نجد أن الدول المنتدبة اعترفت باستقلال هذين المقاطعتين إسماً لا حقيقة، أما بالنسبة لفلسطين فمنح انتدابها لبريطانيا التي لم تعترف باستقلالها بعد انتهاء الانتداب وعللت ذلك بأنها ملزمة بإيفاء الوعود التي قطعتها على نفسها في وعد بلفور. ولعل ما يمكن قوله أيضاً على بنود مؤتمر سان ريمو أنها جاءت مخالفة لنصوص ميثاق مؤتمر فرساي في أمرين :في اختيار الدولة المنتدبة لتولي شؤون كل قطر،وفي التفرقة بين فلسطين وسائر الأقطار العربية. أما بالنسبة إلى سوريا فلم يراع الحلفاء الاعتبارات الجغرافية والاقتصادية والحضارية والسياسية لهذه البلاد فإذا تناولنا جميع هذه الاعتبارات الأساسية يتضح لنا بأن مصالح هذه البلاد وتطورها متوقف على وحدتها وإذا ما تحطمت تلك الوحدة فإنه محكوم عليها بالتأخر.

أما على الصعيد الأخلاقي فإن مقررات سان ريمو تعتبر من أقوى الأمثلة الفاضحة للأعمال الدولية القاسية الحادة التي لم تراعى فيها العهود المعطاة للعرب وجاءت معارضة لأعمق رغبات السكان المعنيين[3].

---

[1] –ياغي إسماعيل أحمد :**تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**،المرجع السابق، ص127.

[2] –منسي محمود صالح: **الشرق العربي المعاصر** القسم الأول الهلال الخصيب، المرجع السابق، ص15.

[3] – أنطونيوس جورج:المصدر السابق،ص419.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعتبر إعلان هذه القرارات نقطة تحول خطيرة في تاريخ العلاقات العربية الفرنسية ونكبة جديدة أُضيفت إلى النكبات التي حلت بالعرب في ذلك العام الذي أصبح يعرف في تاريخ العرب بعام النكبات، لأنه بمجرد إعلان بنود مؤتمر سان ريمو حدث هياج شعبي في دمشق وبعض المدن السورية مطالبة باتخاذ التدابير الدفاعية الفعالة لصيانة استقلال البلاد، كما أن هذا الإعلان أحدث أزمة وزارية في سوريا إذ اتهمت وزارة الركابي بالاعتدال وطلب إليها أن تستقيل وتم تشكيل وزارة جديدة برئاسة هاشم الأتاسي [1] والتي بادرت على الفور باتخاذ تدابير دفاعية كما عملت على تشجيع العصابات للقيام بعمليات عسكرية في المنطقة الغربية التي تقع تحت الانتداب الفرنسي، وفي تلك الأثناء كان الفرنسيون يستعدون للعمل ويعدون وسائل الهجوم على المنطقة الشرقية لكي يرغموا الحكومة العربية التي أُسست في المنطقة الشرقية على قبول الانتداب، فبدأت وزارة الحربية الفرنسية ترسل جنودها إلى سوريا بعد أن تمكنوا من عقد اتفاقية هدنة مع الأتراك في 30 ماي 1920حتي يتمكنوا من التفرغ للقوات العربية وذلك بسحب قواتهم المرابطة في كليكلة وحشدها في المنطقة الغربية الفرنسية(وفقا لاتفاقية سايكس بيكو)،وذلك للتمكن من تسيير حملات عسكرية ضد الثائرين في تلك المنطقة سواء الغربية أو الشرقية ورغم المحاولات العديدة للملك فيصل لدى البريطانيين للتوسط لدى الحكومة الفرنسية في 11جوان 1920 لكي لا تقدم فرنسا على أي عمل عسكري ضد المنطقة الشرقية، فكان رد الجنرال اللنبي على مطالب فيصل بأن نصحه بعدم اتخاذ أي عمل من شأنه أن يلحق الضرر بعلاقاته مع الجنرال غورو.وبالتالي لقد أدى عدم تقديم بريطانيا ضمانات للملك فيصل أن قام هذا الأخير بإرسال نوري السعيد إلى بيروت لكي يبلغ غورو(gourou)أن الملك يريد السفر إلى أوربا لمناقشة قضية بلاده، فأبلغه غورو بأن الدعوة لم تعد مفتوحة وأن رسالة سوق تصل فيصلاً بعد أيام بناءً على تعليمات الحكومة الفرنسية والتي تجسدت فيما بعد بإرسال الجنرال غورو إنذار للملك فيصل[2] يطلب فيه :

1 – وضع سكة حديد رياق –حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي .

2 – قبول الانتداب الفرنسي.

3 – إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح المجندين.

4 – قبول الأوراق النقدية التي أصدرها البنك السوري.

5 – معاقبة المجرمين الذين استرسلوا في معاداة فرنسا.[3]

وأضاف أن هذه البنود الخمسة لا تقبل التجزئة ويجب أن تقبل أو ترفض بمجموعها خلال أربعة أيام وفي حالة القبول يجب البدء في تنفيذها فوراً وفي حالة الرفض ستكون فرنسا حرة في أعمالها في سوريا.

[1] –فريحات حكمت:المرجع السابق،ص244.

[2] –زهدي عبد المجيد سمور: المرجع السابق، ص82.

[3] –زاهية قدورة :المرجع السابق، ص260.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اجتمعت الحكومة السورية لتدرس هذا الإنذار ولتتباحث في تطور الأحداث العسكرية في البلاد وفي 13 جويلية 1920كان الجميع على علم بعدم وجود قوة كافية في سوريا تستطيع أن تقاوم زحف الجيش الفرنسي نحو دمشق،[1]وفي يوم 20 جويلية 1920 رأى جميع أعضاء الحكومة أنه من الأفضل قبول شروط الإنذار واتخذت الإجراءات اللازمة لتنفيذ شروط هذا القرار ومن جملتها إصدار الأوامر اللازمة لتسريح الجيش واستقالة الحكومة الحالية فأثار هذا القرار هياجاً لدى الشعب وقامت مظاهرات صاخبة[2] راح ضحيتها 120شخص وجرح 300آخرون،وقد طالب المتظاهرين الحكومة بالتخلي عن الحكم الذي أصدرته كما اتهموا فيصل بتهم قاسية،وبينما كانت الأُمور متأزمة على هذا الشكل أمر ممثل فرنسا في بيروت "الجنرال غورو" الجيوش الفرنسية بالزحف إلى دمشق صباح 21 جويلية 1920متحججاً بتأخر وصول الرد إليه في الوقت المحدد وأمر قواته بالتقدم نحو دمشق وأثار فيصل بقبوله الإنذار الفرنسي دهشة أعوانه وغضبهم وعرض نفسه لنقمة جماهير الشعب وقد شجعه على المضي في تنفيذ قرار استلامه برقية من اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانية ينصح فيها بتجنب الصدام بأي ثمن،[3]ونتيجة لذلك أوفد الملك فيصل وزير المعارف ساطع الحصري لمفاوضة الجنرال غورو في عالية إلا أن الجنرال غورو حمّل الحصري مطالب جديدة تطلب:قبول الانتداب، إرسال بعثة فرنسية للإشراف على تنفيذ الشروط.سلمت الموافقة من طرف الحكومة العربية للجنرال غورو معربة عن استعدادها لتنفيذ الشروط التي طالب بها ممثل فرنسا في البداية ومشيرة كذلك إلى عدم قدرتها على تنفذ الشروط الواردة في المذكرة الثانية بحجة أن قبولها يعرض البلاد السورية إلى حرب أهلية.وبعد الوقوف على تسلسل الأحداث يتضح لنا بأن لجوء الجنرال غورو إلى فرض شروط جديدة بعد أن رأى موافقة الحكومة العربية على الشروط الأُولى دليل على أنه كان يريد أن يوجد لنفسه المبررات لمواصلة زحف جنوده وأنه كان مصمما على احتلال البلاد.

وفي هذه الأثناء أعلن الملك فيصل قرار الدفاع فهاج الشعب والتف حول حكومته وانضم إليها ما تبقى من الجنود، وأصدر غورو الأوامر بالتحرك نحو دمشق محتجا بأ ن مجموعة من القوات العربية قد هاجمت جيشه،[4]كما نشر غورو منشورا من الطائرات على أهالي سورية لتضليلهم قبيل اشتباك الطرفين جاء فيه : [5]"قيل لكم أن فرنسا ترغب في استعماركم وأنها تريد استعبادكم وما ذلك إلا إفك مبين، أن فرنسا قبلت الانتداب الذي عهد به إليها مؤتمر السلم على سورية وهي عازمة على أن تدع الموظفين الوطنيين يزاولون أشغالهم بشرط ألا يعملوا بسلطتهم ضدها " .

[1] –زهدي عبد المجيد سمور :المرجع السابق، ص82.

[2] –فريحات حكمت :المرجع السابق، ص284.

[3] – طربين أحمد:**تاريخ المشرق العربي المعاصر**،المطبعة الجديدة، دمشق،1986 ، ص413.

[4] – زاهية قدورة :المرجع السابق، ص260–261.

[5] –كرد محمد علي:**خطط الشام**،ج3،مكتبة النوري،دمشق،1983، ص922 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التقى الجيش الفرنسي بأسلحته الكاملة بالشعب السوري بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة * في معركة ميسلون البطولية الغير المتكافئة في 24 جويلية 1920وكان يوسف العظمة يعلم أن الاصطدام سينتهي بالانكسار ولكنه كان يسعى لجعل هذا الصدام مشرفا على قدر الإمكان فوضع خطة لمقاتلة الفرنسيين هذه الأخيرة التي فشلت بسبب تأخر تفجر الألغام قرب مدخل وادي القرن، وبطئ عملية الالتفاف لمباغتة الفرنسيين كما نفذت ذخيرة الرشاشات وبالتالي لم تستغرق عملية الاشتباك التي شاركت بها الدبابات والطائرات الفرنسية والبنادق الثقيلة أكثر من ساعات بينما سقط يوسف العظمة شهيداً في هجوم يائس [1] وكان عدد القتلى 150 قتيل و 1500جريح، بينما كانت خسائر الفرنسيين 42قتيلا و152جريحاً.[2]

بعد انتهاء معركة ميسلون دخل الجيش الفرنسي دمشق دون أن يصادف أمامه أية مقاومة، وذلك بسبب تسريح الملك فيصل للجيش بناءاً على شروط الإنزال التي فرضها الجنرال غورو على العرب أثناء المفاوضات، وأنزل الفرنسيون العلم العربي ورفعوا مكانه العلم الفرنسي، [3]أما فيصل فقد غادر دمشق نهائيا في أوت 1920متوجهاً إلى حيفا ومنها إلى نابولي بإيطاليا وهناك بدأت نشاطاته السياسية فحاول الاتصال مع الكماليين بتركيا لتنظيم الثورة في سوريا ضد الاستعمار الفرنسي، وأوفد وزير المعارف ساطع الحصري إلى اسطنبول في محاولة منه للالتقاء بالكماليين وتنسيق العمل معهم، ومن جهة أُخرى بدأ يفاوض الإنجليز ويطالبهم بالالتزام بعهودهم ويبدو أنه لم يوفق في مسعاه مع الأتراك لأن الكماليين في ذلك الحين كانوا مغلوبين على أمرهم، بينما نجح جزئياً في مفاوضاته مع إنجلترا إذ تم ترشيحه لحكم العراق.

وبهذا تكون الحكومة الفرنسية قد قضت على أول دولة عربية أُسست في سوريا منذ نهاية الحكم التركي وكانت ثمرة للثورة العربية الكبرى، ولم تسمح لها بالبقاء إلا لمدة قصيرة، [4]وتم وضع سوريا تحت الانتداب الفرنسي وتقسيمها إلى خمس مناطق وهي سوريا الداخلية أو المدن الأربع دمشق، وحلب، وحمص، وحماه واستقل لواء الأسكندرونة وإن كان في ظاهره يتبع عمالات سوريا ولكنه استقل بدعوى أنه يكثر فيه العنصر التركي، وجعل جبل لبنان جمهورية وضمت إليه العديد من المدن في الشمال والشرق والجنوب والتي ما كانت في أي دور من الأدوار تابعة للبنان، وحكمت فرنسا بلاد العلويين أو النصيرية وجبل دوروز حوراء حكماً مباشراً، وبذلك حققت فرنسا أطماعها في سوريا.[5]

---

* – يوسف العظمة :هو أحد خريجي المدرسة الحربية برتبة ملازم،كان وطنيا صادقا،ويعتبر هو وكامل القصاب من المسؤلين الأوائل عن موقف سوريا العدائي من الانتداب توفي في معركة ميسلون ودفن بموقع المعركة ينظر: فريحات حكمت :المرجع السابق، ص250.

[1] –زهدي عبد المجيد سمور :المرجع السابق ، ص83.

[2] – جيرمي سولت: **تفتيت الشرق الأوسط** تاريخ الاضطرابات التي ي يثها الغرب في العالم العربي ،ط1،(ت،ر) نبيل صبحي الطويل، ،دار النفائس،دمشق،2011،ص109.

[3] –زهدي عبد المجيد سمور :المرجع السابق،ص83.

[4] –فريحات حكمت :المرجع السابق ،ص250–251.

[5] –كرد محمد علي:**الإسلام والحضارة العربية**، ج2، دار الفكر، دمشق، 2007، ص922.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعد استيلاء الفرنسيين على البلاد السورية وخروج الملك فيصل منها فكر الشريف حسين في استرجاعها أو على الأقل الاتفاق مع فرنسا، فأمر إبنه عبد الله أن يتوجه إلى معان ويتخذ منها المركز الحربي للجيش الحجازي ويحل محل أخاه الملك فيصل في سوريا، [1] وفور وصوله إلى معان بدأ الاتصال بالأحرار السوريين الذين التجؤا إلى الأُردن، ودعا أعضاء المؤتمر السوري إلى الاجتماع به إلا أن الاستجابة لندائه كانت ضعيفة، وفي تلك الأثناء اندلعت ثورة العراق في 20جوان 1920ضد الاحتلال البريطاني، فأسرعت بريطانيا لمعالجة الوضع وتثبيت أقدامها باختيار فيصل لعرش العراق دون غيرة [2] وذلك لعدة أسباب أهمها :أن العراق بحاجة إلى ملك عربي يستطيع أن يكسب الزعامات الشيعية إلى صفه، حيث أن البيت الهاشمي الذي ينتمي إليه الملك فيصل من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم ويعتبر هذا الأصل أكثر جذباً للشيعة، كما أن إنجلترا بوضعها للملك فيصل على عرش العراق والذي سبق وأن طرده الفرنسيون من سوريا يعني أن الإنجليز وضعوا عدواً لفرنسا في العراق وبالتالي هو شوكة في وجه الانتداب الفرنسي في سوريا.[3] وهكذا أرضى الإنجليز الملك فيصل بعرش العراق وحاولوا كسب الملك عبد الله الذي كان يحمل علم الثورة في معان بجعل شرقي الأُردن إمارة له بعد عقد مؤتمر القاهرة وحضور تشرشل وزير الخارجية البريطاني لهذا المؤتمر ثم مغادرته إلى القدس عام 1921واتفاقه مع الأمير عبد الله اتفاقاً لم يغب عنه الفرنسيين نص على:

1 -أن يقوم في شرقي الأردن حكومة تتمتع بالاستقلال الإداري وتسترشد برأي المندوب السامي البريطاني.

2 -تنشر بريطانيا قاعدتين للطيران في عمان والجيزة.

3 -تحافظ بريطانيا على الوضع في سوريا وفلسطين من كل اعتداء.

4 -تقدم الحكومة البريطانية مساعدة شهرية تبلغ حوالي 5الاف جنيه لتأمين مصاريف الدولة .

5 -تعتبر الاتفاقية مؤقتة ولمدة ستة أشهر.[4] وحين أقر صك الانتداب في 1923 عينت حدود الإمارة. وبعث إليها بمعتمد بريطاني على رأس كتلة من المستشارين ومع ذلك لم تعترف بريطانيا رسميا بقيام هذه الإمارة إلا في تصريح عام 1923خلال زيارة المندوب السامي لعمان.

أما بالنسبة لحكم الهاشميين فلقد استطاع عبد العزيز آل سعود استخلاص الحجاز من الشريف حسين بن علي بالرغم من محاولة هذا الأخير إيقاف زحف القوات السعودية نحو المدن الحجازية وبالخصوص مكة التي أوكل الشريف حسين مهمة الدفاع عنها لابنه علي، ولكن قوات هذا الأخير كان ت قليلة العدد ولم يتمكن من المقاومة طويلا واضطر إلى الانسحاب إلى مكة ثم إلى جدة، وظل والده في مكة للدفاع عنها، وحاول أعيان مكة أن يقدموا مقترحاً للملك حسين بالتنازل عن الحكم إلى نجله علي لاعتقادهم أن النزاع أساساً بين ابن سعود والملك

[1] – حسين بن محمد نصيف:**ماضي الحجاز وحاضره الحسين–علي**،ط1،ج1 ،مكتبة ومطبعة خضير،مصر،1349،ص56–66.

[2] –زهدي عبد المجيد سمور :المرجع السابق، ص100.

[3] –نوار عبد العزيز:**تاريخ العرب المعاصر مصر –العراق**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص478.

[4] –زهدي عبد المجيد سمور :المرجع السابق، ص101.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حسين، ونقل أعضاء الحزب الوطني الحجازي هذا المقترح إلى الملك حسين في 3أُكتوبر 1924طالبين منه التنازل عن حكم الحجاز لابنه علي على أن يكون مقيداً ومرشداً لابنه، ولكن الأمر انتهى بتنازل الشريف حسين تاركاً لأهل الحجاز أمر اختيار ملك عليهم، وبايع الحزب الوطني الحجازي الأمير علي ملكاً على الحجاز واشترطوا عليه أن يكون للبلاد مجلس نيابي وقانون أساسي تضعه جمعية تأسيسية، وأدى تنازل الملك حسين وتولي نجله علي الحكم في الحجاز إلى عرقلة جهود الدفاع عن المدن الحجازية لاسيما أن علياً لم يكن يحظى بالمكانة التي كان يتحلى بها والده وكانت تنقصه الخبرة في العلاقات الخارجية وصفات الحكم، كما كان لتنازل الحسين عن الحكم أثر كبير على معنويات الجنود الحجازيين، وهكذا توجه الحسين إلى جدة ثم عبر البحر إلى العقبة، وبذلك أصبح الطريق سهلا على ابن سعود الذي هزم قوات الأمير علي في كل من جدة ودخلت قواته إلى مكة دون حرب كما تمكنت من هزيمة علي بن الحسين أثناء حملته الثانية على جدة –وفي تلك الأثناء تدخلت بريطانيا لسحب الملك حسين من العقبة في شهر جوان 1925، ثم رحل إلى قبرص ثم إلى عمان حيث وافته المنية سنة 1931م فحمل إلى القدس ودفن بالمسجد الأقصى– كما انتهت المقاومة في المدينة المنورة ودخلتها القوات السعودية في 5ديسمبر 1925 واضطر الملك علي الانسحاب من جدة وحملته سفينة بريطانية إلى عدن ثم العراق وتمكن ابن سعود من الدخول إلى المدينة في 24 ديسمبر 1925، وبالتالي انتهى حكم الهاشميين في الحجاز وتمكن ابن سعود من توحيد نجد والحجاز في مملكة واحدة.[1]

وأخيراً لعل ما يمكن ملاحظته أثناء دراسة التسويات التي تمت في البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى،أن الغلبة كانت في الأخير بيد بريطانيا وحلفائها بينما خسر العرب وقطعت أواصر الروابط التي كانت تجمع بينهم بحيث قسمت دولتهم المأمولة بين حلفاء الأمس(بريطانيا–فرنسا) ومنح الصهاينة فلسطين كوطن قومي لهم ولقد كان لكل تلك الدول المنتصرة طابعاً أو اسلوباً استخدمته في حكم المناطق التي دخلت تحت سيطرتها.

[1] –الزيدي مفيد:**التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة** ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،2001، ص145–148.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة الفصل:

مما سبق عرضه بالدراسة والتحليل في هذا الفصل خلصنا إلى نتائج أهمها:

1 – أدرك الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا أهمية وقوف العرب إلى جانبهم في الحرب فقطعوا لهم عهوداً لم تكن حقيقية بقدر ما كانت أسلوباً دعائياً لكسب تأييد العرب، فلقد ناضل العرب إلى جانب الحلفاء ضد الأتراك بكل قواهم يحذوهم في ذلك الأمل بإقامة دولة عربية مستقلة بمساعدة الإنجليز.

2 – تميزت السياسة البريطانية بالازدواجية والنفاق السياسي وذلك عن طريق عقدها لاتفاقات متناقضة ومع أطراف متعددة، بحيث ما كادت تنتهي اتفاقية حسين مكماهون حتى اتفقت مع فرنسا وروسيا على سياسة تناقض الوعود الاستقلالية التي قطعتها للعرب وذلك في 16ماي 1916 عن طريق معاهدة سرية عرفت بمعاهدة سايكس بيكو، كما أعطت اليهود وعداً بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين 1917.هذه الاتفاقيات البريطانية مجتمعة خسر في نهايتها الشريف حسين والعرب بحيث قسمت دولتهم المأمولة إلى ثلاث مناطق ورجحت فيها كفة اليهود وفرنسا.

3 – لقد كان لهذه الاتفاقيات الأثر الكبير في تحديد مصير الثورة العربية الكبرى وبالتالي البلاد العربية التي قسمت ككعكه على حد قول البعض دون مراعاة أوضاعها المختلفة (اقتصادية،طبيعية، ...)، وضربت الأماني العربية عرض الحائط، وما زاد الطين بلاً إقرار مؤتمر الصلح لبنود الاتفاقات السالفة الذكر بالرغم من الرفض العربي لمحتواها والذي وصل صداه إلى ذلك المؤتمر الدولي، وبالرغم من الجهود الحثيثة للملك فيصل سواء أمام المجتمع الدولي في المؤتمر السابق أو أمام كل من حكومتي بريطانيا وفرنسا اللتان لم تأبها بالمطالب العربية بل سارعتا لعقد مؤتمر في سان ريمو لزيادة إضفاء الشرعية على قراراتها.

4 – لقد أدى إصرار العرب على تكوين دولتهم متجاهلين القرارات المتخذة من قبل الدول العظمى إلى الدخول في معركة ميسلون الحاسمة ضد القوات الفرنسية عام 1920. ولعل ما يمكن التنويه له في هذا المقام أنه بالرغم من النكبة التي أصابت العرب في هذه المعركة إلا أنها كانت مثالا رائعا عن الوطنية والدفاع عن القومية العربية التي كانت أحد دعائم الدولة العربية المأمولة.

5 – بعد هزيمة ميسلون فقد فيصل بن الحسين حكمه في دمشق،كما خسرت بلاد الشام وحدتها الطبيعية وقسمت إلى دويلات عدة، فبينما سعت بريطانيا إلى حكم مناطقها بالترضية والطرق غير المباشرة وذلك عن طريق تعيين فيصل ملكاً على العراق، كما عيينت عبد الله بن الحسين ملكاً على إمارة شرق الأُردن مع فرض رقابتها على المناطق التي تدخل تحت ممتلكاتها، انتهجت فرنسا سياسة القوة والعنف تجاه المناطق التي دخلت تحت سيطرتها.

6 – أما بالنسبة للهاشميين فإلى جانب فقدانهم حلم الدولة العربية الكبرى فقدوا حكم بلاد الحجاز بعد استيلاء ابن سعود عليه وضمه إلى نجد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من خلال بحثنا ودراستنا لموضوع الثورة العربية الكبرى 1916 التي قادها الشريف حسين ضد الدولة العثمانية بالتحالف مع الإنجليز سعياً لإقامة دولة عربية مستقلة، خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1. شهد القرن العشرين تصاعداً في الفكر القومي لدى العرب فتأسست العديد من الأحزاب والجمعيات التي ناهضت سياسة التتريك المطبقة من طرف الدولة العثمانية بعد الإطاحة بحكم عبد الحميد الثاني عام 1909على يد جماعة الإتحاد والترقي، وقد انقسمت هذه الجمعيات على نفسها إلى اتجاهين:دعا الأول إلى البقاء ضمن دولة الخلافة مع الحفاظ على المقومات والهوية العربية ممثلاً بجمعية "الإخاء العربي العثماني" و "المنتدى الأدبي"، بينما ذهب الاتجاه الآخر إلى الدعوة لتطبيق نظام لامركزي في جميع الولايات العربية وكان من مؤيدي هذا الدعوة كلا من حزب" اللامركزية الإدارية العثمانية"و"جمعية العهد".
2. عملت الدولة العثمانية على الحد من المد العربي القومي الذي انتشر في البلاد العربية بتعين ولاة أقوياء حكموا المنطقة بقبضة من حديد، وكان على رأسهم جمال باشا الذي لقب بالسفاح لقسوته واستبداده.
3. تولى الشريف حسين شرافة مكة في نوفمبر 1908 خلفاً للشريف عبد الإله بتعين من السلطان عبد الحميد الثاني، بينما يرى آخرون أن تعينه في هذا المنصب كان من طرف جماعة الإتحاد والترقي، وبغض النظر عن الجهة التي عينته في هذا المنصب فقد حاول الشريف حسين في البداية مسايرة الدولة العثمانية، إلا أن سياسة الاتحاديين أدت إلى دخوله في نزاعات معهم.
4. إن الثورة العربية والرغبة في خلق كيان عربي مستقل لم تكن وليدة القرن العشرين، حيث أرجع العديد من المؤرخين جذورها إلى القرن التاسع عشر مجسدة في المحاولات الفردية كتلك التي قام بها محمد علي، والتي اعتبرها بعض المؤرخين محاولة لتكوين دولة عربية، بل ذهب البعض الآخر إلى أنها محاولة لافتكاك الخلافة من بني عثمان، هذا بالإضافة إلى المحاولات الأسرية التي قامت بها بعض الأسر كالأسرة الشهابية، ويمكن اعتبار هذه المحاولات الفردية و الجماعية الإرهاصات أو الجذور الأولى للثورة العربية الكبرى.
5. تعتبر الثورة العربية الكبرى من أهم أحداث القرن العشرين في تاريخ العرب وبالأخص لأهل المشرق العربي، باعتبارها عملت على تجسيد الفكر القومي العربي، الذي بدوره أدى إلى تبلور فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية التي حملت لواء الخلافة زهاء أربعة قرون تقريباً، وذلك بحجة حيادها عن جادة الصواب.
6. إن الرغبة الشخصية لدى الشريف حسين بن علي لم تكن كافية لإعلان الثورة على دولة الخلافة لما لها من دلالة كبيرة لدى عامة المسلمين ــ الخروج عليها يعتبر خروجاً على الملة_فضلاً عن القوة التي تملكها مقارنة بقوة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشريف حسين، لولا التفاف القوميين العرب حوله الأمر الذي أعطاه دفعاً قوياً، وأكد له أن الثورة التي سيقودها ستحظى بتأييد عربي.

7. اتصل الإنجليز بالشريف حسين بعد قيام الحرب العالمية الأولى عن طريق كلٍ من كتشنر ومكماهون، ومنّوه بعهود ووعود لم تكن صادقة إلا أنها أعطت العرب دفعاً مادياً قوياً ساهم في ضمان استمرارية الثورة العربية.

8. حظيت الثورة العربية الكبرى بمباركة ودعم من طرف إنجلترا وحلفائها ما جعلها محل خلاف بين من يرى أن هذه الثورة وليدة مؤامرة أجنبية جسدتها أيادي عربية، وبرر أصحاب هذا الرأي موقفهم بعدة حجج وقرائن أهمها استعمال هذه الثورة كمعول لهدم دولة الخلافة، والتاريخ المحدد لقيامها والذي تزامن مع الحرب العالمية الأولى خير دليل على ذلك إذ أنها ساهمت مساهمة لايستهان بها في دعم الحلفاء.

9. يذهب أصحاب الرأي الآخر إلى القول أن الثورة العربية الكبرى كانت عربية خالصة، جاءت كرد فعل رافض لسياسة الاستبداد والتنكيل وساعية إلى التخلص من تراكمات الظلم التي عانت منها الأمة العربية، كما أن هذه الثورة أخذت طابعاً إسلامياً باعتبار أن من حمل لوائها من سلالة شريفة ترجع في نسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، لمجابهة طغاة الاتحاديين الذين انسلخوا في نظر الشريف حسين عن تعاليم الدين الحنيف.

10. مرت الثورة العربية بمرحلتين:الأولى في الحجاز والثانية في بلاد الشام، وإن تركز الثورة وتوطدها في الحجاز يعتبر تقدما كبيرا في مسارها إذا ما نظرنا للنظام القبلي الذي كانت تقوم عليه التركيبة الاجتماعية، إضافة إلى الخلافات التي كانت بين معظم القبائل والتي تمكن قادة الثورة وعلى رأسهم فيصل من رأب الصدع بينها، أما المرحلة الثانية فتميزت أنها كانت أكثر تنظيماً من سابقتها حيث أصبح للثورة جيش منظم يشرف عليه ذوي خبرة وكفاءة أمثال عزيز علي المصري وجعفر العسكري ومولود مخلص،كما تمكن الثوار في هذه المرحلة من القيام بالعديد من الهجمات على سكك الحديد وخطوط النقل ما سهل طرد الأتراك من المنطقة خاصة من المدينة المنورة التي حافظوا على تواجدهم فيها طوال هذه الفترة من الثورة.

11. بالرغم من أن احتلال العقبة أعتبر نقلة نوعية في مسار الثورة إلا أنه كان بتوجيه إنجليزي لخدمة مصالح الحلفاء فقد تمكن الإنجليز بعد احتلال العقبة من هزيمة الأتراك والدخول إلى فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي.

12. اعتقد العرب أنه بدخولهم إلى دمشق حققوا الأماني التي لطالما بذلوا الغالي والنفيس لتحقيقها إلا أنهم فوجئوا بصفعة قاسية من طرف الإنجليز وحلفائهم، ومهما اختلفت الآراء حول الثورة العربية فقد كانت نتائجها مريرة على العرب إذ تنكرت بريطانيا لجميع عهودها التي قطعتها للعرب، وأبرمت اتفاقيات سرية مع حليفتها فرنسا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لتقسيم بلاد الشام عرفت باتفاقية "سايكس بيكو" عام 1916، كما عقدت مع الصهاينة وأعطتهم وعداً في نوفمبر 1917تعهدت فيه بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين عرف بوعد بلفور.

13. لعب الإنجليز على وتر العاطفة لدى العرب، وأدخلوهم حرباً لم يخرجوا منها بناقة ولاجمل من خلال وعود مطاطية ظلت في شكل رسائل،ولم تحمل صفة وثيقة صريحة من الحكومة البريطانية تلزمها بتنفيذ تلك الوعود.

14. لقد عاب البعض على الشريف حسين إحتفاظة بالوثائق المتبا دلة بينه وبين الإنجليز، وبالأخص مراسلات حسين مكماهون، إذ لم يطلع القوميين العرب وفيهم ذوي خبرة وكفاءة بدراسة الأمور دراسة منطقية الأمر الذي كان بإمكانه تجنيب البلاد العربية ويلات ما حل بها.

15. لعبت الدوافع الشخصية دوراً كبيراً لايمكن إغفاله في توجيه مسار الثورة العربية، ولعل ما يبرر ذلك مواصلة الشريف حسين رغبته في تفجير الثورة، رغم علمه بحرص إنجلترا على مصالح حليفتها فرنسا في المنطقة العربية أثناء مراسلاته مع مكماهون، وهو الأمر الذي يثبث الأطماع الفرنسية الإنجليزية في المنطقة، لكنه رضي بالاتفاق وتنازل عن بعض الأجزاء من الدولة العربية المرتقبة، ولا ندري إن كان ذلك راجع إلى أن هذه الدولة المرتقبة كانت أكثر بكثير من طموحه فلا يضره إن تنازل عن بعض أجزاءها ــوهو الأمر الذي كان القوميون العرب سيرفضونه لو علموا بهــأوكان يريد إتباع سياسة خذ وطالب أي يضمن المناطق التي وعدت بريطانيا بمنحها للعرب، ثم يطالب بالمناطق المتبقية بعد نجاح الثورة.

16. تباينت الآراء حول موضوع الثورة العربية الكبرى، بين من اعتبرها ثورة عربية كبرى، وبين من أنكر أن تكون كذلك، فذهب أصحاب الرأي الأول إلى أنها كذلك حيث سعت إلى تغير الأوضاع أو البنى الإقتصادية والسياسية..للبلاد العربية، معلنة رفضها للتخلف والاستبداد، كما أنها لم تكن مجرد انتفاضة فردية قام بها الشريف حسين وحده، ولا محلية شملت بلاد الحجاز فقط إنما أخذت صفة الشمولية بحيث امتدت إلى بلاد الشام ودعمها القوميون العرب، في حين ذهب رأي آخر إلى القول أنها لم تكن ثورة بقدر ما كانت انتفاضة تحركها أيادي إنجليزية، ولم تكن عربية بل كانت ثورة فردية قام الشريف حسين لتحقيق مطامحه الشخصية عن طريق جيش من المرتزقة، أعقبها الخراب والدمار على البلاد العربية، في الوقت الذي حظي فيه أبناء الشريف حسين(عبد الله وفيصل) بعرشي شرقي الأردن والعراق،كما أن هذه الثورة قامت ضد الإتحادين الذين حافظوا على وحدة البلاد رغم قسوتهم واستبدادهم، في حين أن أبرز نتائج ثورة الشريف حسين تقسيم البلاد العربية وتجزئتها وخضوعها لاستعمار كان في استبداده أسوء من الاستبداد العثماني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

17. أحاطت الكثير من الشكوك سفر فيصل بن الشريف حسين إلى باريس 1920 وذلك من أجل الدفاع عن القضية العربية، خاصة وأنه قام بالتوقيع على العديد من الاتفاقيات (فيصل_وايزمن)، (فيصل_كليمنصو) والتي كان لها الأثر السيي على البلاد العربية،لكن بعض المؤرخين التمسوا العذر لفيصل وأرجعوا ذلك لجهله باللغة الإنجليزية والفرنسية وأن المترجم خدعه.

18. لايمكن تحميل الشريف حسين وأبناءه وحدهم المآلات التي آلات إليها البلاد العربية بعد الثورة فقد قام الشريف حسين بهذه الأخيرة(الثورة) بتفويض من الشعب العربي ممثلاً بالقوميين العرب، لكن ما لا يجب نكرانه أن ثقة الشريف حسين الزائدة بالإنجليز كانت أكبر خطأ ارتكبه، إلا أنه لم يكن بمقدوره القيام بهذه الثورة ومواصلتها لولا الدعم الإنجليزي إذا ما نظرنا إلى أحوال البلاد العربية آنذاك.

19. من خلال تتبعنا لمجريات وأحداث ثورة 1916 يبدو لنا جلياً بأنها حملت صفة ثورة عربية، فقد بذل العرب من أجلها كل ما يملكون وتحملوا الصعاب، وتناسوا في سبيل تحقيق أهدافها الخلافات والنزاعات القديمة، إلا أن هذه الثورة أفرغت من محتواها بعدما فشلت في تحقيق الأماني العربية في تكوين الدولة العربية المستقلة، وخلفت بدلاً من ذلك تقسيماً وتشرذماً في بلاد العرب ما زالوا يعانون آثاره إلى اليوم، والأدهى من ذلك فقدانهم لفلسطين أحد أهم البلدان العربية ذات المكانة الدينية الكبيرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملاحق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملاحق :

ملحق رقم:1

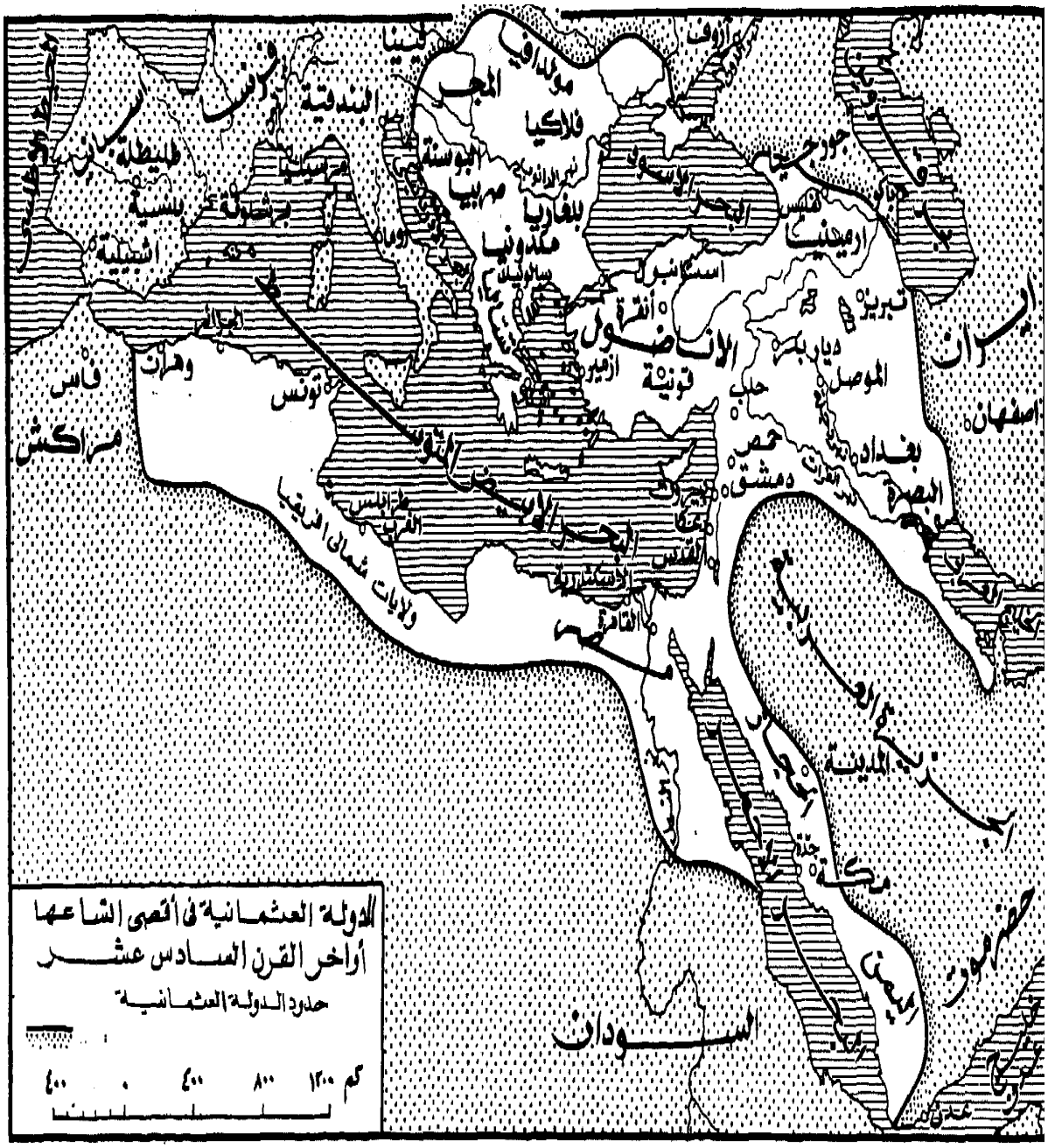

بني المرجه موفق: المرجع السابق،ص45.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:2.

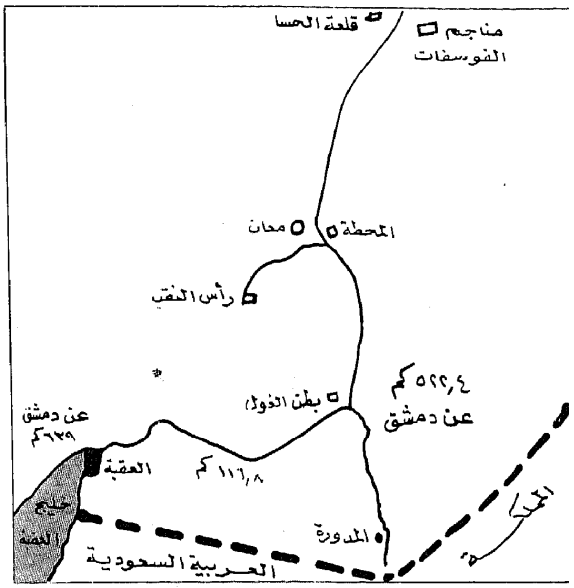

الجزء الاردني من الخط الحديدي الحجازي الذي جرت تقويته وتحديده إلى العقبة

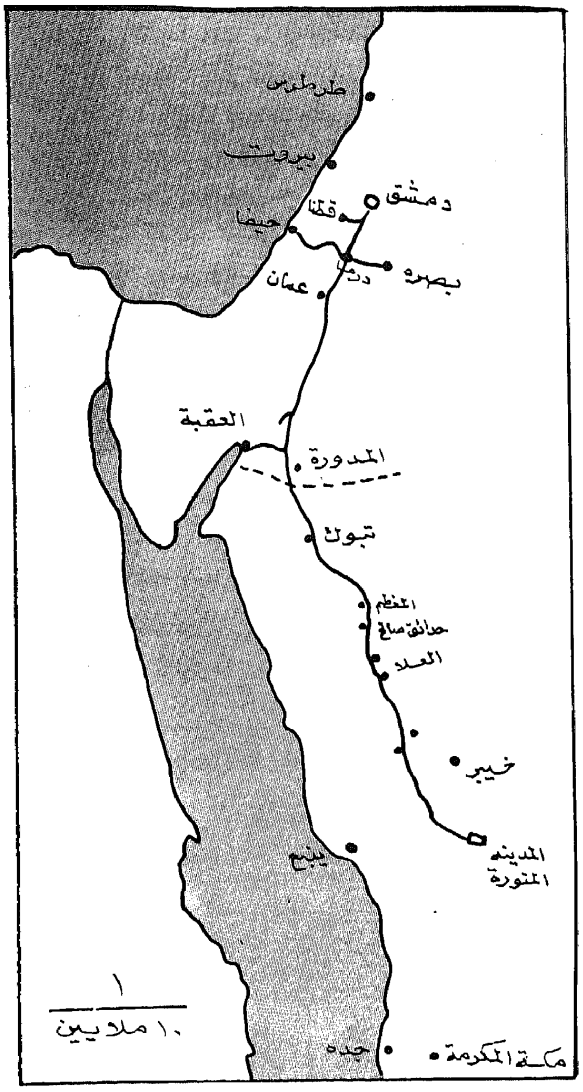

الخط الحديدي الحجازي وفروعه

بني المرجه موفق: المرجع السابق،ص110.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملاحق:

ملحق رقم:3.

أبو خليل شوقي :أطلس التاريخ العربي الإسلامي،دار الفكر،دمشق،2005،ص137.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:4.

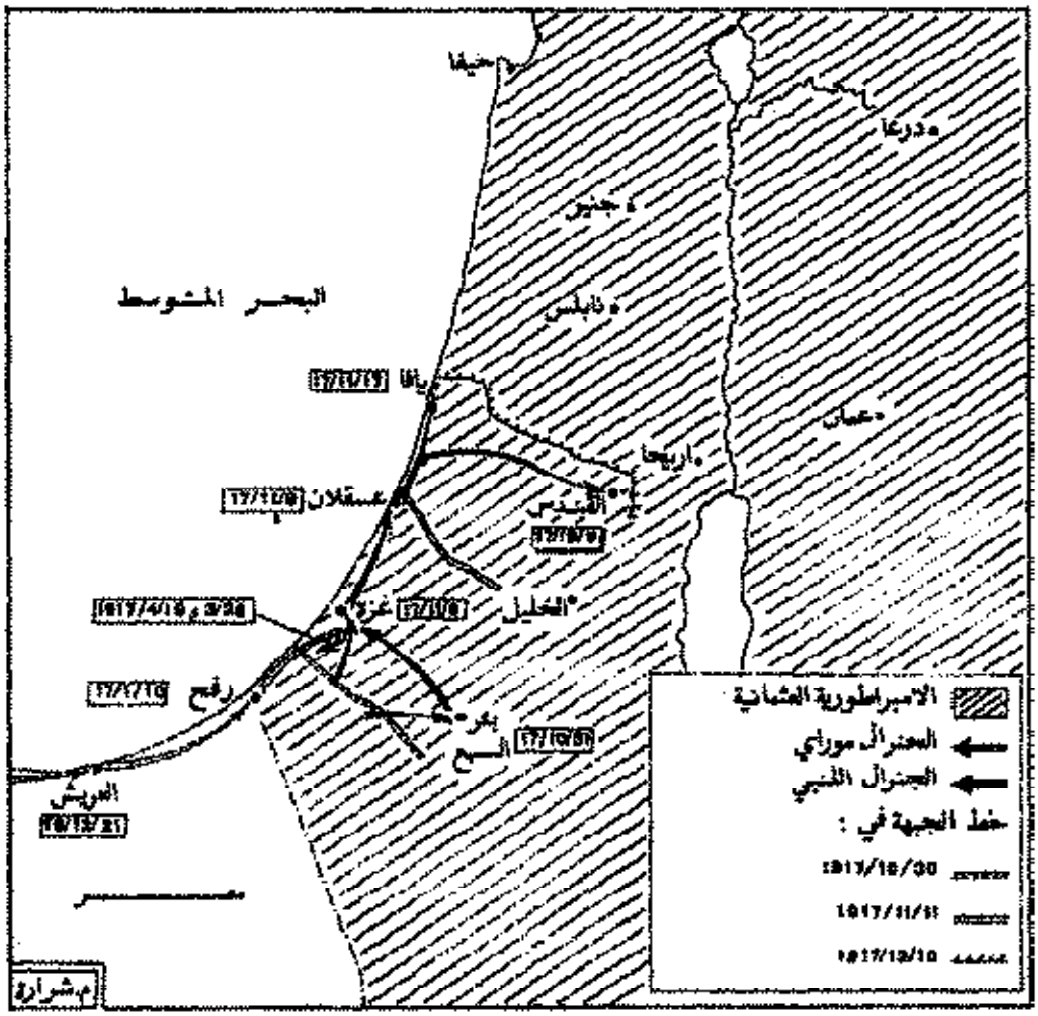

تقدم القوات البريطانية من مصر إلى القدس

سويد ياسين:حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي،ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، قبرص،بيروت،1997،ص140.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:5

طلعت باشا-محمود شوكت-نيازي بك-أنور باشا

بني المرجه موفق:المرجع السابق،ص 217.

السلطان عبد الحميد الثاني

عبد الحميد الثاني:مذكراتي السياسية(1891-1909)،ط2،مؤسسة الرسالة،بيروت،1979،ص217.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:6.

مدحت باشا

بني المرجه موفق: المرجع السابق،ص175.

السلطان محمد رشاد خالد الخامس

المحامي محمد فريد:تاريخ الدولة العثمانية العلية، دار الجيل، بيروت، (د ت)،ص 212.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:7.

عزيز علي المصري

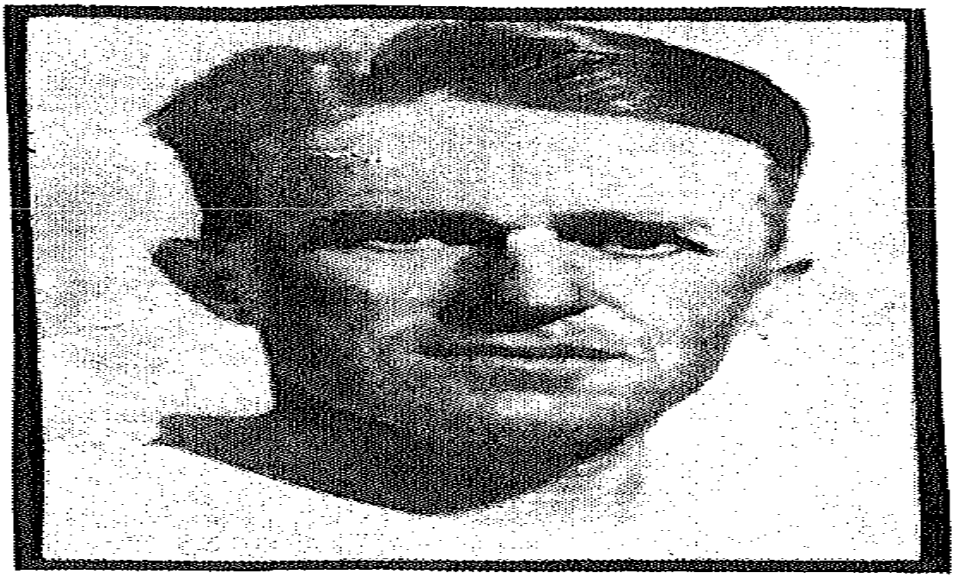

لورانس إدوارد توماس

بني المرجه موفق:المرجع السابق،ص 290.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ق. ط م مقر 8.

فريق من قدماء المشتغلين بالحركة العربية

مديرية أ:المرجع السابق، ص220.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:9.

تماري سليم:عالم الجراد،مذكرات جندي مقدسي في الحرب العظمى،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت،(دت)،ص60.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:10.

بني المرجه موفق:المرجع السابق،ص296.

انجال الملك حسين الأربعة

الأمير عبد الله

الملك علي

الأمير زيد

الملك فيصل

أمين سعيد:المرجع السابق،ص221.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم : 11.

مجموعة من الجنود البدو في الجيش العربي.

مدينة دمشق بعد القصف الذي تعرضت له من طرف الفرنسين عام 1925.

يوجين روجان : العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر،(تر) محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2010 ص195-197.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:12.

البعثة العربية إلى مؤتمر فرساي يبدو فيها الأمير فيصل في الوسط.

أبو خليل شوقي: المرجع السابق، ص 140.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :13.

مجموعة من الجنود البدو يتقدمهم فيصل.

الجنرال **غورو**.

يوجين روجان:المرجع السابق، ص195-196.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملاحق:

ملحق رقم:14.

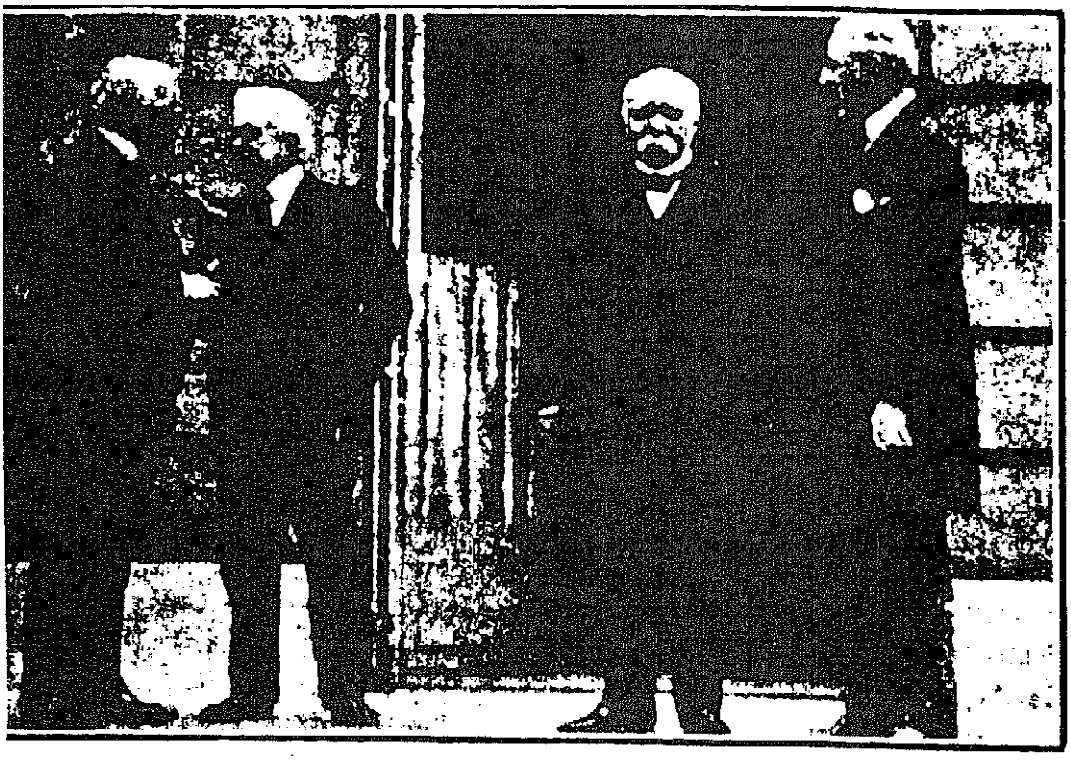

ويلسون (أميركا)، كليمنصو (فرنسا)، أورلندو (ايطاليا)، ولويد جورج (بريطانيا) الأربعة الكبار الذين اقتسموا العالم بعد انهيار الخلافة العثمانية إثر الحرب الأولى

بني المرجه موفق:المرجع السابق،ص 235.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملاحق:

ملحق رقم:15.

الثنائي آرثر بلفور وونستون تشرشل.

اللورد بلفور يتوسط هربت صمويل والجنرال اللنبي

بني المرجه موفق:المرجع السابق،ص 219.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:16.

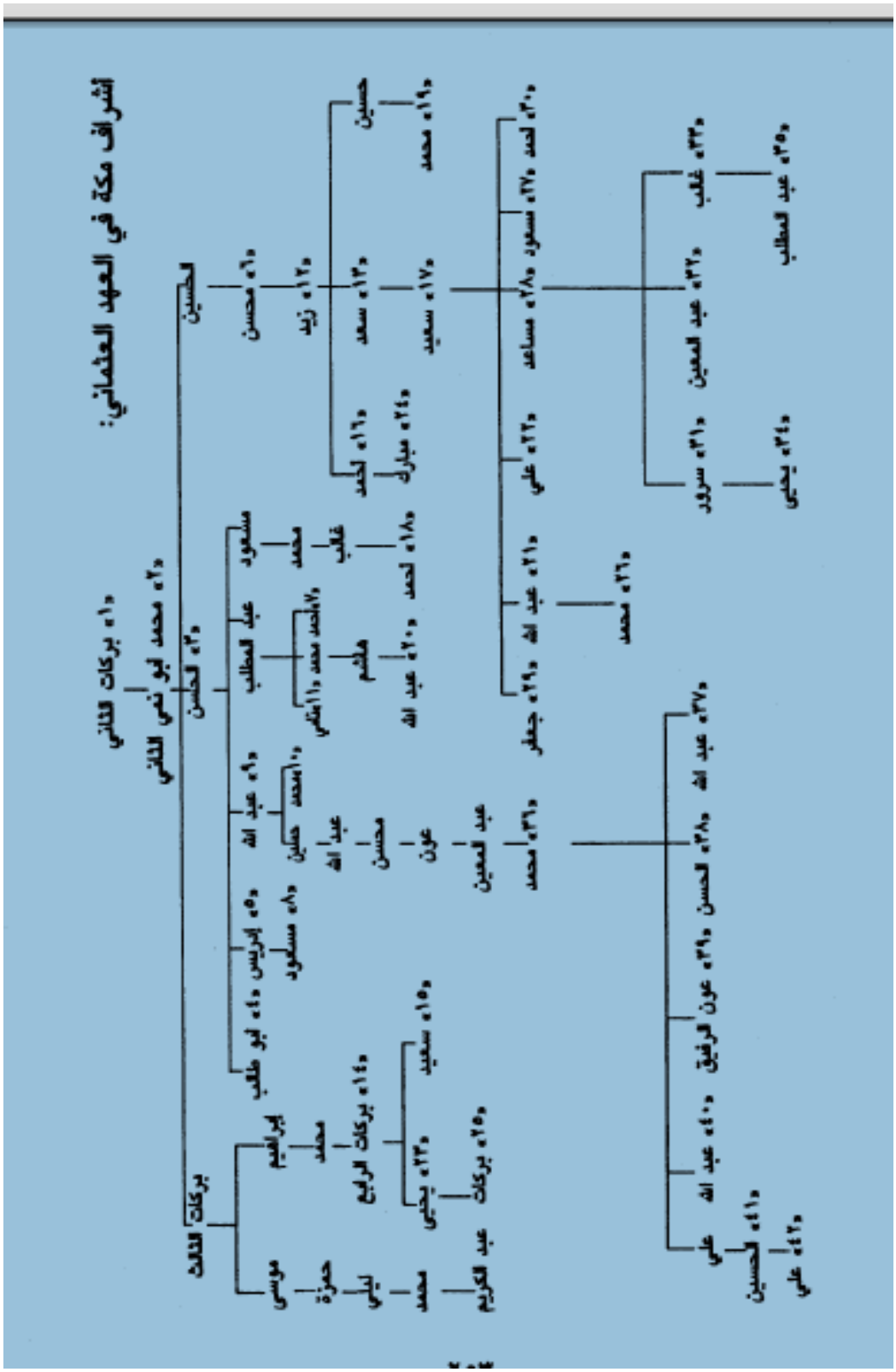

محمود شاكر : التاريخ الأسلامي العهد العثماني، المرجع السابق، ص 253.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:17.

نشيد علم الثورة العربية

يا علمي – يا علمي

يا علم العرب أشرق واخفق – في الأفق الأزرق يا علم من نسيج الأمهات في الليالي

الحالكات يا علم يا علم

لبنيهن الأباة كيف لا – نفديك كل خيط فيك

دمعة من جفنهن خفقة من صدورهن – قبلة من ثغرهن يا علم

يا علمي – يا علمي

يا علم العرب أشرق واخفق – في الأفق الأزرق يا علم

سراك المجد بنا وابن منا الوطن – وقد حلفنا للفنا حلفة ترضيك أننا نسقيك

من دماء الشهداء من جراح الكبرياء – عشت للمجد سماء يا علم

يا علمي – يا علمي

يا علم العرب أشرق واخفق – في الأفق الأزرق يا علمي

Ar.wikipedia.org.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :18

مراسلات حسين مكماهون.

مراسلات مكماهون

الرسالة التي ارسلت طيها المذكرة الاولى[1]

من الامير عبد الله الى المستر رونالد ستورس

مكة في الثاني من رمضان ، ١٣٣٣ (١٤ تموز — يولية — ١٩١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر ، سلمه الله

اقدم لجنابكم العزيز احسن تحياتي الودية واحتراماتي ، وارجو ان تعملوا كل ما في وسعكم لتنفيذ المذكرة المرسلة اليكم طيه ، المتضمنة الشروط المقترحة المتعلقة بالقضية العربية .

واود بهذه المناسبة ان اصرح لحضرتكم ولحكومتكم أنه ليس هناك حاجة لأن تشغلوا افكاركم بآراء الشعب هنا ، لأنه باجمعه ميال الى حكومتكم بحكم المصالح المشتركة .

ثم يجب ان لا تتعبوا انفسكم بإرسال الطيارات او رجال الحرب ، لإلقاء المناشير ، واذاعة الشائعات ، كما كنتم تفعلون من قبل ، لأن القضية قد قررت الآن .

واني لأرجوكم هنا ان تفسحوا المجال امام الحكومة المصرية ، لترسل الهدايا المعروفة من الحنطة للأراضي المقدسة « مكة والمدينة » التي اوقف ارسالها منذ العام الماضي .

وأود ان ألفت نظركم الى ان إرسال هدايا هذا العام والعام الفائت ، سيكون له أثر فعال في توطيد مصالحنا المشتركة واعتقد ان هذا يكفي لإقناع رجل ذكي مثلك ، اطال الله بقاءكم .

حاشية — ارجو ان لا تزعجوا انفسكم بارسال اي رسالة ، قبل ان تروا نتائج اعمالنا هنا ، خلا الجواب على مذكرتنا وما تتضمنه .

ونرجو ان يكون هذا الجواب بواسطة رسولنا كما نرجو ان تعطوه بطاقة منكم ليسهل عليه الوصول اليكم عندما نجد حاجة لذلك .

والرسول موثوق به .

جورج أنطونيوس:المصدر السابق،ص545، 564.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :18

مذكرة الشريف حسين الاول الى السير هنري مكماهون [1]

مكة في الثاني من رمضان ١٣٣٣ (١٤ تموز – يولية – ١٩١٥)

لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء – قد قرروا في الاعوام الاخيرة ان يعيشوا وان يفوزوا بحريتهم المطلقة ، وان يتسلموا مقاليد الحكم نظرياً وعملياً بأيديهم . ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا انه من مصلحة حكومة بريطانية العظمى ان تساعدهم وتعاونهم للوصول الى امانيهم المشروعة ، وهي الأماني المؤسسة على بقاء شرفهم ، وكرامتهم وحياتهم ...

ولما كان من مصلحة العرب ان يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا عن أية حكومة اخرى بالنظر لمركزها الجغرافي ، ومصالحهم الاقتصادية

مذكرة السير هنري مكماهون الاولى الى الشريف حسين

القاهرة في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ (٣٠ آب ـ اغسطس ـ سنة ١٩١٥)

الى السيد الحسيب النسيب سلالة الاشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الاحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع امير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس اجمعين .

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة نعرض ان لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لاظهاركم عاطفة الاخلاص وشرف الشعور والاحساسات نحو الانكليز . وقد يسرنا علاوة على ذلك ان نعلم ان سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وان مصالح العرب هي نفس مصالح الانكليز والعكس بالعكس . ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم اقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت الى سيادتكم عن يد علي افندي وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب

نفسه:ص545، 547، 548.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :18

وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند اعلانها .

وإنّا نصرح هنا مرة اخرى ان جلالة ملك بريطانية العظمى يرحب باسترداد الخلافة الى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحـــة النبوية المباركة .

وأما من خصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر انها سابقة لأوانها — وتصرف الاوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة ان الحرب دائرة رحاها ولأن الاتراك ايضاً لا يزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالاً فعلياً وعلى الاخص مـــا علمناه وهو ما يدهش ويحزن أن فريقاً من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها — وبدل إقدام ذلك الفريق عـــلى مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة الى الالمان — نعم مـــد يد المساعدة لذلك السلاب النهاب الجديد وهو الالمـــان وذلك الظالم العسوف وهو الاتراك .

مع ذلك فانا على كمال الاستعداد لأن نرسل الى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام مـــن الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد اشارة من سيادتكم وفي المكان الذي تعينونه . وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته الينا ونحن على الدوام معكم قلباً وقالباً مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعرى محبتكم الخالصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا .

وفي الختام ارفع الى تلك السدة العليا كامل تحياتي وسلامي وفائق احترامي .

المخلص

(السير ارثر مكماهون)

نائب جلالة الملك

نفسه:ص549.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم :18

مذكرة الشريف حسين الثانية الى السير هنري مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ ، (٩ ايلول ـ سبتمبر ـ سنة ١٩١٥)

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر ، سلمه الله

بمزيد من السرور والغبطة تلقيت كتابكم المؤرخ في ١٩ شوال وطالعته بكل احترام واعتبار رغم شعوري بغموضه وبرودته وتردده فيما يتعلق بنقطتنا الاساسية . اعني نقطة الحدود .

وارى من الضروري ان اؤكد لسعادتكم اخلاصنا نحـو بريطانيا العظمى واعتقادنا بضرورة تفضيلها على الجميع في كل الشئون وفي اي شكل ، وفي اية ظروف ويجب ان اؤكد لكم ايضاً ان مصالح اتباع ديانتنا كلها تتطلب الحدود التي ذكرتها لكم .

ويعذرني فخـامة المندوب اذا قلت بصراحة ، ان « البرودة » و « التردد » اللذين ضمنها كتابه فيما يتعلق بالحدود وقوله ان البحث

نفسه::ص550..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في هذه الشئون انما هو اضاعة للوقت ، وان تلك الاراضي لا تزال بيد الحكومة التي تحكمها ... ويعذرني فخامته اذا قلت ان هذا كله يدل على عدم الرضا ، او على النفور او على شيء من هذا القبيل .

فان هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد نتمكن من ارضائه ، ومفاوضته بعد الحرب ، بل هي مطالب شعب يعتقد ان حياته في هذه الحدود وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد .

وهذا ما جعل الشعب يعتقد انه من الضروري البحث في هذه النقطة قبل كل شيء مع الدولة التي يثقون بها كل الثقة ويعلقون عليها كل الآمال وهي بريطانية العظمى .

واذا أجمع هؤلاء على ذلك فانما يجمعون عليه في سبيل الصالح المشترك . وهم يرون انه من الضروري جداً ان يتم تنظيم الاراضي المجزأة ، ليعرفوا على اي اساس يؤسسون حياتهم كي لا تعارضهم انكلترا او احدى حليفاتها في هذا الموضوع مما يؤدي الى نتيجة معاكسة ، الامر الذي حرمه الله .

وفوق هذا فان العرب لم يطلبوا — في تلك الحدود — مناطق يقطنها شعب اجنبي بل هي عبارة عن كلمات وألقاب يطلقونها عليها .

اما الخلافة فان الله يرضى عنها ، ويسر الناس بها .

وانا على ثقة يا صاحب الفخامة ، انكم لا تشكون قط بأني لست انا شخصياً الذي يطلب تلك الحدود التي يقطنها عرب مثلنا ، بل هي مقترحات شعب بأسره ، يعتقد بأنها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية .

اوليس هذا صحيحاً يافخامة الوزير ؟

وبالاختصار فاننا ثابتون في اخلاصنا نصرح بكل تأكيد بتفضيلنا لكم على الجميع أكنتم راضين عنا — كما قيل — او غاضبين .

اما ما يتعلق في قولكم بأن قسماً من شعبنا لا يزال يبذل جهده في سبيل تأمين مصالح الاتراك ، فلا اظن ان هذا يبرر « البرودة »

نفسه::،ص551، 552.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و « التردد » اللذين شعرت بهما في كتابكم فيما يتعلق بموضوع الحدود، الموضوع الذي لا اعتقد ان رجلاً مثلكم ثاقب الرأي ينكر انه ضروري لحياتنا الادبية والمادية .

وانا حتى الساعة لا ازال أنفذ ما تأمر به الديانة الاسلامية في كل عمل اقوم به ، وأراه مفيداً وصالحاً لبقية المملكة ، واني سأستمر في هذا الى ان يأمر الله في غير ذلك .

وأود هنا يا صاحب الفخامة ان اؤكد لكم بصراحة ان كل الشعب — ومن جملته هؤلاء الذين تقولون انهم يعملون لصالح تركيا والمانيا — ينتظر بفارغ الصبر نتائج هذه المفاوضات المتوقفة على موافقتكم او رفضكم قضية الحدود ، وقضية المحافظة على ديانتهم ، وحمايتهم من كل أذى او خطر .

وكل ما تجده الحكومة البريطانية موافقاً لسياستها ، في هذا الموضوع ، فما عليها الا ان تعلمنا به وان تدلنا على الطريق التي يجب ان نسلكها .
ولذلك ' نرى ان من واجبنا ان نؤكد لكم اننا سنطلب اليكم في تركيا ، ودون ان نتعرض للوم والنقد .

واعتقد ان قولكم « بأن بريطانيا لا تحثكم ولا تدفعكم للاسراع في حركتكم مخافة ان يؤدي هذا التسرع الى تصديع نجاحكم » لا يحتاج الى ايضاح .. الا فيما يتعلق بمطالبكم بالاسلحة والذخائر عند الحاجة .

اعتقد الآن ان في هذا الكفاية ...

نفسه:ص552.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :18

مذكرة السير هنري مكماهون الثانية الى الشريف حسين

القاهرة في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ (٢٤ تشرين الاول-اكتوبر- سنة ١٩١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى فرع الدولة المحمدية وسلالة النسل النبوي الحسيب النسيب دولة صاحب المقام الرفيع الامير المعظم السيد الشريف ابن الشريف امير مكة المكرمة صاحب السدة العلياء جعله الله حرزاً منيعاً للاسلام والمسلمين بعونه تعالى آمين وهو دولة الامير الجليل الشريف حسين بن علي أعلى الله مقامه .

قد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة واخلاصكم ما اورثني رضاء وسروراً .

اني متأسف انكم استنتجتم من عبارة كتابي السابق اني قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور ، فان ذلك لم يكن القصد من كتابي قط ولكني رأيت حينئذ ان الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث في ذلك الموضوع بصورة نهائية .

ومع ذلك فقد ادركت من كتابكم الاخير انكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة ، فلذا فاني قد اسرعت في ابلاغ حكومة بريطانيا العظمى مضمون كتابكم ، واني بكمال السرور أبلغكم بالنيابة عنهـــا التصريحات الآتية التي لا اشك في انكم تتزلونها منزلة الرضى والقبول .

ان ولايتي مرسين واسكندرونة (*) وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب (**) لا يمكن ان يقال انها عربية محضة . وعليه يجب ان تستثنى من الحدود المطلوبة .

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود .

واما من خصوص الأقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون ان تمس مصالح حليفتها فرنسا فاني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى ان أقدم المواثيق الآتية وأجيب عـــلى كتابكم بما يأتي :

١ — انه مع مراعاة التعديلات المذكورة اعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الاقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة .

٢ — ان بريطانيا العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتـــداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها .

٣ — وعندما تسمح الظروف تمد بريطانيا العظمى العرب بنصائحها

نفسه:ص555، 556.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتساعدهم على ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الأقـــاليم المختلفة .

٤ — هذا وان المفهوم ان العرب قد قرروا طلب نصائح وارشادات بريطانيا العظمى وحدها وان المستشارين والموظفين الاوروباويين اللازمين لتشكيل هيئة ادارية قوية يكونون من الانكليز .

٥ — اما من خصوص ولايتي بغداد والبصرة فان العرب تعترف ان مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير ادارية مخصوصة لوقاية هذه الاقاليم من الاعتداء الاجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة .

واني متيقن ان هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون اقل ارتياب ميل بريطانيا العظمى نحو رغائب اصحابها العرب وتنتهي بعقد محالفة دائمة ثابتة معهم ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الاتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الاتراك الذي اثقل كاهلهم السنين الطوال.

ولقد اقتصرت في كتابي هذا على المسائل الحيوية ذات الاهمية الكبرى وان كان هناك مسائل في خطاباتكم لم تذكر هنا فسنعود الى البحث فيها في وقت مناسب في المستقبل .

ولقد تلقيت بمزيد من السرور والرضى خبر وصول الكسوة الشريفة .. وما معها من الصدقات بالسلامة وانها بفضل ارشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد انزلت الى البر بلا تعب ولا ضرر رغماً عن الاخطار والمصاعب التي سببتها هذه الحرب المحزنة ، ونرجو الحق سبحانه وتعالى ان يعجل بالصلح الدائم والحرية لأهل العالم .

اني مرسل خطابي هذا مع رسولكم النبيل الأمين الشيخ محمد بن عارف بن عريفان وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التي هي من الدرجة الثانية من الاهمية ولم اذكرها في كتابي هذا .

وفي اختام أبث دولة الشريف ذا الحسب المنيف والامير الجليل كامل تحيتي وخالص مودتي واعرب عن محبتي له ولجميع افراد اسرته الكريمة راجياً من ذي الجلال ان يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم وصالح الشعوب. ان بيده مفاتيح الامر والغيب يحركها كيف يشاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام .

نائب جلالة الملك

(السير ارثر مكماهون)

نفسه:556. 557، 558.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

مذكرة الشريف حسين الثالثة الى السير هنري مكماهون

مكة في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ (٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ سنة ١٩١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى معالي الشهم الهمام ذو الاصالة والرياسة الوزير الخطير وفقه الله لمرضاته .

بملء الإيناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر واحليناه محل التبجيل وعلى مؤداه نجيب الشهامة .

اولاً — تسهيلاً للوفاق وخدمة للاسلامية فراراً مما يكلفها المشاق والاحن ولما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الالحاح في ادخال ولايات (٥) مرسين وان يدفع للمملكة العربية في مدة الاشغال المقدار المناسب من المال لضرورة ترتكبه كل مملكة حديثة الوجود . مع احترامنا لوفاقاتكم المشار عليها مع مشايخ تلك الجهات وبالاخص ما كان منها جوهرياً .

ثالثاً — رغبتكم في الاسراع بالحركة نرى فيه من الفوائد بقدر ما نرى فيه من المحاذير ، أوله خشية لوم الاسلامية كما سبق الجاهل عن حقائق الحالة بأنا شققنا عصاها وابدنا قواها ، الثاني المقام تركيا معاضدتها جميع معاني قوى جرمانيا لجهلنا عما اذا حصل وهن احدى دول الائتلاف واوجبها على صلح دول الاتفاق ، فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها لئلا تكن الامة العربية أمام تركيا وحلفائها معاً اذ لا يهمنا ما اذا كنا والعثمانية رأساً لرأس .

وعلى هذا فضروري ملاحظة هذه الاوجه ولا سيما عقد صلح اشتركنا في حربه بصورة غير رسمية يخول للمتصالحين البحث فيه عن شئوننا .

رابعاً — ان الامة العربية تعتقد يقيناً ان العثمانية عند وضع اوزار الحرب سيوجهون كل اعمالهم فيما يغضب العرب ويغتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم واحسابهم واخضاعهم بكل معاني الاخضاع مع بقائها تحت النفوذ الالماني فهم عازمون على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية وما يرى فينا الآن من التأني فقد سبق بيان علته .

خامساً — متى علمت العرب ان حكومة بريطانيا حلفائهم لا يتركونهم عند الصلح على حالهم امام تركيا وجرمانيا وانهم يدافعون عنهم ويعاضدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلي فالدخول في الحرب من الساعة لا شك انه مما يوافق المصالح العربية .

نفسه:ص559، 560، 561.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :18

سادساً ــ افادتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ تغني عن اعادة القول في المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا الموقر في خصوصات الهيئات الحاكمة والمشاورين والموظفين سيما وقد صرحتم يا حضرة الشهم بأنكم لا تتدخلون في امور الداخلية .

سابعاً ــ وصول الجواب الصريح القطعي في أقرب زمن على ذكر اعلاه من الطلبات اذ انّا استعملنا كلما يقربنا اليكم من التساهل الجدي الذي لا يراد به حقيقة جوهرية فانّا نعلم ان نصيبنا من هذه الحروب اما سعادة تضمن للعرب الحياة التي تناسب تاريخهم او الاضمحلال في سبيلها . ولولا ما رأيتم ورأيت ما في عزمهم لاخترت العزلة في شواهق السراة ، ولكن ابوا علي يا عزيزي اعزك الباري بمرضاته الا ان يقودوني الى هذه المواقف .

ودم غانماً سالماً بما تحبه وتريده .

مذكرة السير هنري مكماهون الثالثة الى الشريف حسين

القاهرة في ٩ صفر سنة ١٣٣٤ (١٣ كانون الأول ــ ديسمبر ــ سنة ١٩١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى صاحب الاصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين . أدامه الله في رفعة وعلاء .

وبعد ، فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٣ وسرني ما رأيت فيه من قبولكم اخراج ولايتي (*) مرسين وأضنه من حدود البلاد العربية .

وقد تلقيت أيضاً بمزيد السرور والرضا تأكيداتكم ان العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره

نفسه: ص562، 563.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق من السادة الخلفاء الأولين – التعاليم التي تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء .

هذا ، وفي قولكم ان العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين يعلم منه طبعاً ان هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية لأن حكومة بريطانيا لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد ابرمت بينها وبين اولئك الرؤساء .

أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة – ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيهما فالمسألة تحتاج الى نظر دقيق – وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب .

ان حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت فأخبرتكم مستعدة لأن تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها الى المملكة العربية ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب ادارة ودية ثابتة كما رسمتم ، على ان صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات .

واننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر ولسنا نريد ان ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح اغراضكم ولكننا في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية إلى غايتنا المشتركة وان تحثوهم على ان لا يمدوا يد المساعدة الى أعدائنا بأي وجه كان . فانهم على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لاسعاف غرضنا عندما يجيء وقت العمل تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته .

وفي هذه الأحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لي ان أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من ان بريطانيا العظمى لا تنوي ابرام أي صلح كان الا اذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك .

هذا وعربون على صدق نيتنا ولأجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا المشتركة فاني مرسل مع رسولكم مبلغ عشرين ألف جنيه .

وأقدم في الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات الودية مع مراسم الاجلال والتعظيم المشمولين بروابط الالفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي ولأفراد أسرتكم المكرمة .

مع فائق الاحترام .

المخلص

نائب جلالة الملك بمصر

(السير ارثر هنري مكماهون)

نفسه:ص564، 564.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :18

مذكرة الشريف حسين الرابعة الى السير هنري مكماهون

مكة في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٤ (أول كانون الثاني – يناير – سنة ١٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الوزير الخطير الشهم الهمام

بأنامل الابجال والتوقير تلقينا رقيمكم ٩ صفر الجاري برفق حاملهم وعلمت مضمونيهما وأدخلا علينا من الانشراح والارتيـاح ما لا مزيد لازالتهما ما يختلج بصدري ، ألا وهو وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف[1] وحظوته بالجناب (*) بأن كلما أتينا به في الحال والشأن ليس بنا شيء عن عواطف شخصية أو ما هو في معناها مما لا يعقل ، وانما قرارات ورغائب أقوام وانا لسنا الا مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التي ألزمونا بها اذ هذا عندي من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه

نفسه:ص566.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :18

وعلمه به . اما مـــا جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الاشغال فلزيادة ايضاح وقول بريطانيا العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى واعلامها بأكيد اطمئناننا باعتماد حكومتها المفخمة نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها . أمـــا الجهات الشمالية وسواحلها فـــا كان في الامكان من تعديل اتينا به في رقيمنا السابق . هذا ، وما ذاك إلا للحرص على الامنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى . وعن هـــذا الحس والرغبة هما اللتي الزمتنـــا بملاحظة اجتناب ما ربما انه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقها ابان هذه الحروب والنوازل الا اننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة ان يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بمـــا نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها ولا أرى لزوم بأن نحيطكم بما في هذا أيضاً من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها هو أهم وأكبر مما يعود الينـــا ، وان لا بد من هـــذا على أي حالة كانت ليتم للعظمة البريطانية ان ترى اخصاؤها في البهجة والرونق التي تهتم ان تراهم فيه سيما وان جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقرار الحالة عدى ان البروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها وحدها وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات وعليه يستحيل امكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً من أراضي تلك الجهـــات ، أصبح بهذا مع اعتماد لكل جوارحي اعتماداً يرثـــه الحي منا بعد الميت بتصريحاتكم التي ختمتم بها رقيمكم الموقر . وعليه فليعتقد جنـاب الوزير الخطير ولتعتقد بريطانيا الكبرى أنا على العزم الذي أشير اليه ويعلمه منا جناب الاريب الكامل استورس منـــذ عامين ولا نناظر فيه الا الفرص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملد وعلمه به . اما مـــا جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الاشغال فلزيادة ايضاح وقول بريطانيا العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى واعلامها بأكيد اطمئناننا باعتماد حكومتها المفخمة نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها . أمـــا الجهات الشمالية وسواحلها فـــا كان في الامكان من تعديل اتينا به في رقيمنا السابق . هذا ، وما ذاك إلا للحرص على الامنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى . وعن هـــذا الحس والرغبة هما التي الزمتنـــا بملاحظة اجتناب ما ربما انه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقها أبان هذه الحروب والنوازل الا اننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة ان يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بمـــا نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها ولا أرى لزوم بأن نحيطكم بما في هذا أيضاً من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها هو أهم وأكبر مما يعود الينـــا ، وان لا بد من هـــذا على أي حالة كانت ليتم للعظمة البريطانية ان ترى اخصاؤها في البهجة والرونق التي تهتم ان تراهم فيه سيما وان جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقرار الحالة عدى ان البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها وحدها وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات وعليه يستحيل امكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً من أراضي تلك الجهـــات ، أصبح بهذا مع اعتماد لكل جوارحي اعتماداً يرثـــه الحي منا بعد الميت بتصريحاتكم التي ختمتم بها رقيمكم الموقر . وعليه فليعتقد جناب الوزير الخطير ولتعتقد بريطانيا الكبرى أنا على العزم الذي أشير اليه ويعلمه منا جناب الاريب الكامل استورس منـــذ عامين ولا نناظر فيه الا الفرص المناسبة لاحوالنا وأخصها داعيته ووسيلته التي اقترب وقتها ممـــا تسوقه الاقدار الينـــا بكل سرعة ووضوح لتكن حجة لنـــا وعن رأينا على الاعتراضات والمسؤوليات المقدرة وفي تصريحاتكم بقولكم « وأنا لسنا نريد ان ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح اغراضكم » يغني عن زيادة الايضاح ، ما عدا طلب ما نرى لزومه عند الحاجة من الاسلحة وذخائرها الحربية وما هو في معناها .

واكتفي بهذا القدر عن اشغال شهامتكم بتقديم وافر احتشاماتي وجزيل توقيراتي لمقام المقر الموقر .

نفسه:ص567، 568.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

مذكرة السير هنري مكماهون الرابعة الى الشريف حسين

القاهرة في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ (٣٠ كانون الثاني—يناير—سنة ١٩١٦)

تلقينا بسرور كتابكم المؤرخ في ٢٥ صفر بواسطة رسولكم الموثوق به وأطلعنا منه على رسالتكم الشفوية .

واننا لنقدر حق التقدير الدوافع التي تقودكم في هذه القضية الهامة ونعرف جيداً انكم تعملون في صالح العرب وانكم لا ترمون الى شيء — في عملكم — غير صالحهم وحريتهم .

وقد عنيت عناية خاصة بملاحظاتكم بشأن ولاية بغداد ، وسنبحث هذا الموضوع باهتمام وعناية زائدين عندما تتم هزيمة الأعداء ونصل الى التسويات السلمية .

أما ما يتعلق بالجهات الشمالية فقد كتبت ملاحظة عن رغبتكم في تجنب كل ما من شأنه الاساءة الى تحالف انكلترا وفرنسا وسررت جداً بابداء مثل هذه الرغبة .

وأظنكم تعرفون جيداً اننا مقررون قراراً نهائياً بألا نسمح بأي تدخل — مهما قل شأنه — في اتفاقنا المشترك في ايصال هذه الحرب الى الفوز ثم متى انتهت الحرب فان صداقة فرنسا وانكلترا ستقوى وتشتد ، وهما اللتان بذلتا الدماء الانكليزية والفرنسية جنباً الى جنب في سبيل الدفاع عن الحقوق والحريات .

والآن وقد قررت البلاد العربية ان تشترك معنا في الدفاع عن الحقوق وتعمل معنا في سبيل هذه القضية الهامة فاننا لنرجو الله ان تكون نتيجة هذه الجهود المشتركة وهذا التعاون الوطيد ، صداقة دائمة ، تعود على الجميع بالسرور والغبطة .

وقد سررنا جداً للحركة التي تقومون بها لاقناع الشعب بضرورة الانضمام الى حركتنا والكف عن مساعدة أعدائنا . ونترك لفطنتكم وتقديراتكم تقرير الوقت المناسب ، لاتخاذ تدابير أوسع من هذه[1] .

[1] نفسه:ص569، 570.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

مذكرة الشريف حسين الخامسة الى السير هنري مكماهون

مكة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ (١٨ شباط — فبراير — ١٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة ذو الاصالة فخامة نائب جلالة الملك دام مرعياً

بعد ، فبأيدي التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ ٢٥ ربيع الأول ، وان مضامينه ادخلت علينا مزيد الارتياح والسرور لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب أسأل الله ان يسهل المقاصد وينجح المساعي . ومن الايضاحات الآتية تفهم الفخامة الاعمال الجارية والاسباب المقتضية :

أولاً — قد اعلمنا فخامتكم بأننا بعثنا بأحد انجالنا الى الشام ليرأس ما يقتضي عمله هناك ، ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به ان اعتسافات الحكومة هناك لم تبق من الاشخاص الذين نعتمد عليهم في الأمر سوى ان كانوا من الجند على اختلاف مراتبهم ام ممن لم يكونوا من ذلك الصنف الا القليل مما كان في الدرجة التالية ، وانه ينتظر وصول القوات المعلن بقدومها من مواقع مختلفة أخصها من أهالي البلاد وما جاورها من الاقطار العربية كحلب وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف عن المائة ألف على ما يزعمون . وأنه لا بد يؤمل ان كانت الاكثرية من القوة المذكورة من العرب فهو عازم على اجراء الحركة والقيام بهم،وان كان العكس يعني الاكثرية من الاتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو الترعة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون .

ثانياً — عزمنا على ارسال نجلنا الكبير الى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون رداءاً لاخيه الذي بالشام ولكل احتمال واستيلائه على الخط الحديد وما هو في معنى ذلك مما تظهره الشئون . وهذا هو المبدأ للحركة الاساسية المكتفين في مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لاسباب يطول شرحها :

(أولاً) تعسر احضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع في حيز الكتمان، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الامدادات عند الحاجة ، هذا خلاصة ما رغبتم في الجواب عليه والاستفهام عنه . وفي ظني ان فيه الكفاية واتخاذه اساساً وقياساً في أعمالنا امام كل التبدلات والطوارىء التي يظهرها سير الحالة .

بقي علينا بيان ما تحتاجه والحالة هذه هو :

أولاً — مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغني عن بيانه .

فالرجاء احضارهما بوجه السرعة الممكنة .

الثاني — احضار عشرين ألف كيس أرز وخمسة عشر ألف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بن قهوة ومثلها سكر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطراز الجديد وما تحتاجه النسبة لها من المرميات وأيضاً مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه . ومن

نفسه:ص571، 572،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :18

مرميات بواريد مارتن هنري وبارودات غرا اعي بواريد معمل سادت آتين الافرنسية لاستعمال هذين الصنفين في بواريد أي بندقيات قبائلنا ، ولا بأس من جعل لكل نوعها خمسمائة صندوق .

الثالث — إنّا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكن بور سودان .

الرابع — بالنظر لكون المواد الغذائية واللوازمات الحربيـــة الموضحة أعلاه لا حاجة لنا بها الا عند ابتداء الحركة وسنبلغكم اياها بصورة رسمية تبقى في الموضع المذكور ، وعند الحاجة اليها يبلّغ أمير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم .

الخامس — النقود المطلوبة يقتضي ارسالها في الحال الى أمـــير بور سودان ، وسيرده من طرفنا معتمد يتسلمها اما دفعة أو دفعتـــين على حسب استطاعته . وهذه علامة اعتماد الرجل ـــ .

السادس — مندوبنا في قبض المبالغ المذكورة سيتوجه الى بور سودان بعد ثلاثة أسابيع ، يعني يكون وصوله اليها في ٥ من جماد الأول حامل كتاب منا باسم الخواجة الياس أفندي وانه يصرف له بموجبه ما لديه من اعجارات أملاكنا والامضاء صراحة باسمنا، غير اننا معدينه يسأل عن قائد الموقع وأميره ، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص وبمراجعته يجري له ما يقتضى من صرف ما لديهم بشرط الا يبحثوا معه في أي موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد في عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته في الظاهر بأنه لا شيء ، لا يظن ان ثقتنا للشخص الأخير من اعتماد الأول حامله هذا لا بل لعدم ضياع الوقت لتعيينا له خدمة في جهة ثانية، مع تكرر رجاءنا بعدم اركابه وابعاثه في يابور أو في شيء من هذه الرسميات فان وسائطه كافية .

السابع — مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بالاكتفاء بايصال هذا وأظن ان مأموريته في هـــذا الدور تمت ، حيث ان الحالة علمت أساساتهـــا وفروعها فلا حاجة في بعث شخص آخر ، اذ ان اللزوم للمخابرة يكن منا ، ولا سيما ان مندوبنا الأخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيـــع يمكن في ظرفها افادتنا بما يلزم له الحال والا يعامل في الصورة الظاهرة الا معاملة بسيطة .

الثامن — تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التي تقدم اليها ببيان الوجهة التي صرفت فيها .

وبالختام أهديكم أشواقي التي لا تعد واحتشامي الذي ليس له .

نفسه:ص:573، 574..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :18

مذكرة السير هنري مكماهون الخامسة إلى الشريف حسين

القاهرة في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ (١٠ آذار — مارس — ١٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف ابن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين .

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الالفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية أرفع الى دولة الأمير المعظم اننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين ، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها وانها لموافقة في الأحوال الحاضرة .

وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها .

رقد يسرني ان اخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وان كل شيء رغبتم الاسراع فيه وفي ارساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا . والاشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بور سودان تحت أمركم حين ابتداء الحركة وابلاغنا اياها بصورة رسمية (كما ذكرتم) وبالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي يكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم .

ان كل التعليمات التي وردت في محرركم قد اعلمنا بها محافظ بور سودان وهو سيجريهـــا حسب رغبتكم — وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لارسال رسولكم حامل خطابكم الاخير الى جزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل الله ان يكللها بالنجاح وحسن النتائج وسيعود الى بور سودان وبعدها يصلكم بحراسة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله .

ونتهز الفرصة لنوضح لدولتكم في خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحاً لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم ، ألا وهو انه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال انهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنـــا الحربية البحرية في البحر الاحمر . وعليه نرى انه من الضروري ان نأخذ التدابير الفعالة ضدهم ، ولكننا قد أصدرنا الاوامر القطعية انه يجب على جميع بوارجنا ان تفرق بين عساكر الاتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الابرياء الذين يسكنون تلك الجهات ، لأننا لا نقدم للعرب أجمع إلا كل عاطفة ودية .

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بيّنة من الأمر إذا بلغكم خبراً مكذوباً عن الاسباب التي تضطرنا الى أي عمل من هـذا القبيل . وقد بلغنا اشاعات مؤداها ان اعداءنا الألداء باذلون جهدهم في أعمال السفن ليبثوا بها الالغـــام في البحر الأحمر ولإلحاق الاضرار بمصالحنا في ذلك البحر ، وإننا نرجوكم سرعة اخبارنا اذا تحقق ذلك لديكم .

نفسه:ص576،575.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:19.

بسم الله الرحمن الرحيم

منشور عام من شريف مكة وأميرها إلى جميع إخوانه المسلمين.

«ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين»

كل من له إلمام بالتاريخ يعلم أن أمراء مكة المكرمة هم أول من أعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وأمرائهم، رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين، وإحكاما لعرى جامعتهم، لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم، وجعل دار الخلد مثواهم، بعروة الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامة عليه، ولبناء أحكام دولتهم على الشريعة الغراء، ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة مازال الأمراء المشار إليهم يحافظون عليها حتى أنني حملت بالعرب على العرب بذاتي في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وألف ١٣٢٧ أثناء حصار (أبها) محافظة على شرف الدولة، وفي السنة التي تلتها كان مثل هذه الحركة تحت قيادة أبنائي، إلى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهود ومعهود - إلى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحاد، وتوصلت إلى القبض على إدارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة فحادوا بها عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم، ومهدوا السبل للمروق منه واحتقار أئمته - وسلبوا شوكة السلطان المعظم ماله من حق التصرف الشرعي والقانوني أيضا - وجعلوه هو ومجلس الأمة ومجلس الوكلاء منفذين للقرارات السرية لجمعيتهم الثورية - وأسرفوا في أموال الدولة وحملوها الديون الفاحشة، التي لا يخفى أمر خطرها وبخامة عاقبتها على أحد - وأضاعوا عدة ممالك كبيرة من ممالكها - ومزقوا شمل الأمة العثمانية بمحاولة جعل شعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة، فأوقعوا بينها وبين العنصر الذي أرادوا تسويده عليها وإدغامها فيه العداوة والبغضاء - وخصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد.

ولم يكتفوا بذلك كله حتى خاضوا بالدولة والأمة غمرات هذه الحرب الأوربية الساحقة الماحقة فوقفوا بالدولة موقف الهلكة، وألقوا بأيديهم إلى التهلكة، واستنزفوا باسمها ثروة الأمة، كما استنزفوا قبلها ثروة الدولة ثم اتخذوها ذريعة للفتك بجميع المخالفين لرأيهم في سياستهم الخرقاء وإدارتهم الظالمة، والتنكيل بالعرب خاصة، حتى أن حرم الله سبحانه وحرم رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم لم يسلما من شرهم ، فأنهم عرضوهما للخوف والجوع والخراب.

مقتطف من منشور الشريف حسين الذي وضح فيه أسباب الثورة العربية الكبرى.

أمين سعيد:المرجع السابق ،ص151.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:20.

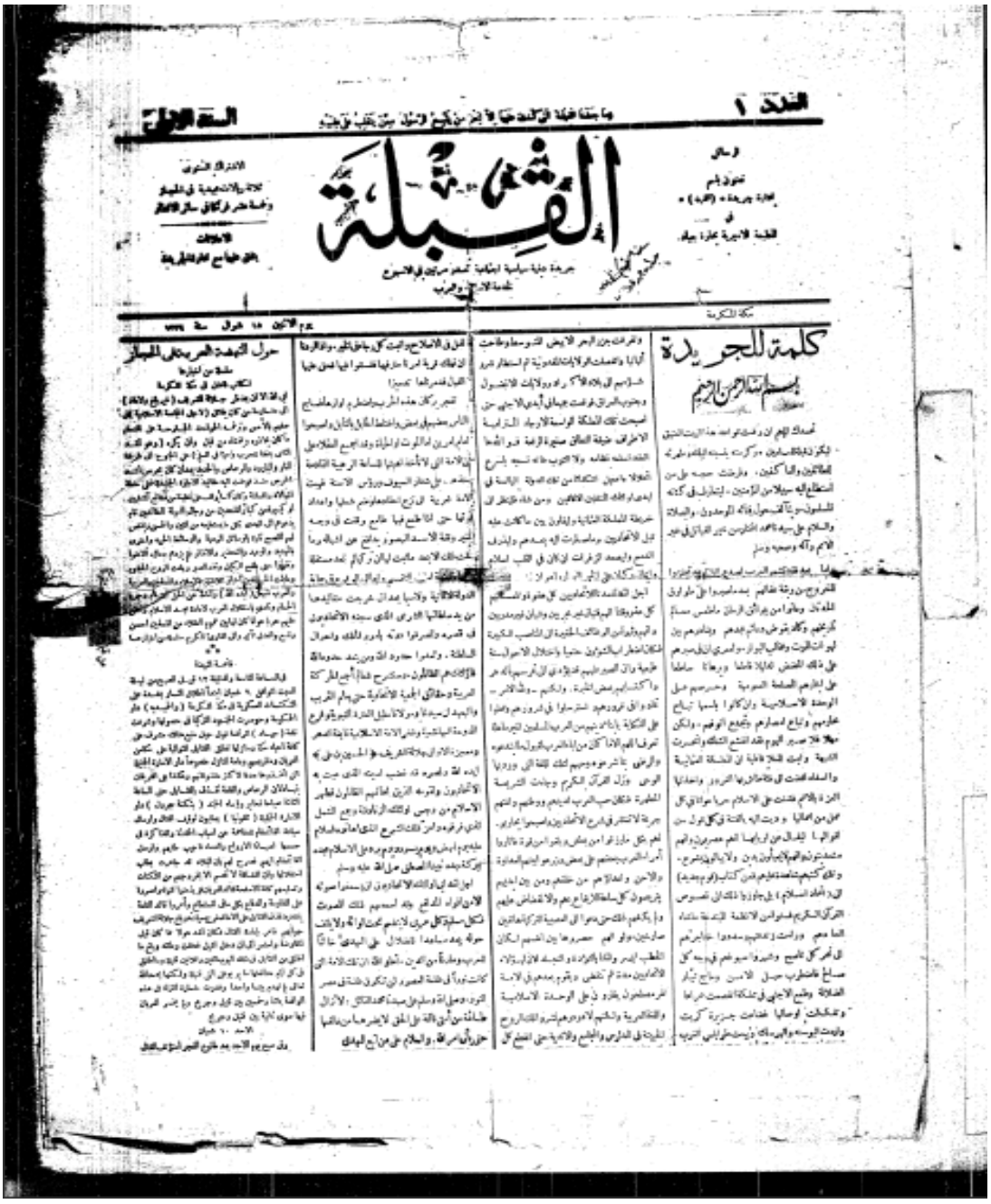

القبلة

كلمة الجريدة

بسم الله الرحمن الرحيم

حول التهديد الحربي على المغرب

الصفحة الأولى لجريدة القبلة

جريدة القبلة :العدد 1:المصدر السابق،ص1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:21.

الاتفاقية الانجليزية — الفرنسية — الروسية

نيسان (ابريل) — ايار (مايو) ١٩١٦

المعروفة

باتفاقية سايكس — بيكو

المادة الاولى — ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة او حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) (داخلية سورية) و (ب) (داخلية العراق) المبينتين في الخريطة الملحقة بهذا ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولانكلترا في منطقة (ب) حق الاولوية في المشروعات والقروض المحلية ، وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وانكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الاجانب بناء على طلب الحكومة العربية او حلف الحكومات العربية .

المادة الثانية — يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سورية الساحلية) ولانكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة او بالواسطة او من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة او حلف الحكومات العربية .

المادة الثالثة — تنشأ ادارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة .

المادة الرابعة — تنال انكلترا ما يأتي :

(١) ميناء حيفا وعكا .

(٢) يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في مفاوضات ما مع دولة اخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الفرنسوية مقدماً .

المادة الخامسة — تكون اسكندرونة ميناء حراً لتجارة الامبراطورية البريطانية ، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء ، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة الى المنطقة الحمراء او الى المنطقتين (أ) و (ب) او صادرة منها . ولا تنشأ معاملات مختلفة (مباشرة او غير مباشرة) على اي سكة من سكك الحديد او في اي ميناء من موانىء المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية .

مقتطف من إتفاقية سايكس بيكو.

أنطونيوس جورج:المصدر السابق،ص579، 580.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:22.

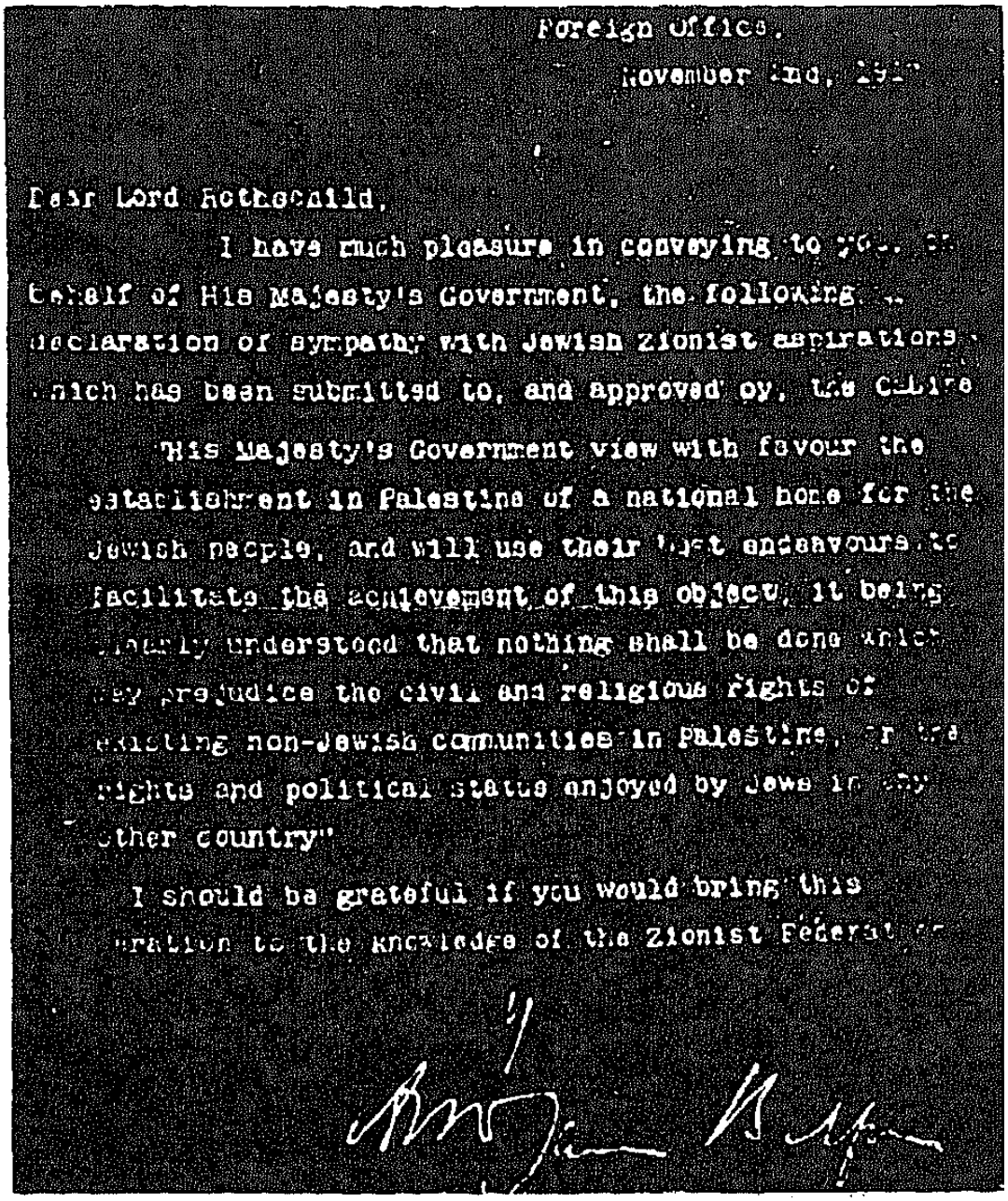

Foreign Office.

November 2nd, 191[illegible]

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabine

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

وعد بلفور

الكاتب سيف الدين وآخرون:أطلس التاريخ الحديث ،المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، دار الشرق العربي، حلب، بيروت،2012 ، ص141.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:22.

وزارة الخارجية.

2 نوفمبر 1917.

عزيزي اللورد روتشيلد.

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالي الذي ينضوي على العطف على أماني اليهود الصهيونيين، وقد عرض على الوزارة وأقرته:

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤت بعمل من شأنه أن ينقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى، وسأكون ممتناً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح.

الإمضاء:آرثر جيمس بلفور.

ترجمة لتصريح وعد بلفور.

أمين عبد الله محمود:مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق:

ملحق رقم :23

تصريح الحكومة البريطانية للعرب السبعة

١٦ حزيران (يونية) ١٩١٨

التصريح للسبعة ١

نظرت حكومة جلالته في مذكرة السبعة ، بأعظم عناية . وحكومة جلالته تقدر تمام التقدير الاسباب التي تدفع اصحاب المذكرة الى الاحتفاظ بتنكرهم * ، واخفاء اسمائهم ، وليس في كون المذكرة غفلا من التواقيع ما يغض من قيمتها في نظر حكومة جلالته .

وتنقسم الاراضي التي ورد ذكرها في المذكرة الى اربعة اقسام او طبقات :

١ — الاراضي التي كانت حرة ومستقله قبل قيام الحرب .

٢ — أراض حررت من السيطرة التركية بعمل العرب انفسهم في اثناء الحرب الحاضرة .

٣ — اراض كانت في الماضي تحت الحكم العثماني وتحتلها قوات الحلفاء في الحرب الحاضرة .

٤ — اراض لا تزال تحت السيطرة التركية .

ففيما يتعلق بالطبقتين الاوليين ** ، تعترف حكومة جلالته بالاستقلال التام والسيادة للعرب الذين يقطنون هذه الاراضي ، وتؤيدهم في جهادهم في سبيل الحرية .

وفيما يتعلق بالاراضي التي تحتلها قوات الحلفاء *** ، تلفت حكومة جلالته نظر أصحاب المذكرة الى نصوص التصريحات الصادرة من القواد العامين ، عند الاستيلاء على بغداد والقدس . وهذه التصريحات تتضمن سياسة حكومة جلالته بازاء اهالي هذه الاقاليم . وترغب حكومة جلالته في ان تكون حكومة هذه الاقاليم قائمة على رضا المحكومين . وهذه السياسة ستظل مؤيدة من حكومة جلالته .

واما فيما يتعلق بالاراضي المذكورة في القسم الرابع * ، فإن من رغبة حكومة جلالته ان تفوز الشعوب المظلومة في هذه الأراضي ، بالحرية والاستقلال . ولا تزال حكومة جلالته تعمل على تحقيق هذه الغاية .

وحكومة جلالته تعلم ، تمام العلم ، مقدار الصعوبات والاخطار التي تحيط بالذين يعملون لاسترداد (حرية) ** البلاد المذكورة .

على ان حكومة جلالته ، على الرغم من هذه العقبات ، تثق وتؤمن بامكان التغلب عليها . وهي راغبة في تأييد كل من يعملون على تذليلها . ومستعدة للنظر في اي مشروع للتعاون ، يتفق مع الاعمال الحربية الحالية وينطبق على المبادىء السياسية التي تسترشد بها حكومة جلالته وحلفاؤها .

نفسه:ص 599.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم :24.

نص اتفاقية فيصل – وايزمن [1]

ان صاحب السمو الملكي الامير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها ، والدكتور حايم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها ، يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي ، ويتحققان ان أضمن الوسائل لبلوغ غاية اهدافهما الوطنية هو في اتخاذ اقصى ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين ، ولكونهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي يقوم بينهما فقد اتفقا على المواد التالية :

١ – يجب ان يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص ، وللوصول الى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الاصول في بلد كل منهما .

٢ – تحدد بعد اتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين .

٣ – عند انشاء دستور ادارة فلسطين تتخذ جميع الاجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ .

٤ – يجب ان تتخذ جميع الاجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين على مدى واسع والحث عليها وبأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الارض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة . ولدى اتخاذ مثل هذه الاجراءات يجب ان تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب ان يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي .

٥ – يجب ان لا يسن نظام او قانون يمنع او يتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب ان يسمح على الدوام ايضاً بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز او تفضيل ويجب ان لا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية او السياسية .

٦ – ان الأماكن الاسلامية المقدسة يجب ان توضع تحت رقابة المسلمين .

٧ – تقترح المنظمة الصهيونية ان ترسل الى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الإمكانيات الاقتصادية في البلاد وان تقدم تقريراً عن احسن الوسائل للنهوض بها ، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانيات الاقتصادية في الدولة العربية وان تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها ، وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية في البلاد .

٨ – يوافق الفريقان المتعاقدان ان يعملا بالاتفاق والتفاهم التامين في

نفسه:604_605.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جميع الامور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح .

٩ – كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب ان يحال الى الحكومة البريطانية للتحكيم .

وقع في لندن ، انجلترا ، في اليوم الثالث من شهر يناير سنة ١٩١٩

(ترجمة تحفظات فيصل عن الانكليزية)

يجب ان أوافق على المواد المذكورة اعلاه :

بشرط ان يحصل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتي المؤرخة في الرابع من شهر يناير سنة ١٩١٩ المرسلة الى وزارة خارجية بريطانيا العظمى . لكن اذا وقع اقل تعديل او تحويل (يقصد ما يتعلق بالمطالب الواردة بالمذكرة) فيجب ان لا اكون عندها مقيداً بأي كلمة وردت في هذه الاتفاقية التي يجب اعتبارها ملغاة لا شأن ولا قيمة قانونية لها ويجب ان لا اكون مسئولاً بأية طريقة مهما كانت .

فيصل بن حسين

حايم وايزمن

نفسه.605.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم:25.

توصيات لجنة كنج – كراين[1]
الخاصة بسورية – فلسطين والعراق

٢٨ آب (اغسطس) ١٩١٩

١ – سورية – فلسطين

تقدم اللجنة الى مؤتمر الصلح الآراء الآتية لمعالجة المسألة السورية :

أ – ان اول وأهم ما تشير بـــه هو انه مهما كانت الادارة اجنبية سواء كان ما يؤتى به الى سورية دولة او اكثر – أن لا تأتي كدولة مستعمرة بل كدولة وصية من قبل جمعية الأمم غايتها ومهمتها المقدسة (خدمة الشعب السوري وترقيته)

١ – ويجب ان تكون مدة الوصاية محدودة تعينها الجمعية حسب الحقائق التي تراها في تقارير الدولة الوصية .

٢ – وان تكون للدولة الوصية سلطة كافية ذات زمن محدود ايضاً لتكفل نجاح الحكومـــة الجديدة وتتمكن من القيام بالمشاريـــع الأدبية والاقتصادية اللازمة لحياة البلاد .

٣ – وان تصرف الدولة الوصية همها الاكبر الى التعليم الضروري لابناء البلاد الديمقراطية وتكوين روح وطنية قوية وهذا لازم بنوع خاص في سورية التي استفاق ضميرها حديثاً .

٤ – وعلى الدولة الوصية ان تسعى منذ البداية لتدريب الشعب السوري على الحكم الذاتي المستقل بأسرع ما تسمح الاحوال وذلك بانشاء جميع ما يقتضي لحكومة ديمقراطية من الدساتير واشراك السكان في الادارة وزيادة نصيبهم من الحكم شيئاً فشيئاً حتى تنشأ بالتدريج روح وطنية متنورة في الوطنيين لا تنظر الى مصلحتها الشخصية عند النظر في مصلحة البلاد وتتألف في الوقت نفسه قوة كبيرة منظمة لخدمة البلاد .

٥ – ولما كان من الواجب ان لا يطول زمن المشارفة بلا سبب مشروع فمن الضروري انشاء حكومة ذاتية مستقلة حالما يمكن الاقدام على هذا الامر مع العلم بأن الغرض الاول من الحكومات ليس الحصول على اشياء معينة بل ترقية الوطنيين .

٦ – ومن واجب الدولة الوصية في سورية وفي هذا العصر المتمدن ان تجعل الحرية الدينية التامة في مأمن قولاً في الدساتـــير ، وعملاً في الادارة . وان تكون عنايتها شديدة بالمحافظة على حقوق الاقليات اذ لا شيء أكثر أهمية من هذا في نجاح الحكومة العربية الجديدة .

٧ – ويجب التوقي من تراكم الديون الكبيرة على الحكومة الجديدة في ترقيتها الاقتصادية كما يجب التوقي من غمسها في شؤون الدولة الوصية الاقتصادية والمحافظة من جهة اخرى على امتيازات الاجانب كحقوقهم في انشاء المدارس والمشاريع الاقتصادية الخ ومن الواجب عرضها على جمعية الامم لتعدلهـــا كما تقتضي مصلحة سورية . ولا ينبغي للدولة الوصية ان تستخدم سلطتها لتأييد مشاريع احتكارية الى حد يضر بسورية او الامم

[1] نفسه:ص 612.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأخرى بـــل يجب ان تعمل للسير بالحكومة الجديـــدة الى الاستقلال الاقتصادي سريعاً كالسير بها الى الاستقلال السياسي .

ومهما كان نصيب الآراء الاخرى فانه يجب العمل بهذه الآراء اذا كان مؤتمر الصلح وجمعية الامم مخلصين لمبدأ الوصايات (الموضوع في دستور الجمعية) وتجب المحافظة على مصالح سورية الجوهرية كيفما كان شكل الادارة فيها فان المؤتمر السوري في دمشق تساوره المخاوف من جعل سورية مستعمرة لاحدى الدول تحت اسم آخر غير الاستعمار ، فلذلك يجب نزع هذا الخوف بنزع اسبابه .

ب — وتشير اللجنة في الدرجة الثانية بالمحافظة على وحـــدة سورية حسب رغائب السواد الاعظم من سكانها كما تدل على ذلك عرائضهم .

١ — لان البلاد المشار اليها محدودة وعدد سكانها قليل جداً ووحدتها الجغرافية والاقتصادية والجنسية واللغوية واضحـــة بيّنة لا تحتمل انشاء حكومات مستقلة ضمن حدودها المطلوبة . واذا كان في الوسع تجنب هذا التقسيم فان البلاد عربية بلغتها ومدنيتها وتقاليدها وعاداتها .

(٢) ان هذا الرأي مطابق للنظريات العامة التي سبق ورودها كما انه ينطبق على مبادىء جمعية الامم ويتفق مع رغائب الاكثرية في البلاد .

(٣) يجب ان ترسم حدود سورية الجغرافية لجنة خاصة وتعتقد اللجنة ان طلب المؤتمر السوري ادماج كيليكية في سورية لا مسوغ له تاريخياً ولا تجارياً ولا من حيث العلاقات اللغوية لان الحد الفاصل بـــين ابناء اللسان العربي وابناء اللسان التركي يضع كيليكية مع آسيا الصغرى اكثر مما يضعها مع سورية . وعلاوة على ما تقدم فليست سورية محتاجة الى شاطىء بحري آخر مثل اقسام آسيا الصغرى .

(٤) ولا ينبغي حين الاعتراف بوحدة سورية نسيان الاماني الطبيعية في المناطق التي تشبه لبنان الذي له نوع من الاستقلال . وتكون الوحدة اصح وأمتن اذا أعطي لبنان ومـــا شاكله نوعاً واسعاً من الاستقلال

نفسه:612_613.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاداري فان برنامج دمشق نفسه يطلب حكومة على قاعدة اللامركزية الواسعة . تمتع لبنان بكثير من الرخاء والحكم الاداري في المملكة التركية فمن الضروري ان لا يكون حظه في المملكة السورية اقل من حظه في المملكة التركية ، بل يجب ان يعتقد بأن علاقاته الاقتصادية والسياسية مع باقي سورية تكون وهو عضو في سورية افضل منها اذا انفصل عنها انفصالاً تاماً .

وبالطبع ان لبنان كبلاد اكثر سكانها مسيحيون يخشى تسلط المسلمين في سورية المتحدة وهناك موانع اربع تقيه هذا الخوف :

اولاً — استقلاله الاداري الواسع .

ثانياً — وجود دولة وصية قوية مدة طويلة يتألف فيها الدستور الذي تسير عليه الحكومة الجديدة .

ثالثاً — مشارفة جمعية الأمم التي تحافظ على الحرية الدينية وحقوق الاقليات .

رابعاً — شعور الحكومة العربية بضرورة المحافظة على لبنان لكي تستطيع الدخول في جمعية الامم .

وعلاوة على ذلك فاذا كان عدد المسيحيين كبيراً في داخل المملكة يزول الخطر من جنوح المسلمين الى الاستياء الذي لا بد منه اذا كان عدد المسيحيين كبيراً خارج المملكة وهذا الأمر تؤيده الحوادث في الهند في علاقات الاديان المختلفة .

ثم ان لبنان كبلاد اكثر سكانها مسيحيون يكون اقوى وأفيد اذا كان ضمن سورية المتحدة مما لو كان خارجها منفرداً لوحده اذ يكون شريكاً لها في منافعها ومصالحها الحيوية ولذلك نرى ان تكون سورية ولبنان متحدين معاً لفائدتهما وهذا رأي اللبنانيين المتنورين انفسهم .

ومثل هذا الكلام يقال عن فلسطين وهي وان كانت (الارض المقدسة) عند المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء فانها ذات موقف دقيق يحتاج الى معالجة دقيقة وسيأتي الكلام عنها في سياق الحديث عن الصهيونية .

نفسه:613..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر:

*القرآن الكريم برواية ورش.

1. الآلوسي محمود شكري:**تاريخ نجد**، (تح)الأثري محمد بهجة، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د،ت).

2. أنطونيوس جورج:**يقظة العرب** تاريخ حركة العرب والقومية، ط8، (تر) ناصر الدين الأسد، إحسان عباس،دار العلم للملايين،بيروت،1987.

3. بني المرجه موفق: **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية** ، مؤسسة صقر الخليج الكويت، 1984 .

4. تماري سليم: **عالم الجراد مذكرات جندي مقدسي في الحرب العظمى** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت (د،ت).

5. حسين بن محمد ناصيف: **ماضي الحجاز وحاضره** ،الحسن، علي، ط1، ج1، مكتبة ومطبعة خضيمصر،1994 .

6. حضرة غرتلو يوسف بك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم إلى الآن** ، (تق)رينهم محمد، عزب محمد، مكتبة مدبولى، القاهرة،1990 .

7. حفظي إبراهيم بن علي زين العابدين:**تاريخ عسير،رؤية تاريخية خلال خمسة قرون في رسالة** ،ط5، (تح) (تع)محمد بن مسلطب عيسى الوصاي البشيري، دار الأمان، بيروت،1914.

8. الريحاني أمين:**تاريخ نجد الحديث في مسيرة عبد العزيز عبد الرحمان أل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها**، ط6، دار الجيل ، بيروت،1988.

9. الريحاني أمين:**ملوك العرب رحلة إلى البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست وأعلام الحجاز، اليمن عسير، والنوادي المحمية**، ط8، ج1، دار الجيل، بيروت،1987.

10. الصالحي محمد بن عيسى بن كنان: **المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية** القسم الثاني (تح)حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،1992.

11. عبد الحميد الثاني: **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني** ،ط1،(تق،تح)حرب محمد،دار القلم دمشق،1998.

12. عبد الحميد الثاني:**مذكراتي السياسية(1891-1908)**،ط2،مؤسسة الرسالة،بيروت،1979.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

13. عثمان أوغلي عائشة: **والدي السلطان عبد الحميد مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي** ، ط1، (تر)صالح سعدوي صالح، دار البشير، عمان، (د،ت).

14. كرد محمد علي:**خطط الشام**، ج3، مكتبة النوري، دمشق،1983 .

15. الكواكبي عبد الرحمان:**أم القرى**،المطبعة المصرية بالأزهر،القاهرة،2000.

16. لوثروب ستودارد الأمريكي: **حاضر العالم الإسلامي** ، (مج)1، (ج1)، (تر)عجاج نويهض، (تع) شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ت).

17. لورانس إدوارد توماس: **أعمدة الحكمة السبعة** ، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت، 1963.

18. المحامي محمد فريد:**تاريخ الدولة العثمانية العلية**، دار الجيل، بيروت، (د،ت).

19. مؤلف مجهول: **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا علي سوريا** ، (تح)أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق في تاريخ دمشق والشام، (د،ط)، (د،ت).

20. الهمذاني الحسين بن يعقوب:**صفة جزيرة العرب**، (تح)محمد بن علي الأكوع، دار الآفاق العربية،2003.

قائمة المراجع:

1. إ.هـ.كار:**العلاقات الدولية منذ معاهدات الصلح(1919_1939)**، ط1، دار الجيل، بيروت 1992.

2. إبراهيم محمد حسن: **البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى(1914–1918)**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1998.

3. أحمد حسين شرف الدين: **اليمن عبر التاريخ(من القرن 14 ق.م إلى القرن 20)**، دراسة تحليلية،جغرافية سياسية شاملة، ط2، مطبعة السنة المحمدية،1964.

4. أحمد عزت عبد الكريم:**دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية الحديثة، لبنان، (دت).

5. أسعد أمين: **الثورة العربية الكبرى** ،تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن النضال بين العرب والترك مج1 مكتبة مدبولي، القاهرة، (دت).

6. أمين عبد الله محمود: **مشاريع الإستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

7. أوزتو نايلماز:**تاريخ الدولة العثمانية**،(تر)عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل للتموين، تركيا، 1990.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

8. بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ،(تر)نبيلة أمين فارس ومنير البعلبكي،ط 5،دار العلم للملايين،1968.

9. بكر عبد الله أبو زيد:**خصائص جزيرة العرب**، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

10. بيات فاضل:**دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني**، رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ط1، دار المدار الإسلامي، 2003.

11. بيومي زكرياء سليمان: **العرب بين القومية والإسلام،قراءة إسلامية في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر**، دار القاهرة، القاهرة، 2002.

12. بيومي زكرياء سليمان:**قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية** التحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة الإسلامية، ط1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،2009.

13. جمعة محمد لطفي : **حياة الشرق دوله وشعوبه وماضيه وحاضره** ، مؤسسة هنداوي للعلم والثقافة مصر ص311 .

14. الجمل شوقي عطا لله، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ العالم العربي الحديث المعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر**، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2007.

15. جميل بيضون وآخرون:**تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن،1991.

16. الجندي أنور:**تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية** دار الكتاب السلفية، القاهرة، 1407.

17. الجوهري عبد الرزاق، يسرى درويش ناريمان: **جغرافيا العالم الإسلامي** ، مركز الإسكندرية للكتاب مصر،2001.

18. جيرمي سولت: **تفتيت الشرق الأوسط تاريخ الاضطرابات التي الغرب في العالم العربي** (تر)، نبيل صبحي الطويل، ط1، دار النفائس، دمشق، 2011.

19. الحسن عيسى: **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية** ، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

20. الحسيني عبد الرزاق،**الثورة العراقية**، ط2، (د،ن) ،ظهور الشوبر(لبنان)،1964.

21. الخالدي محمد فاروق: **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام** دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين ط1، شركة رشاد برس، بيروت،2000.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

22. الخطيب إبراهيم ياسين، عودة محمد عبد الله، **تاريخ العرب الحديث** ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 1989.

23. دسوقي ناهد إبراهيم:**القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية**، منشأة المعارف الإسكندرية، (دت).

24. الدوري عبد العزيز: **التكوين التاريخي للأمة العربية** ، دراسة في الهوية والوعي، ط 3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

25. الديراوي عمر:**الحرب العالمية الأولى عرض مصور**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت،1997.

26. ذوقان قرقوط: **تطور الحركة الوطنية في سوريا(1920–1939)**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، 1975.

27. الربيعي إسماعيل نوري: **العرب والاستعمار، إشكالية الهوية والوعي في تاريخ العرب السياسي الحديث** دار الثقافة والإعلام، 2000.

28. رمضان عبد العظيم :**تاريخ أوربا في العالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة،من تسوية مؤتمر فينا 1518إلى تسوية مؤتمر فرساي1919**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دت).

29. زهدي عبد المجيد سمور: **تاريخ العرب المعاصر** ، ط9، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، عمان 2008 .

30. زيدون أبو وديع: **تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط** ، ط1، الأهلية للنشر عمان،2003 .

31. الزيدي مفيد:**التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،2001.

32. سويدي ياسين: **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي** ، ط1، دار الملتقى للطباعةوالنشر، قبرص لبنان 1997.

33. سيار الجميل:**تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،1997.

34. السيد عبد العزيز سالم:**تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب من عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية** دار النهضة العربية، بيروت، (دت).

35. السيد محمود:**تاريخ اليهود القديم والحديث**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007.

36. الشاذلي محمود ثابت،**المسألة الشرقية**، دراسة وثائقية من الخلافة العثمانية(1299–1923)، ط1 مكتبة وهيدة، القاهرة، 1989.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

37. شنو عبد الرؤوف: **النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية(1877–1881) بلاد الشام الحجاز،كردستان، ألبانيا**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1988.

38. الشيخ محمود:**رجال الإصلاح**، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان،2007 .

39. صعب حسن: "**فلسطينيات**"، مجموعة من الباحثين، سلسلة كتب فلسطينية 12، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968.

40. الصلابي علي محمد: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر،2001.

41. طرابين أحمد:**تاريخ المشرق العربي المعاصر**، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986.

42. طقوش محمد سهيل: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** ، ط2، دار النفائس بيروت، 2008.

43. طلاس مصطفى:**الثورة العربية الكبرى**، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، (دت).

44. عبد القادر عبد الحميد، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، دراسة للقضية العربية في خمسين عاماً(1875 –1925)، ط1، دار التوثيق النموذجية، مصر، 1985.

45. عبد اللطيف بن محمد: **البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى(1914_1918)**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،1993.

46. العثمان عثمان: **المؤامرة في تفسير الهزائم القومية والإسلامية**، ط1،منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت،1963.

47. العزاوي قيس جواد: **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط** ، ط2، الدار العربية للعلوم، بيروت 2003.

48. عمر عبد العزيز عمر:**تاريخ المشرق العربي(1516_1922)**، دار النهضة العربية،بيروت، (دت).

49. عمر عبد العزيز عمر:**في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د، ت).

50. عمر عبد العزيز عمر:**محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث** ، دار المعرفة الجامعية الأزريطة، 2000.

51. عوض عبد العزيز محمد:**الإدارة العثمانية في ولاية سوريا(1864–1914)**،دار المعارف،مصر،1969.

52. العيدروس محمد حسن:**دراسات في المشرق العربي الحديث**،ط1،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2010.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

53. فرنكوس آنيا:**الفلسطينيون**، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت،1969.

54. فريحات حكمت: **السياسية الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى** ، ط2، دار الراتب الجامعية، بيروت (دت).

55. فؤاد حمزة:**قلب جزيرة العرب**، ط2، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، 1968.

56. قدورة زاهية:**تاريخ العرب الحديث**،دار النهضة العربية،بيروت،(د،ت).

57. كرد علي:**الإسلام والحضارة العربية**، ج2، دار الفكر، دمشق، 2007.

58. كليب سعود الفواز: **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين(1908–1918**)دراسة تحليلية، دائرة المكتبة الوطنية، 1997.

59. كورية يعقوب يوسف:**إنجلترا في حياة فيصل الأول**، ط1، دار الأهلية، عمان، 1998.

60. مالزبا باتريك ماري: **صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي السياسي والإسلامي سلاطين بني عثمان**،ط1،مؤسسة عز الدين، بيروت،1986.

61. مجموعة مؤلفين: **تاريخ اليمن المعاصر(1917_1982**)، (تر)محمد علي البحر، مكتبة مدبولي، القاهرة (دت).

62. مجموعة مؤلفين:**نوابغ العرب عبد الرحمان الكواكبي**،ط1،دار العودة،بيروت،1981.

63. المحافظة علي: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة(1798–1914**)الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983.

64. محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي** العهد العثماني، ط4، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

65. المدامغة حسام علي محسن: **لورانس والقضية العربية(1888–1935**)،ط2، الأوائل للنشر، دمشق 2005.

66. مرعب خالد مصطفى: **قضايا لبنانية وعربية معاصرة مشكلات بناء الدولة العربية الحديثة في لبنان والوطن العربي**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2010.

67. مسعود محمد آل زيد: **تاريخ مكة المكرمة في عهد الأشراف آل زيد(1631–1881**)، دار القاهرة 2000.

68. المصري جميل عبد اله محمد:**حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة** ، ط1، ج1، (د،ن)، المدينة المنورة 1986.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

69. مصطفى أحمد عبد الرحيم:**أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، القاهرة، 2003.

70. منسى محمود صالح:**حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، دار الفكر العربي، القاهرة،1972.

71. منسي محمود صالح:**الشرق العربي المعاصر القسم الأول الهلال الخصيب**،(د،ط)، (د،ت)، 1990.

72. موفاكو محمد: **الثقافة الألبانية في الجزيرة العربية** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1983.

73. النتشه رفيق شاكر: **عبد الحميد الثاني وفلسطين** ، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،1991.

74. نخلة محمد عرابي:**تاريخ العرب الحديث**، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، القاهرة،2010 .

75. نمير طه ياسين:**تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الفكر، عمان، 2010.

76. نوار عبد العزيز:**تاريخ الشعوب الإسلامية، العصر الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

77. نوار عبد العزيز: **تاريخ العرب المعاصر، مصر _العراق** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1973.

78. هدى درويش:**العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن العشرين**، ط1، ج1، دار القلم، دمشق،2010 .

79. هشام سوادي هشام: **تاريخ العرب الحديث(1916_1918)من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر، عمان، 2010.

80. ياغي أحمد إسماعيل:**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض،1990 .

81. ياغي إسماعيل:**تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000 .

82. يوجين روجان:**العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر** ،(تح)محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2010.

الموسوعات:

1. الزيدي مفيد:**موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،2009.
2. عرب محمد صابر:**موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية الحربان العالميتان وتطور الفكر العربي الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008.
3. الكيالي عبد الوهاب:**موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعاجم والقواميس:

1. الحميري محمد عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، ط2 (تح)إحسان عباس، مكتبة لبنان،1984.
2. الزركلي خير الدين:**الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين**، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، (د،ت).
3. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، ط8، (تح)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت،2005 .
4. مجموعة مؤلفين:**المنجد الأبجدي**، ط5، دار المشرق، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1987.

الأطالس:

1. شوقي أبو خليل: **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، 2005.
2. الكاتب سيف الدين وآخرون: **اطلس التاريخ الحديث**، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، دار الشرق العربي، حلب ،بيروت، 2012.

الرسائل الجامعية:

1. هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية،التاريخ الحديث** ، إشراف الثقفي يوسف بن علي،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، 2010.

الجرائد والمجلات:

2. علي شعيب :"حركة الوعي القومي في بلاد الشام في أواخر العهد العثماني "، **تاريخ العرب والعالم** مجلد39، العدد199، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، لبنان، 2002.
3. **القبلة**: العدد6، المطبعة الأميرية، شعيب جياد، مكة المكرمة، الخميس "ذي القعدة 1334 (1916) الصحيفة1.
4. **القبلة**: العدد 1، المطبعة الأميرية، شعيب جياد، مكة المكرمة، الاثنين، 10 شوال 1334 (1916) الصحيفة2.
5. محمد رشيد رضا:"من نائب الإنجليز بمصر إلى الشريف حسين أمير مكة"**مجلة المنار**، ج8، مجلد 23، دار الكتب العلمية، 19

أشرطة وثائقية:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1. ريمان أبو أصبح: **أرشيفهم وتاريخنا** "مراسلات مكماهون حسين"، (ج1-ج2)، حصة وثائقية من إعداد قناة الجزيرة الوثائقية 2010،متاحة على: history@algazeera.net-Archivs تاريخ الإطلاع : 17 مارس 2015.

2. ريمان أبو أصبح :**أرشيفهم وتاريخنا** :" لورانس العرب والثورة العربية الكبرى"(ج 1-ج2)،حصة وثائقية من إعداد قناة الجزيرة الوثائقية 2010، على متاحة :history@algazeera.net-Archivs تاريخ الإطلاع : 17 مارس2015.

المواقع الإلكترونية:

1. **ar.wikipedia.org**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهارس البحث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأماكن:

ـ أ ـ

أبها :23.

ابو الاءل :64.

أدرنة :7، 11.

الأردن: 52، 55، 65، 67،85، 87، 88 90، 94.

أرضروم: 74.

أرمينا: 74 .

الأزرق: 66.

الأستانة : 9، 17، 18، 23، 24، 32، 36 37، 38، 43، 55.

إسطنبول:7 ، 13، 15، 16، 18، 19، 20 21، 22،23، 24، 25، 26، 27، 28، 29 41، 93.

الأسكندرونة : 64،68، 73، 74، 75، 77 85، 93.

آسيا الصغرى: 45،82.

أظنة : 45.

إفريقية : 82.

ألمانيا : 12، 13، 24، 32، 42، 43، 72،79 81، 82، 85.

الأناضول : 34،73.

إنجلترا: 8 ، 44،71، 72، 73، 74، 79، 81 82، 86، 87، 88، 93، 94.

أنطاكية : 68، 85.

أوربا : 91.

أوملج : 59.

إيران : 39.

إيطاليا : 12، 19، 24،73، 83، 90، 93.

أيلة : 52 .

ـ ب ـ

باريس : 9، 18، 20، 24، 27، 85، 86 88، 89.

البحر الأبيض المتوسط : 39، 52، 74.

البحر الأحمر : 39، 51، 52، 58، 59 62،74.

البحر الأدرياتيكي : 73.

البحر الأسود : 72.

البحر الهندي :51، 62.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأماكن:

بحر قزوين: 7.

بحيرة طبرية :74.

بريطانيا: 12 ، 13، 29، 39، 41، 42، 43 44، 45، 46، 48، 53، 55، 56، 57، 60 65، 69.

البصرة : 16، 19، 45، 74، 77.

البصرية :93 .

بطرسيرغ : 73.

بعبدا :68.

بعلبك : 89.

بغداد : 13، 24،74، 75، 77.

بلغاريا : 12 .

البلقان : 8 ، 9، 11، 12، 14.

بيت المقدس :13.

بئر السبع : 66.

بيروت : 15، 17، 19،35، 45، 46، 67 68،73، 85، 92.

- ت -

تبليس : 74.

تركيا :13، 15، 18، 21، 27، 72، 78، 90 93.

تهامة :51.

تونس: 7 ، 8، 12.

تيماء : 52.

تيه بني إسرائيل: 52.

- ج -

الجار :52.

جبل الدوروز: 65، 93.

جبل حرمون :74.

جبل طوروس: 74.

جدة: 40، 58،57، 59، 62، 68، 69،77 78، 94، 95.

جرول: 58.

الجزائر: 7، 8، 12.

جزر الدوديكانز: 73.

جزيرة ابن عمر: 74.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأماكن:

الجزيرة العربية :7، 13، 21، 25، 26، 51، 52، 53.

الجفر: 64.

الجليل: 66.

جياد: 57، 58.

الجيزة: 94.

- ح -

الحجاز : 7، 13، 15، 21، 22، 23، 24، 26، 29،32، 33، 36، 37، 39، 40، 41، 42، 43، 48، 50، 51، 52، 53، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 64، 66، 68، 69، 94، 95، 96.

حلب : 45، 46، 67، 68، 75، 91، 93.

حماه: 45، 46،75، 93.

حمص : 45، 46،74، 75، 93.

حيفا : 25،72، 75، 93.

- خ -

خربوط : 74.

الخليج العربي : 12، 13،52،39، 55، 62.

خيبر : 52.

- د -

الدردنيل : 13،73.

درعا :66، 67.

دلماشيا :73 .

دمشق :21، 26،35، 37، 38، 39، 44، 45، 46، 48، 55، 56، 61، 63، 64، 67، 68، 69، 85، 89، 91، 92، 93 96.

الدولة العثمانية : 7، 8،9 ، 11 ،12 ،13، 14، 15، 18، 19، 20، 21، 23، 24 ، 25، 26، 27، 28، 29. 32، 35، 36، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 46، 48، 71، 72، 73، 82، 83.

ديار بكر : 74.

- ر -

رابغ: 59، 60، 61، 62، 68.

الرملة: 25.

روسيا :8، 12، 13، 34، 72، 73، 74، 75، 77، 79، 82،96.

رومانيا: 12 .

رياق : 91.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ س ـ

سارونة: 85.

سان ريمو : 90، 91، 96.

السراة :51 .

سراييفو :12 .

السودان : 7، 42، 44.

سوريا : 15، 21، 24، 26،33، 34، 35 45،52، 55، 64، 69، 72، 73، 75، 76 77، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89 90، 91، 92، 93، 94.

ـ ش ـ

الشام: 7، 15، 19، 21، 26، 29، 32، 33 34، 35، 36، 37، 39، 40، 41، 42، 43 48، 50، 51، 52، 54، 55، 56، 57، 59 61، 62، 63، 65، 66، 68، 69.

الشوبك :65.

ـ ص ـ

صربيا: 12.

صفد: 25.

صور: 67، 68،74، 85.

صيدا : 25،67، 85، 68.

ـ ط ـ

الطائف :37، 42، 51، 52، 56، 57، 59 62، 68، 69.

طبرية 74

طرابزون : 74.

طرابلس : 68،89.

طرابلس الغرب: 73، 85.

الطفيلية : 65، 66.

ـ ع ـ

عالية :35،92.

عدن:39،95.

العراق:12، 13، 15، 17، 36، 37، 45،51 52، 55، 56، 72، 74، 75، 76، 78، 81 87، 89، 90، 93، 94، 95.

العقبة : 53، 60، 61، 63، 64، 65، 69 84، 95.

عكا :25 ، 72، 75، 85.

عمان : 65، 67، 94، 95.

ـ غ ـ

غاليبولي: 13، 55،73.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ف ـ

فدك : 52.

الفرات : 52.

فرساي : 88.

فرنسا:8 ، 12، 19، 20، 60، 61، 65، 68
69، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79
82، 83، 84، 86، 87، 88، 89، 90، 91
92، 93، 94، 95، 96.

فلسطين: 10، 11، 13، 17، 25، 46، 48
52، 55، 66، 67، 68،71، 72، 73، 74
75، 76، 77، 79، 80، 81، 82، 83، 84
85، 86، 87، 88، 89، 90، 94، 95، 96.

فيينا :7.

ـ ق ـ

القاهرة : 25، 27،41، 44، 57
58، 60، 73، 94

قبر حمزة :57.

قبرص: 8، 12، 13، 95.

القصيم :23 .

قناة السويس : 72، 79، 81، 83.

القنفدة : 24.

ـ ك ـ

كردستان: 74.

كليكلة :46،74، 91.

ـ ل ـ

اللاذقية: 68 ،85.

لبنان: 15، 25، 34، 35، 36، 45،52، 55
68،72، 74، 77، 86، 87، 88، 89، 90
93.

لندن: 73 ، 79، 85، 88.

ليبيا: 12، 14، 19.

الليث :59.

ـ م ـ

المحيط الهندي : 39.

المدينة المنورة : 37، 40.

المدينة المنورة :51، 52، 53، 55، 56، 57
59، 60، 61، 62، 66، 67، 68، 69، 95.

المرجه : 35.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مرسين: 39، 45، 46.

المسجد الأقصى: 95.

مصر: 7، 8، 12، 13، 14، 18، 19، 21
23، 25، 26، 27، 32، 36، 38، 43، 52
55، 60، 61، 60، 52، 55، 61، 81، 83
84.

معان :61، 64، 66، 67، 84، 94.

مكة: 15، 22، 23، 24، 25، 29، 36، 37
39، 40، 41، 42، 43، 48، 51، 52، 53
55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 66
68، 69، 94، 95.

موش: 74.

الموصل: 74، 76، 77، 85.

ميسلون: 93، 96.

- ن -

نابلس: 25،85.

نابولي :93.

الناصرة :66.

الناقورة : 74.

نجد : 51، 53، 62، 95.

النمسا :12،82.

نيويورك : 80.

- و -

وادي القرن :93.

وادي موسى :65.

واشنطن :88.

الوجه :55، 60، 61، 62، 63، 68، 69.

الولايات المتحدة الأمريكية: 80، 83، 88.

وهيدة : 84.

- ي -

يافا : 13، 25.

اليمن: 17، 18، 51، 53، 55، 56، 59
61.

ينبع: 57، 60، 61، 62، 68.

اليونان: 12.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأعلام:

-أ-

ونلهم هلربإ: 68.

همبطربا: 26، 27.

إبن الرشيد: 53.

أبو ال>هب: 25، 26.

أبوتاية(عودة): 63، 64.

الأتاسي(هاشم): 91.

أحمد (رضا): 9.

أحمد(شريف): 33.

الإدريسي: 23، 24، 53.

أرام: 10.

آرثر جيمس(بلفور): 80، 83.

آرثر(كويستلر): 83.

أرسلان(شكيب): 34.

أرسلان(عادل): 68.

أرشبالد(مرى): 58.

الأركوبي: 43.

الأصفهاني: 51.

الأصمعي: 51.

الأطرش(حسن): 64.

أنور: 12، 13، 16، 21، 43، 55.

الأيوبي(القوتلي): 59.

الأيوبي(شكري): 59.

-ب-

بارا(جيمس): 41.

برمون: 60.

البكري(فوزي): 37.

البكري(نسيب): 63.

بن عريفان محمد عارف: 44.

بنتوتش(هربت): 79.

بو الكونت: 26.

بونابرت(نابليون): 25، 27.

بيكو(جورج): 73، 77.

بارا(جيمس): 41.

برمون: 60.

البكري(فوزي): 37.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأعلام:

البكري(نسيب): 63.

بن عريفان محمد عارف: 44.

بنتوتش(هربت): 79.

بوالكونت: 26.

بونابرت(نابليون): 25، 27.

بيكو(جورج): 73، 77.

-ت-

تشرشل: 94.

تللو(نايف): 35.

التميمي(رفيق): 18.

-ج-

جاستر: 79.

جاويش(عبد العزيز): 20،34.

جراي(إدورد): 72، 74.

الجزائري(سعيد): 67.

الجزائري(سليم): 16، 18.

الجزائري(عمر): 35.

الجزائري(محمد): 67.

جمال :12، 13، 21، 29، 34، 35 38، 40، 48، 55، 56، 59، 65، 66 78.

جورج(لويد): 76، 79، 85، 88.

جويس: 66.

جيسكبسون(فيكور): 17.

-ح-

حسين: 23، 24، 27، 28، 29، 32 33، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42 43، 44، 45، 46، 47، 48، 50، 53 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61 62،68، 69، 74، 77، 79، 83، 94 95، 96.

الحصري(ساطع): 92.

الحكيم(يوسف): 21.

حيدر(رستم): 18.

حيدر(صالح): 35.

حيدر(علي): 37.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأعلام:

-خ-

الخديوي: 41.

الخطيب(محب الدين): 19.

الخليل (عبد الكريم): 34، 35.

الخوري(فارس): 59.

خيري: 60، 56.

-د-

الداعوق(عمر): 68.

الدروبي(زكي): 63.

دلكاسه: 72.

الدليمي(عبد الله): 61.

-ر-

راتب (أحمد): 22.

رتشيلد: 79، 80.

رشاد (محمد): 10.

رضا(محمد رشيد): 19، 46.

الرفيق(عون): 22، 23، 29، 36.

الركابي(جودت): 68، 69.

الركابي(رضا باشا) : 89،64،63، 91.

روسلين: 58.

ريجنالد(ونجت): 42، 57، 58، 59، 60.

-ز-

زكي: 21.

الزهراوي(عبد الحميد): 19، 20، 35.

زيد بن الحسين: 65،60، 69.

زيد بن محسن: 22، 23، 29.

الزيداني(ظاهر العمر): 25، 26.

-س-

سازانوف: 72.

ساندروز(ليمان فون): 66.

سايكيس (ماركس): 73، 77، 80.

ستوترنجيت(أوثمار فون): 56.

ستورز(رونالد) :84،41.

سرادست(رستم): 61.

السعيد(نوري): 61.

سوكلوف: 79.

سيمس: 58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأعلام:

- ش -

.

الشعلان(نوري): 64، 67.

شكري: 35.

شكري: 67.

شهاب(مالك): 68.

الشهابي(سليم): 35.

الشهابي(عارف): 18، 35.

الشهبندر(عبد الرحمن): 16، 34.

شوكت(محمود): 19، 20.

- ص -

صباح الدين: 9.

الصباح(مبارك): 53.

صمويل(هربت): 79.

الصيادي(أبو الهدى): 09.

- ط -

طلعت : 18، 21 ، 43.

طوطباني(اسعد): 10.

- ظ -

الظاهر (عمر): 25.

- ع -

عابدين(مسلم): 35.

عبد الإله بن محمد: 23، 36،29.

عبد الحميد (سلطان) 8، 9، 10، 11، 14
15، 17، 22، 23، 24، 29.

عبد العزيز إبن سعود: 23، 53، 62،94
95، 96.

عبد الله بن الحسين22، 32، 38 ، 39
41، 42، 43، 47، 48، 59، 60
61، 69،89،94 ، 96 .

العسكري(جعفر): 18، 66، 78.

العظم(حقي): 35.

العظم(رشيد): 35.

العظم(رفيق): 16، 19، 35.

العظمة(يوسف): 93.

علي (محمد): 22، 26، 27.

علي بن الحسين: 56 ، 57، 69، 94،95.

علي بن عبد الله: 23، 29، 36.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأعلام:

علي(عزيز): 16، 18، 38، 61.

عمارة: 51.

عوني(عبد الهادي): 18.

-غ-

غالب: 59.

غانم(شكري): 86.

الغريسي(عبد الغني): 34.

غورو: 89، 91، 92، 93.

-ف-

الفاروقي(محمد شريف): 60.

فخري: 60، 65.

فؤاد: 37.

فيصل: 37، 38، 39، 42، 56، 57
60، 61، 63، 64، 65، 66، 67، 68
69، 77 78، 84، 85، 86، 87، 88
89، 91، 92، 93، 94، 95.

-ق-

قرصو(إيمانويل): 10.

كامبول(بول): 74.

الكبير(علي بك): 25.

كتشنر: 32، 38، 41، 42، 44، 48
79.

كراين: 87.

كرد(محمد): 34.

كلايتون: 58،84.

كليمنصو: 76، 85، 88 ،89.

كمال(مصطفى): 13.

كنج: 87.

الكواكبي (عبد الرحمن): 19، 33.

كورنواليس: 58.

كوين (جوزيف): 79.

كيرزون: 92.

-ل-

اللنبي: 64، 65، 66، 67، 69، 85
89، 91.

لورانس(إدوراد توماس): 58، 60، 61، 63
64، 66،85.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأعلام:

-م-

محسن: 57.

محمد بن عبد الوهاب: 26.

محمد بن عون: 22.

المحمصاني(محمد): 35.

المحمصاني(محمود): 35.

مخلص(مولود): 61.

مدحت : 8.

المدفعي(جميل): 18.

المدور(طه أفندي المدور): 20.

المدور(طه): 20.

المرغني(علي): 42، 44.

المعني(فخر الدين): 25.

مكماهون: 32، 41، 44، 45، 46، 47 48، 55، 74، 96.

-ن-

ناصر بن علي: 63، 64، 67.

النشاشيبي(علي): 18.

نصري: 59.

نمر(فارس): 83.

نوري(جلال): 33.

-هـ-

الهاشمي(ياسين): 16، 18.

هاغام (آحاد): 79.

هوجارت: 58، 83.

-و-

وايزمن: 79، 80، 81، 83، 84، 85 86.

ولسن: 83، 84، 86، 87، 88.

وهيب: 24، 37، 42، 43.

-ي-

يحي : 17،53.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإتحاد والترقي(حزب):8، 9، 10، 11، 14، 28، 34، 36، 37.

الإخاء العربي(جمعية):17،21، 24، 28، 29.

الاستقلال العربي (حزب):86.

بيروت الإصلاحية(جمعية):19.

تركيا الفتاة (حزب):9، 15، 27.

الجامعة الإسلامية:20.

العربية الفتاة(جمعية):18، 20، 38، 86.

العلم الأخضر(جمعية):19.

العهد(جمعية):18، 21، 29 .

القحطانية(جمعية):18.

الكتلة النيابية(جمعية):19.

اللا مركزية الأدارية في الولايات العربية(حزب):19، 21، 29.

المنتدى الأدبي(جمعية):18، 29،21،

النصرة الإصلاحية(جمعية):19.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ - ه
الفصل الأول:أوضاع المشرق العربي قبيل القرن العشرين	29-07
مقدمة الفصل	7
المبحث الأول:أوضاع الدولة العثمانية	14-08
المبحث الثاني:أوضاع بلاد الشام والحجاز	24-15
المبحث الثالث:الجذور التاريخية للثورة العربية الكبرى	28-25
خاتمة الفصل	29
الفصل الثاني:أسباب الثورة العربية الكبرى	47-31
مقدمة الفصل	31
المبحث الأول:الأسباب الداخلية	39-32
المبحث الثاني:الأسباب الخارجية	46-40
خاتمة الفصل	47
الفصل الثالث:مراحل الثورة العربية الكبرى	68-49
مقدمة الفصل	49
المبحث الأول:جغرافية بلاد الشام والحجاز	53-50
المبحث الثاني:الثورة العربية في الحجاز	61-54
المبحث الثالث:الزحف نحو بلاد الشام	67-62
خاتمة الفصل	68
الفصل الرابع:الاتفاقيات السرية وتسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى	95-70
مقدمة الفصل	70
المبحث الأول:الاتفاقيات السرية	83-71
المبحث الثاني:تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى.	94-84
خاتمة الفصل	95
الخاتمة	100-97
الملاحق	**147-102**
قائمة المصادر والمراجع	**157-149**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهارس البحث	
فهرس الأماكن	164-159
فهرس الأعلام	170-165
فهرس الأحزاب والجمعيات	171
فهرس المحتويات	174-173

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com